الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

قـــــــسم التاريـــخ.

عنــوان المذكــرة:

الحركة الوطنية السياسية الجزائرية من 1927 إلى 1939م.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر.

من إعداد الطالبتين:

- فريحي شيماء.
- بزايدية فاطمة الزهراء.

إشـــراف الأستـاذ الدكتور:

- د.عمر عبد الناصر.

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
01	شايـــب قـــدادرة	أستاذ دكتور	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
02	عمـــر عبد الناصـــر	أستـــاذ دكتور	مشـرفا و مقـــررا	جامعة 8 ماي 1945
03	خميســـة مـــدور	أستـــاذة دكتورة	ممتحـــنا	جامعة 8 ماي 1945

السنـــة الجامعيـــة: 2019-2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

قـــــــسم التاريـــخ.

عنــوان المذكــرة:

الحركة الوطنية السياسية الجزائرية من 1927 إلى 1939م.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر.

من إعداد الطالبتين:

- فريحي شيماء.
- بزايدية فاطمة الزهراء.

إشـــراف الأستـاذ الدكتور:

- د.عمر عبد الناصر.

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
01	شايـــب قـــــدادرة	أستاذ دكتور	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
02	عمـــر عبد الناصـــر	أستـــاذ دكتور	مشـرفا و مقـــررا	جامعة 8 ماي 1945
03	خميســـــة مـــــدور	أستـــاذة دكتورة	ممتحـــنا	جامعة 8 ماي 1945

السنـــة الجامعيـــة: 2019-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿و قل ربي زدني علما﴾ طه -114-

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " تعلَّموا العلمَ فإنَّ تعلُّمَهُ للهِ خشيةٌ وطلبَهُ عبادةٌ ومذاكرتَهُ تسبيحٌ والبحثَ عنهُ جهادٌ وتعليمَهُ لمن لا يعلمُهُ صدقةٌ "

رواه معاذ بن جبل في الترغيب و الترهيب

شكر و عرفان

لله الحمد و الشكر أولا و قبل كل شيء، فهو من أنار لنا دربنا و هدانا إلى ما فيه خير و فلاح.

و بعد الله تعالى، نتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير و الامتنان إلى أستاذنا المحترم "عمر عبد الناصر"، الذي أشرف على إعداد هذه المذكرة، و على إرشادنا و توجيهنا، و على نقده البناء الذي ما زادنا إلا إصرارا و نجاح.

كما نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة قسم التاريخ، و لا يفوتنا أن نشكر كل من منح لنا يد العون من قريب أو بعيد و لو بكلمة طيبة، وخاصة بالدعاء، و نخص بالذكر مكتبتي مجاز الصفاء و بوشقوف.

كما نتقدم بالشكر إلى من صبر و تحمل معنا مشقة هذا العمل "الأستاذ بلوصيف خير الدين" الذي اجتهد في مساعدتنا في هذا العمل رغم الظروف، و نتمنى له التوفيق في حياته بمزيد من النجاح في مشواره.

إهداء

الحمد لله الذي أكرمني بهذا الإنجاز المتواضع، و الذي أهديته إلى:

إلى من رحل عن الدنيا دون وداع و لا رجعة، إلى من غطى التراب جسده و حرمني الدهر حضوره لهذا النجاح، إلى من غاب عن عيني و بقي في قلبي، إلى العزيز رحمه الله، أسأل الله أن يطيّب ثراك و يتغمدك برحمته الواسعة، إلى "أبـــي الغالي".

إلى من ربتني و ضحت من أجلي دون كلل أو ملل، إلى القلب الكبير، إلى العطف و الحنان، إلى "أمـــي الغالية"، تمنياتي لكي بالشفاء و الجنة.

إلى النجوم التي أهتدي بها و أسعد برؤيتهم، إخوتي: "منيرة، حياة، فتيحة، سلوى، راضية، رندة، خلود، أنوار، صفاء، فتحي، عبد القادر، علي، سليم، مهدي و أسامة" و إلى زوجات إخوتي و أزواج أخواتي.

إلى صغار العائلة: "سجى، أكرم، غفران، إسراء، مريم، لين، شهد، شهاب، مريم، زهرة، هارون، حذيفة و دعاء و سيف الدين" و إلى كل عائلتي فريحي و بوعصيدة.

إلى رفيقتي في كل خطوة و أختي و سندي "فاطمة الزهراء" أدام الله وجودك بجانبي، فأنت الصديقة التي لم و لن أنساها أبدا، قريبتي في المذكرة و في الحياة، تمنياتي لكي بالحياة السعيدة و الهناء.

إلى من أشعراني بأنني لست وحيدة في هذه الدنيا، صديقاتي حبيباتي "شيماء، بشرى، سوسن" أمنياتي لكن الحب و الفرح و السعادة.

شيمـــــاء

إهداء

الشكر لله تعالى أولا ، أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من قال فيهم الله عز و جل:

﴿**و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**﴾ الاسراء الاية 23

أهدي تخرجي هذا إلى الذي حمّلني اسمه ، إلى الذي بذل جهد السنين من أجل أن أعتلي سلالم النجاح ،والذي حصد الاشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، "والدي العزيز عبد المجيد" حفظك الله ودمت لنا ذخرا يا أعظم رجل في الوجود.

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي ، إلى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة نورة" أطال الله في عمرك.

إلى من يشاركني دفء الأم وحنان الأب، إلى من هم كالنور للعين، إخوتي: "أحلام" وزوجها "نوري"، "لخضر"، "أميرة" حفظهم الله، و إلى الذي مثله كمثل ريح الورود المتفتحة الذي منح لنا عبقا جديدا للحياة، الكتكوت "ساجد" أطال الله فرحتنا به.

إلى عمي الحنون مثل الأب الثاني لي "حليم" و زوجته "عليمة"، و إلى جارتي العزيزة "فتيحة" و إلى بناتها "سجود"، "روميسة" و إلى الصغير "محمد" رعاهم الله.

إلى من شاء القدر أن يجمعني بأجمل بشر، فتاة مثل القمر ،التي مسكت بيدي لنسير سويا نحو تحقيق النجاح و من شاركتني هذا العمل، التي لا يمر يومي بدونها، أختي و حبيبتي و صديقتي "شيمـــــاء".

إلى من جمعني بهم القدر، إلى أخواتي اللاتي لم تنجبهن أمي، إلى من تذوقت معهن طعم الحياة بأجمل اللحظات، صديقاتي "بشرى، شيماء و سوسن"، أمنياتي لكن بالتوفيق و النجاح، و إلى كل أفراد عائلتي "بزايدية" و "عشايشية".

إهداء خاص إلى أحبابي الذين عرفتهم في حياتي ، و بفضل محبتهم و دعمهم لي، استطعت الوصول إلى هذه المرحلة – وحدكم تعرفون أنه يخصكم –

فاطمة الزهـــــراء

أولا: باللغة العربية		
الرقم	**المختصر**	**معناه**
01	ج	جزء
02	تر	ترجمة
03	تح	تحقيق
04	مج	مجلد
05	ع	عدد
06	ص، ص	صفحات متتابعة
07	ص-ص	صفحات متباعدة
08	ص	صفحة
ثانيا: باللغة الأجنبية		
01	ANEP	**A**gence **N**ationale d'**E**dition et de **P**ublicité
02	P	Page
03	T	Tome

مقدمـــة

منذ دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر و هو يسعى للقضاء على هوية الشعب الجزائري و مقومات شخصيته بشتى الوسائل و الطرق، لكن الشعب الجزائري كان يرفض هذه السيطرة و يقاوم السياسة القمعية. ففي بداية الأمر كانت المقاومات الشعبية و التي لم تتجاوز المناطق القبائلية، و رغم تصديها للاستعمار، إلا أنها فشلت في ذلك، ليأخذ النضال أسلوبا جديدا يتمثل في النضال السياسي، و بعد مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى، شكلت هذه الأخيرة منطلقا واضحا للحركة الوطنية، لأنها خلقت جوا جديدا بما أحدثته من تقارب و احتكاك بين الشعوب و انتقال الأفكار، و خاصة تلك المتعلقة بمفاهيم الحرية و الاستقلال و حقوق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها بنفسها، و قد كان للجزائريين دور واضح في هذه التحولات الجديدة التي ساعدت على بلورة و تطوير أفكارهم السياسية و الوطنية و التي تجسدت في ظهور عدة تيارات و أحزاب حديثة اقتربت من مطالبها الوطنية و اختلفت في طرق و وسائل عملها، و قد أطلق عليها اسم "الحركة الوطنية الجزائرية"، و لكن تشكيلات الحركة الوطنية تعرضت إلى عدة مضايقات و اضطهادات استعمارية كنفي الزعماء و حل الأحزاب. و رغم الأساليب الاستعمارية التي استعملتها للقضاء على الروح الوطنية الجزائرية، قد باءت بالفشل.

التعريف بالموضوع:

يعد موضوع مذكرتنا للماستر "**الحركة الوطنية السياسية من 1927 إلى 1939م**" من المواضيع المهمة، لذلك قمنا بدراسته و معالجته، حيث لا بد من التعمق بالبحث فيه، كذلك الكشف عن التطورات التي مرت بها الحركة الوطنية من تأسيس نجم شمال إفريقيا إلى غاية منع نشاط الأحزاب.

ارتأينا المساهمة من خلال هذه الدراسة العلمية المتواضعة في إعطاء موضوع الحركة الوطنية حقها في مسيرة تاريخ الجزائر.

أسباب اختيار الموضوع

تعود اسباب اختيارنا لهذا الموضوع الحركة الوطنية السياسية من 1927 الى 1939 لجملة من العوامل، منها:

أ- الأسباب الذاتية:

- الرغبة في دراسة الجزائر خاصة مرحلة الحركة الوطنية، و ابراز أهم اتجاهات الأحزاب السياسية و أبرز شخصياتها.
- الكشف عن مجرى الأحداث التي حدثت في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى و أهم التغيرات السياسية.
- سبب آخر هو الكشف عن أهم ردود الفعل الوطنية الجزائرية و الفرنسية اتجاه الأحزاب الوطنية.
- الرغبة في اظهار بعض الحقائق و لو نسبيا و اعطاء الحركة الوطنية المكانة التي تستحقها.

ب-الأسباب الموضوعية:

أهمية موضوع الدراسة و ارتباطه بمرحلة هامة من تاريخ الجزائر المعاصر.

تقديم مساعدات متواضعة في مجال الدراسات العلمية حول موضوع الحركة الوطنية التي لعبت دورا في تاريخ الجزائر و تسليط الضوء عليها.

المساهمة في اثراء المكتبة الجامعية و ذلك بإتاحة هذا الموضوع لطلبة السنوات القادمة.

اشكالية الدراسة

تتمحور الاشكالية في الدراسة حول تسليط الضوء على الحركة الوطنية السياسية في الفترة الممتدة من 1927م–1939م، و من هذا المنطلق نطرح الاشكالية التالية:

ما هي التحولات و التطورات التي عرفتها الحركة الوطنية الجزائرية من تأسيس نجم شمال إفريقيا إلى منع نشاط الأحزاب من اندلاع الحرب العالمية الثانية؟

ولتوضيح هذه الاشكالية أكثر يمكن طرح التساؤلات التالية و التي سنجيب عنها من خلال فصول المذكرة.

- ماهي الارهاصات الاولى للحركة الوطنية ؟
- فيما تجلت أهم اتجاهات الحركة الوطنية ؟
- ماهي المتغيرات التي عرفتها الحركة الوطنية من تبلور الوعي السياسي الوطني؟
- ما موقف الجزائريين من نشاط الاحزاب الوطنية؟
- ما موقف الكولون من هذه الاحزاب؟
- ما هي ردود الفعل الفرنسية حول الحركة الوطنية؟

حدود الدراسة

تنحصر الفترة الزمنية التي تناولناها في دراسة هذا الموضوع ما بين سنة 1927 تاريخ تأسيس نجم شمال إفريقيا إلى سنة 1939 تاريخ حل الأحزاب و بداية الحرب العالمية الثانية. وتعد هذه الفترة

حاسمة في تاريخ الفكر السياسي للجزائر, أما الاطار الجغرافي، فالدراسة تدور حول الجزائر التي كانت مسرحا للأحداث.

المنهج

إن طبيعة الدراسة التاريخية و خصوصية الموضوع الذي هو محل الدراسة فرض علينا اتباع المناهج العلمية التي رأيناها أنسب لمعالجة الاشكالية المطروحة:

المنهج التاريخي: يهتم بسرد الاحداث المندرجة في الموضوع وترتيب الاحداث بدقة، نظرا لطبيعة الموضوع الذي قمنا بدراسته.

المنهج التحليلي: وظفناه في دراسة المادة العلمية على ضوء الاحداث و الوقائع وتحليل الحقائق وربطها بالهدف من مختلف الوسائل القمعية للاستعمار.

المنهج الوصفي: و قد اعتمدنا عليه في رصد الأحداث و وصفها حسب كل مرحلة من مراحل الحركة الوطنية، و ما قامت به السلطات الفرنسية من قمع و حل الأحزاب السياسية.

و لدراسة موضوع بحثنا هذا، اعتمدنا على الخطة التالية، و التي تتكون أساسا من مقدمة، بالإضافة إلى تمهيد و ثلاثة فصول و خاتمة و الملاحق و المصادر و المراجع و فهرس الموضوعات.

مقدمة: و التي تعتبر البوابة الرئيسية التي افتتحنا بها موضوع بحثنا و التي اشتملت على مختلف خطوات المقدمة،

الفصل الأول: كان بعنوان "الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية"، و قد احتوى على أربعة مباحث: فكان الأول بعنوان "مفهوم الحركة الوطنية و نشأتها" أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان "عوامل ظهور

الحركة الوطنية الجزائرية"، أما المبحث الثالث فعنون "التيارات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية" و المبحث الرابع و الأخير جاء تحت عنوان "حركة الأمير خالد".

الفصل الثاني: فقد جاء تحت عنوان "من تبلور الوعي الوطني إلى العمل السياسي" و قد تناولنا فيه أربعة مباحث: الأول بعنوان ظهور نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب"، و المبحث الثاني "كتلة النواب الجزائريين"، و المبحث الثالث تحت عنوان "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، أما المبحث الرابع و الأخير فجاء بعنوان "الحزب الشيوعي الجزائري".

الفصل الثالث: فقد جاء بعنوان "ردود الفعل اتجاه الحركة الوطنية الجزائرية"، و تناولنا فيه ثلاث مباحث: الأول بعنوان "موقف الجزائريين من الأحزاب السياسية"، أما الثاني فبعنوان "موقف السلطات الفرنسية من الأحزاب السياسية"، أما الثالث و الأخير فجاء تحت عنوان "ردود فعل الكولون على الحركة الوطنية"

خاتمة: جاءت بمثابة خلاصة للنتائج المتوصل إليها، فقد حاولنا من خلالها الإجابة على جل الاشكاليات التي قمنا بطرحها.

الملاحق: حاولنا من خلالها إضافة بعض التوضيحات لإفادة الباحث أو الدارس.

بالإضافة إلى قائمة المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في استقاء المادة العلمية التي تخدم موضوع بحثنا، بالإضافة إلى فهرس الموضوعات، و لتغطية جل العناصر الواردة في موضوع المذكرة، بالإضافة إلى المصادر و المراجع، اعتمدنا كذلك على الجرائد و المجلات و الرسائل الجامعية. و من أهم الكتب التي اعتمدنا عليها في كتابة هذا البحث المتعلق بالحركة الوطنية السياسية، و التي يمكن تصنيفها على النحو التالي:

أولا: المصادر: محمد قنانش الذي تنوعت و تعددت كتبه في الحركة الوطنية، و الذي يعد بمثابة السجل اليومي لأحداث الحركة الوطنية الجزائرية، و من بين كتبه اعتمدنا على "الحركة الاستقلالية في الجزائر ما بين الحربين 1919-1939". بالإضافة إلى ذلك اعتمدنا على كتاب أحمد مهساس "الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة" الذي يعد من أهم المصادر في تاريخ الحركة الوطنية لأنه كان مناضلا في حزب الشعب. كذلك محمد حربي الذي يعد من الكتاب المتميزين الذين سجلوا التطور السياسي و العسكري لتاريخ الجزائريين بكتابه "الثورة الجزائرية سنوات المخاض". و من بين المصادر التي اعتمدنا عليها كذلك، باللغة الفرنسية للمؤرخ Mahfoud Kaddache " Histoire du nationalisme algérien".

ثانيا: المراجع: من أهمها يحيى بوعزيز و الذي تناولنا الكثير من مؤلفاته، و يمكن تسجيلها باحتوائها على العديد من الأحداث و الوثائق، و من بين هذه المؤلفات، كتابه "سياسة التسلط الاستعماري" الذي ساعدنا على التعرف على شكليات و اتجاهات الحركة الوطنية، كذلك أبو القاسم سعد الله الذي تعددت كتاباته في تاريخ الحركة الوطنية و الذي له عدة أجزاء. بسام العسلي كذلك و الذي له عدة مؤلفات من بينها كتاب "جهاد الشعب الجزائري" و "قادة الجزائر التاريخيون" الجزء الثالث. أيضا بشير بلاح، من مؤلفاته "تاريخ الجزائر المعاصر" بجزأيه الأول و الثاني. و من بين المراجع باللغة الفرنسية، كتاب فرحات عباس " la nuit coloniale".

أما فيما يخص **الجرائد**، جريدة البصائر التي تعد أحد الألسنة الأربعة لجمعية العلماء المسلمين، و كان منهجها إصلاحي. تناولت في مضمونها مختلف الأحزاب الوطنية الاصلاحية.

و من بين **الملتقيات** التي اعتمدنا عليها، نتحدث أساسا على "منطلقات و أسس الحركة الوطنية 1830-1954، و الموسوعات.

الصعوبات

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في اعداد هذا البحث، في الواقع هناك الكثير، لكن أغلبها ذات طابع روتيني تعتري كل باحث أكاديمي خاصة في حقل الدراسات التاريخية التي تعتبر كثيرة التشابك و التعقيد، ومن هذه الصعوبات نذكر:

- شمولية الموضوع نظرا للأحداث البارزة وكثرة عناصرها إذ يصعب على الباحث إلمام بها جميعا.
- صعوبة التنقل إلى مراكز البحث و المكتبات العامة و الخاصة، و ذلك بسبب الحجر الصحي.
- كثرة الضغوطات النفسية جراء انتشار وباء كوفيد-19.

و في الأخير نحيي اللجنة التي شرفتنا بقبول مناقشة بحثنا هذا.

الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى.

أولا: الوضع السياسي.

ثانيا: الوضع الاقتصادي.

ثالثا: الوضع الاجتماعي.

رابعا: الوضع الديني و الثقافي.

الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى

أولا: الوضع السياسي

تميز الوضع بالجزائر بداية القرن العشرين بتواصل سيطرة المستوطنين و انفرادهم بتسيير شؤون البلاد. وما إن وضع الاستعمار أقدامه في الجزائر، حتى هبت مقاومة شعبية عنيفة تمثلت في ثورة القبائل وحارب مناضلي هذه المقاومة بشدة. لذلك لم يستطع الاستعمار التعمق في داخل البلاد، و ظل المستعمر على الساحل مهددا بهجمات القوى الوطنية التي تعمل بصدق و إيمان لتحرير البلاد[1]، غير أن المستعمر استعمل في تحقيق مطامعه الاستعمارية الاستيطانية و سائل وحشية، كانت لها انعكاسات على نفسية الجزائريين[2]، و كانت هذه المقاومة كرد فعل للشعب الجزائري على الغزو الاستعماري الفرنسي. لقد استجابت الجزائر إلى نداء كل من قاد الكفاح ضد الغازي و السلاح بيده، و من أمثال هذه المقاومات: مقاومة أولاد سيدي الشيخ في 1864 و المقراني في 1871 و بوعمامة في 1881، وعندما لم يحدث أي نداء للجهاد اضطر الشعب إلى الكفاح بوسائل أخرى غير الأسلحة، لذلك انطلقوا إلى المقاومة السياسية[3].

و قد آل حال الجزائريين إلى الضعف و العوز، و هذا ما جعل خيار اللجوء للعمل العسكري مستبعدا، فلجأ بعض الجزائريين المثقفين إلى خيار الكفاح السياسي السلمي لعلهم ينالون بعض الحقوق السياسية و الاقتصادية و الثقافية، و شكل نشاطهم و نضالهم بداية لظهور الحركة الوطنية الجزائرية التي تأصلت و تقوت بعد الحرب العالمية الأولى، و فيما يلي نحاول التعرض لأوضاع الجزائر العامة، منها

1 اسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، (ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000)، ص397.

2 محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، (ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر)، ص22.

3 الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900-1954: الطريق الاصلاحي و الطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987)، ص ص13، 14.

الأوضاع السياسية[1]: التي تمكن فيها الفرنسيون من وضع مليون أجنبي فوق أرض الجزائريين، و في سنة 1901 نال الاستعماريون في قطر الجزائر نوعا من الاستقلال المالي بواسطة الاستعمار و لفائدة الاستعمار، و اشتد الكرب بالمسلمين، و أشرفوا على الهلاك، و كانت لهم قوانين زاجرة، قامت ببطشهم، و منعت كل حق عنهم، تدعى "قوانين المدجنين" الأنديجينا[2]، كذلك السياسية الاغرائية جاءت لحث الجزائريين على التجنيد، فكانت حصيلة المجندين بادئ الأمر أربعين ألفا، كما فرضت على الجزائريين العمل في المهن المساعدة في الحرب، و هكذا جندت فرنسا للحرب و لأغراض الحرب حسب الاحصائيات الفرنسية 173019 فردا، أي ما يساوي 3.6 % من مجموع السكان[3].

و قد رفض الشعب الجزائري قرار التجنيد الذي أصدر في 3 فيفري 1912 لأنهم كانوا يرون فيه مساسا بشخصياتهم الاسلامية. و اكتست هذه المقاومة أشكالا مختلفة كالهجرة إلى بعض البلدان الاسلامية كالحجاز و سوريا و تركيا، و ارسال الوفود إلى فرنسا للاحتجاج ضد الحكومة الفرنسية، و الهجوم على الفرق العسكرية المكلفة بالتجنيد. و رغم أن النخبة المثقفة من الجزائريين قد قبلت الخدمة العسكرية، إلا أنها اشترطت بالمقابل أن تمنح للجزائريين الحقوق السياسية و المدنية سواسية مع المعمرين الأوربيين و هذا ما رفضته فرنسا. و تمرد سكانها على قانون التجنيد الاجباري في الحرب العالمية الأولى 1914-1918، و بلغت حصيلتها في صفوف الجزائريين كما يلي: 19074 قتلى و 72035 جرحى و 8779 معطوبين[4].

1 مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، (ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، 2014)، ص125.

2 أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، (مكتبة النهضة المصرية، 9 شارع عدلي باشا، مصر، 2001)، ص99.

3 مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص134.

4 عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر، (ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002)، ص162.

و ظهرت الحاجة بعد الحرب إلى تقديم ترضية لهم فاضطرت فرنسا إلى الاعلان عن بعض القوانين التي صدرت في 4 فيفري 1919 أهمها:

- الغاء قوانين الأنديجينا (Indigénat).
- تسهيل اجراءات الحصول على الجنسية بشرط أن تتوفر في الراغب منها الصفات التالية: يكون عمره 25 عاما، ليس له سوابق عدلية، لم يسجن و خدم في الجيش الفرنسي[1].

هذا القانون حدد شرط خروج المسلم من قانون الأهالي بحصوله على المواطنة الفرنسية. و بالرغم من هذا الاغراء فإن الذين طلبوا المواطنة قلة[2]، لأن هذا القانون أبقى التمييز في الجزائر بين فرنسيين مواطنين و مسلمين غير مواطنين، و في آخر المطاف، من جهة الوضع القانوني ما فعله قانون 1919 اقتصر على ترقية جزء من الرعايا المسلمين إلى مرتبة أنصاف المواطنين، و نتيجة هذا التمييز شعر الجزائريون أنهم أسفل درجات السلم الاجتماعي[3].

أيضا من الأوضاع السياسية، حرية تنقل المسلمين مقيدة، حيث لا يمكن للمسلم أن يتنقل بالوطن إلا بإذن خاص، و بعد اندلاع الحرب العالمية ألغي هذا القرار و الصحافة الوطنية ناطقة بالعربية أو بالفرنسية تتعرض بصورة دائمة للتوقيف و المنع[4].

1 يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007)، ص ص45، 46.

2 عثمان السعدي، الجزائر في التاريخ، (ط2013، دار الأمة، الجزائر، 2010)، ص667.

3 صالح بالحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910-1939، (بن مرابط، قسنطينة، 2015)، ص ص72،73.

4 عثمان السعدي، المرجع السابق، ص667.

كذلك برز التشكيل السياسي الجزائري أثناء الحرب العالمية الأولى من خلال التأثير الذي تركه قانون 1919 حيث تسبب في احداث تغييرات في أوضاع التجمعات السياسية القائمة، فالمحافظون كانوا يلفظون أنفاسهم كوطنيين في الوقت الذي صدر فيه القانون و تحولت هذه الجماعة فيما بعد إلى تكتل سياسي تقليدي[1]، و كانت هذه الكتلة تتكون من المثقفين التقليديين أو العلماء، و لم يكن برنامج الكتلة المحافظة معقدا كثيرا، فقد كان يشمل النقاط التالية:

- الدعوة إلى الجامعة الاسلامية.
- معارضة التجنيس و التجنيس العسكري الاجباري.
- الغاء قانون الأهالي و كل الاجراءات التعسفية.
- حرية الهجرة و لا سيما نحو الشرق الأدنى[2].

و جدير بالذكر أن هؤلاء المحافظين مروا تاريخيا في ثلاث مراحل، المرحلة الأولى و هي المرحلة المضيئة في تاريخهم، أي مرحلة الكفاح العسكري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، و لكنهم بعد قهرهم عسكريا تحولوا في المرحلة الثانية إلى أصدقاء فرنسا، أما في المرحلة الثالثة فقد انحنوا لإرادة الاستعمار الذي أدرك نفسيتهم الاقطاعية، فساعد البعض منهم على تكوين اقطاعية له، و هكذا خدموا فرنسا بإخلاص كبير[3].

1 أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، (ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986)، ص53.

2 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930، (ج2، ط4، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992)، ص ص145، 146.

3 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص54.

و ظهرت فيما بعد جماعة النخبة حيث ضمت المتعلمين في المدارس الفرنسية، المنبهرين بحضاراتها، الحائزين على شهادات ثانوية و جامعية، معظمهم متجنسون، منهم أطباء، صيادلة، محامون، قضاة، صحافيون، معلمون و موظفون، منهم الدكتور ابن التهامي[1]، و من مطالبها:

- انهاء القوانين الاستثنائية و المحاكم الردعية و الاجراءات الاضطهادية.
- تطبيق القوانين الفرنسية على الجزائريين، و باختصار فقد طالبت جماعة النخبة بالتجنيس الكامل للجزائريين، و الإدماج[2].

لم تشترط جماعة النخبة على فرنسا إلا شرطا واحدا هو أن تطلب منهم التخلي عن أحوالهم الشخصية كمسلمين، و بعبارة أخرى فإنهم قد طالبوا بإلغاء قانون الجنسية في 1865، الذي نص على أن الجزائري لا يمكن أن يتمتع بامتيازات الجنسية الفرنسية إلا عندما يتخلى عن حالته الشخصية كمسلم[3]، مع مع وجود فئة أخرى قبلت التخلي عن أحوالهم الشخصية كمسلمين و قبلت بالتجنيس بالجنسية الفرنسية و الدخول تحت القانون الفرنسي، و كانوا ينظرون إلى الدين الذي وقف حجر عثرة في طريق التجنيس على أنه قضية ضمير شخصي و ليس قانون تنظيم حياة المسلم[4].

و قد انقسمت هذه النخبة أثناء انتخابات عام 1919 بسبب الخلاف حول الادماد بالتجنيس إلى نحبتين: نخبة ليبرالية اندماجية تدعو له، تزعمها الدكتور بن التهامي، و نخبة اصلاحية تعارضه و تدعو

1 ابن التهامي: ولد أبو القاسم التهامي في 20 سبتمبر 1873 بمدينة مستغانم، تحصل على شهادة البكالوريا و انتقل إلى فرنسا لدراسة الطب، نشر عدة مقالات علمية، ظهر نشاطه السياسي مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى، إذ تزعم حركة الشبان الجزائري، كان من المطالبين بالإدماج، أصدر جريدة التقدم للدفاع عن فكرة الإدماج، و في سنة 1931 انسحب من النشاط السياسي. توفي في جوان 1937. أنظر: بشر بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989، (ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006)، ص432.

2 بشير بلاح، المرجع نفسه، ص330.

3 أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص163.

4 المرجع نفسه، ص167.

إلى المساواة، تزعمها الأمير خالد[1] الذي انظم إلى نشاطات هذه الفئة بصورة متقطعة عام 1913، و بصورة نشطة منذ عام 1917[2]، أيضا نجد اصلاحات 1919 قد حاربت حركة الشباب الجزائري و هاجمتها لأنها تدعو للوطنية و للوحدة العربية و الاسلامية، لذلك تعرضت منذ نشأتها لهجمات المستوطنين و سعت إلى تحطيمها بشتى الوسائل دون أن ترفق ذلك ببعض الاصلاحات التي تؤشر بتكيف الاستعمار مع المتغيرات المستجدة[3].

ثانيا: الوضع الاقتصادي

بالنسبة للأوضاع الاقتصادية فقد عمل الاستعمار منذ دخوله الجزائر على تغيير الأوضاع بصفة عامة و الأوضاع الاقتصادية بصفة خاصة، و هذا ماص ميز الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية. فعند الرجوع إلى الجانب الزراعي، نرى أن النظام الاستعماري استولى عنوة اقتدارا على معظم الأراضي الفلاحية في القطر الجزائري.[4]

1 الأمير خالد: ولد الأمير خالد في دمشق يوم 20 فيفري 1875، و كان أبوه الهاشمي بن الأمير عبد القادر، أما أمه فكانت سوداء، و هكذا نشأ خالد في بيته رفقة والديه، و تردد على معاهد دمشق الدينية، و أمضى في رحاب دورها و مساجدها و مراتعها مرحلة طفولته المبكرة و شبابه الغض. و في سنة 1892 عاد مع عائلته إلى الجزائر و كان عمره آنذاك سبعة عشرة عاما، ثم تابع دراسته في ثانوية لويس الأكبر بباريس أين تحصل على شهادة البكالوريا، و في سنة 1892 التحق بكلية سان بيير الحربية و غادرها 1895 للعودة للجزائر، ثم رجع من بعد ليكمل دراسته و تخرج برتبة ضابط. أنظر: عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، (ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009)، ص299.

2 بشير بلاح، المرجع السابق، ص331.

3 أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر من ح.ع.1 إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود و آخرون، (دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003)، ص45.

4 حنان بوعشة، حسام جدي، السياسة الفرنسية في الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية و رد فعل الجزائريين، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ل.م.د، تاريخ معاصر، التاريخ و الآثار، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة،2015-2016)، ص14.

فقد تم تحطيم العائلات الجزائرية الكبرى التي كانت تمثل القيادات للمجتمع الجزائري روحيا وماديا، بل و حتى إداريا، اجتماعيا و سياسيا و مزق المجتمع الجزائري شر تمزيق و شرد و أفقر، و تحطيم ما دعى بالبرجوازية الجزائرية، في المدن الكبرى، و كانت تتألف من التجار، الحرفيين، القضاة و المثقفين، فشردوا كذلك و زاحموا في أعمالهم و أنشطتهم المختلفة من طرف الجالية الأوربية التي كانت تتصف بالشراهة في ميدان الاقتصاد و الغلظة و القسوة في ميدان السياسة الإدارية[1].

و كان الفلاحون الجزائريون، حتى القرى الصغرى، يفرون خوفا من الاستعمار تاركين قطائع غنمهم و هاجرين قراهم[2].

تحطم الفلاحون الجزائريون بسبب انتزاع ملكيتهم الزراعية و الفلاحية و أرغموا على بيع ما بقي بأيديهم نتيجة لإرهاقهم بالضرائب، فانخفضت ملكياتهم الزراعية عام 1903 إلى 5.91.255 هكتار، و قد كشف تحقيق أجري عام 1900 بأن هناك 7.281.838 هكتار من الأراضي الخاصة، 1.912.900 هكتار أراضي العرش، و خص تحقيق عام 1912 الجزائريين بمساحة 6.460.034 هكتار من الأملاك الخاصة و 2.766.934 هكتار من أراضي العرش[3].

و مما نراه أن الأرض الفلاحية تشمل عشرين مليون هكتار حيث يبين الإحصاء الرسمي أنها توزع كالآتي:

- 5.000.000 هكتار تملكها الدولة الفرنسية و منها أرض الأوقاف.
- 4.000.000 هكتار تملكها البلديات و كل هذه الأرض يستغلها الاستعمار لفائدته.

1 يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص ص35، 36.

2 فرحات عباس، ليل الاستعمار، نقله إلى العربية: أبو بكر رحال، تصديره (المؤسسة الوطنية للاتصال و الاشهار، رويبة، 2010)، ص75.

3 يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص36.

- 2.500.000 هكتار ملك خاص لطائفة الستعمرين (الكولون).
- 8.500.000 هكتار الأرض القاحلة الجرداء[1].

الجدول التالي يحدد طبيعة الملكية العقارية لسنة 1917 التي كانت موزعة على النحو التالي:[2]

هنا أصبح الجزائريون لا يملكون سوى 9.255.000 هكتار بنسبة 45% من الملكية العقارية، و في مقابل ذلك بلغت مساحة الملكية العقارية للمعمرين 11.076.000 هكتار أي 55%، و عليه نلاحظ أن هناك تفاوت في توزيع الملكية العقارية حيث تزيد لدى المعمرين بينما تقل لدى الجزائريين، و هذا التوزيع كان يخدم مصالح فرنسا، مع العلم أن الأراضي التي كانت بحوزة الجزائريين قاحلة و بور[3].

إذن نلاحظ تشكيل بنية عقارية غير عادلة بوجود ملكية كبيرة للمعمرين و ملكية صغيرة للجزائريين، و بالتالي التأسيس الرسمي لرسم علاقات غير متكافئة و خلق تفرقة و ازدواجية صارخة[4]، و يمارس الفلاحون زراعة ضعيفة المردود جراء إزاحة أراضيهم من الفلاحة مدة عامين كاملين، و قد أكرههم الاستيطان و حصر أراضي الرعي و الغابات.[5]

1 حنان بوعشة، حسام جدي، المرجع السابق، ص14.
2 أنظر الملحق رقم 01.
3 حنان بوعشة، حسام جدي، المرجع السابق، ص16.
4 عميراوي أحميدة، آثار السياسة الاستعمارية و الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954، (منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007)، ص56.
5 يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص36.

أما فيما يخص الثروة الحيوانية فقد كان الجزائريون يملكون حوالي 6.3 مليون خروف و 846.000 رأس من الأبقار و عليه تراجعت الماشية التي كان يملكها الجزائريون من حوالي 17 مليون رأس إلى أقل من 13 مليون عام 1913.[1]

و بالتالي، كان الاستعمار يتحكم في هذه الثروة التي كانت هي الثروة الوحيدة التي يعتمدها العرب في وسط و جنوب البلاد، و قد زج الاستعمار الفرنسي نفسه في هذه الناحية و أصبح يملك عددا من الغنم و أخذ المراعي بسبب سنوات الجدب و قلة المياه انحطت إلى ما دون النصف، فقد تم القضاء على الثروة الحيوانية بنسبة 80% بين نظام العشابة الذي فرضته السلطة الفرنسية على مربي المواشي، فضلا على سنوات القحط و الجفاف أو الأوبئة التي تعصف بالمنطقة من الحين إلى الآخر[2].

أما بالنسبة للثروة النباتية نجد فرنسا كانت تتحكم فيها، فلقد خصص المستعمرون حوالي نصف مايون هكتار من أحسن الأراضي لغراسة الكروم المتجة للخمور، مع العلم أن الجزائريين مسلمون و لا يستهلكون المشروبات الكحولية و كل هذا على حساب الأراضي المخصصة لزراعة القمح و الشعير[3].

و ففي عام 1920 عرفت زراعة الكرمة توسعا مذهلا راجع إلى تزايد أسواق التصريف و إلى ارتفاع المطرد في الاستعمارية.[4]

و ازدادت المساحات المخصصة للكرمة ازديادا كبيرا خاصة في سنة 1929 إلى 400.000 هكتار، و كانت بمختلف أنواعها، كروم الجبال، كروم السهول، كروم المنحدرات[1].

1 البعة فاطمة الزهراء، بوبكر رزيقة، المرجع السابق، ص15.

2 أحميدة عميراوي و آخرون، المرجع السابق، ص60.

3 صالح عباد، المعمرون و السياسة الغربية في الجزائر 1870-1900، (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999)، ص102.

4 حنان بوعشة، حسام جدي، المرجع السابق، ص15.

أما زراعة الحبوب الأوربية التي كانت تغطي 27% من المساحات المخصصة للحبوب كانت تخبئ وسطيا 44% من مجموع الانتاج و كانت تتركز هذه المساحات خصوصا في الغرب و الوسط[2].

أما بالنسبة للحمضيات، بدأت في الظهور مع بداية القرن العشرين حيث وصلت مساحتها سنة 1922 ما يقارب 66.650 هكتار، بالإضافة إلى ذلك نجد بعض الزراعات الصناعية مثل التبغ و عباد الشمس و القطن و الطماطم و كلها تقوم على السقي[3].

و نجد أيضا تطورا في زراعة الخضار خلال تلك الفترة كالبطاطا و الطماطم و الجزر، حيث شهدت انتاجا متزايدا، فبالنسبة للبطاطا ارتفع الانتاج المتوسط من 401.000 قنطارا بين عامي 1916 و 1920 إلى 617.000 بين 1921 و 1926 إلى 819.000 بين 1926 و 1930، بينما تم تصدير عدد كبير من الخضار إلى الخارج[4].

و بالتالي نرى أن هناك عدة تحولات في هذه الفترة في القطاع الفلاحي حيث عوضت مناطق زراعة الحبوب بزراعة عمالية تجارية مثل الكروم و التبغ و كان الهدف منها تزويد السوق الفرنسية بأكبر كمية من الخمور و على إثر هذا ارتفعت المساحة المخصصة للكروم فقدرت عشية الاحتفالات المئوية بـ: 400.000 هكتارا[5].

---

1 شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، (ط1، منشورات عويدات، باريس، 1982)، ص126.

2 عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص60.

3 المرجع نفسه، ص60.

4 حنان بوعشة، حسام جدي، المرجع السابق، ص16.

5 المرجع نفسه.

إضافة إلى ذلك، فإن الجزائريين كانوا يدفعون أنواعا من الضرائب التي فرضها قانون الأهالي، و كان ذلك يشمل الحراسة الليلية أو دفع كمية من النقود شهريا. في مقابل ذلك، كان عليهم أيضا أن يدفعو بعض النقود التي تعرف بـ "الضرائب الإضافية" حيث يقودون قطعانهم عبر الغابات[1].

أما بالنسبة للنشاط الصناعي فإنه بدأ بالظهور في القرن العشرين، فلم تعرف تطورا كبيرا و لم تكن متطورة بالمفهوم الحديث و عليه فقد ذكرت الاحصائيات وجود حوالي 11.887 ورشة عمل للأوربيين و للمسلمين في المؤسسات الصناعية، نذكر منها: معاصر الزيت و المطاحن، النجارون، صانعو البراميل، العربات و الحدادون، فكان هناك نوعان من الصناعة في المجتمع الجزائري، تلك التي تعتمدها النساء في المنازل و تلك التي يؤطرها الرجال في هيئات الحرفيين في المدينة، حيث توفر هذه الصناعة الأشياء المستعملة يوميا بالاعتماد على الموارد المحلية لتوفير متطلبات السكان، و قد بدأفي استعمال اليد العاملة السنوية منذ بداية القرن العشرين[2]. فقام الاستعمار بسحقها و اعدام أي حركة صناعية في البلاد، فلا فائدة يرجوها من التصنيع في البلاد، ثم إن احداث الصناعة في البلاد يزاحم المعامل في فرنسا، و هذا ما لا ترضاه دولة الاحتلال، فيعرى العمال الجزائريون من العمل الصناعي المرتفع في الأجر، و لم يبق من الصناعة إلا بعض معامل الزيت و الصابون، و صناعة السجائر و التبغ، و بعض الصناعات النسيجية كالزرابي و حياكة الأصواف[3].

و الصناعة الأوربية كانت تقوم على رأس المال و على الصناعة التحويلية و فائض الانتاج و الورشات الصناعية الأسرية دون وجود مصانع ، فقامت باستثمار مواردها في الجزائر برأس مال حر، و

1 أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص87.

2 البعة فاطمة الزهراء، بوبكر رزيقة، المرجع السابق، ص15.

3 رتيبة لخضاري، السياسة الاقتصادية و أثرها في المجتمع، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في: تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، التاريخ، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، 2014)، ص52.

بفلاحة شبه تحويلية صناعية كالقطن و كذلك صناعة المطاحن و عددها حوالي 150 تستخدم حوالي 4600 عامل، و معاصر الزيت و عددها 5000 معصرة منها 264 على النمط الأوربي تستخدم 15.000 عامل و 4735 معصرة أهلية[1].

و ارتبطت الصناعة أيضا بنشاطات استخراج الموارد المنجمية، حيث قام الانتاج المعدني على استخراج مادتين رئيسيتين: الفوسفات و الحديد، و نجد كذلك صناعة البناء، فبين سنتي 1919-1925 تم بناء 3226 عمارة في الجزائر العاصمة و وهران و قسنطينة، إذ بلغ عدد مؤسسات البناء 257 مؤسسة[2].

أما بالنسبة إلى الناحية التجارية، فسيطرت الإدارة الاستعمارية على السوق الجزائرية و فتحت المجال للبضائع الفرنسية لتقضي على الصناعات الأهلية و انتاج الأهالي[3].

لقد كان الفحم الحجري المستعمل في المواصلات الحديدية و طحن الحبوب و المعامل الصغرى بالقرى يرد من فرنسا، لكن لم يكن أحد يتصور نقصان الفحم الحجري لطول الحرب، فكان الانتاج المحلي محدودا إلى أبعد الغايات، فكانت الواردات من الفحم قد تجاوزت 2.251.000 طنا سنة 1913 و 1.692.000 طنا سنة 1914 و 1.491.000 طنا سنة 1915 ثم 1.153.000 سنة 1916 و 757.000 طنا سنة 1917، أي بنقصان 67% مما كان عليه سنة 1913، و تعويضا للنقص، حرصت الإدارة الجزائرية على تشجيع صناعة الفحم المستخرج من الخشب و صناعته، و هو ما أدى إلى

1 حنان بوعشة، حسام جدي، المرجع السابق، ص16.
2 رتيبة لخضاري، المرجع السابق، ص52.
3 حنان بوعشة، حسام جدي، المرجع السابق، ص17.

ارتفاع أسعار الفحم الحجري و الخشبي. و كان لانخفاض الواردات الفحمية تأثير على حركة الموانئ التجارية و وسائل النقل و هو ما آل إلى ركود الدورة الاقتصادية الجزائرية و جمودها[1].

كما سيطرت الإدارة الفرنسية على تجارتها الخارجية و أصبحت الجزائر مثلما كانت عليه في عهد الرومان مخزنا فلاحيا و معدنيا لخدمة فرنسا الأم، و بالنسبة للمبادلات التجارية التي تجري مع فرنسا بالتجهيز الصناعي في الجزائر و نمو المبادلات التجارية، كان سببا في تدهور طبقة الملاك الصغار الجزائريين الذين انخفض عددهم إلى 25 ألف عام 1920[2]. (ملحق رقم 02).

ثالثا: الوضع الاجتماعي

أما الأوضاع الاجتماعية فقد عملت الإدارة الاستعمارية على اختراق و تفكيك المجتمع الجزائري، إذ لم تتعامل السلطة الفرنسية مع الشعب الجزائري ككيان اجتماعي متماسك، كما نراه فإن الخطة الاستعمارية تعمل على إبقاء النظام القبلي و تنمية الروح العنصرية لتزعزع لم شمل الوحدة الوطنية و القومية الجزائريتين[3].

لقد أراد الاستعمار الفرنسي تحطيم القاعدة الاقتصادية للطبقة البرجوازية القديمة كبداية أولى للتفكيك، و من خلال المراسيم التي شنتها الإدارة الفرنسية الخاصة بالأرض، تم إلغاء كيان القبيلة كوحدة

1 أندري برنيان و آخرون،الجزائر بين الماضي و الحاضر، تر: رابح اسطنبولي و منصف عاشور، (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984)، ص416.

2 حنان بوعشة، حسام جدي، المرجع السابق، ص17.

3 المرجع نفسه، ص18.

أساسية يقوم عليها النظام الاجتماعي بالجزائر، فتقسمت إلى جواوير بفعل تحديد أراضيها و إخضاعها للبيع[1].

كذلك رفعت الإدارة الفرنسية بعض القيود، حيث منعتهم من الانتقال داخل الوطن إلا إذا كانوا حاملين رخصة مغادرة أو رخصة سفر، ثم رفعت بعض القيود سنة 1903 لم يكن بالجملة طبقت النصوص التعلقة بمراقبة حركة الجزائريين تطبيقا صارما و لم يصر الجزائريون أحرارا في التنقل بداخل الجزائر إلا ابتداءا من سنة 1914[2].

كذلك عدم المساواة في التوظيف، فالوظائف حكر على الفرنسيين و الأوربيين، و انعدام الحريات، منع المسلمين من التجمع و منعت الزردة و هي مناسبة دينية[3].

رابعا: الوضع الديني و الثقافي

لم يكن الوضع الديني و الثقافي خلال الحرب العالمية الأولى أحسن حالا من الأوضاع الأخرى، فهو الآخر ساءت حالته إلى درجة خطيرة جدا، حيث تعرضت المؤسسات الدينية للهدم و التخريب، منها المساجد و الجوامع و الزوايا، حيث انتهجت فرنسا في سياستها الدينية حربا صليبية، الهدف منها القضاء على الشخصية الدينية للمجتمع الجزائري[4]، فقبل مجيء هذا الاستعمار كان للبلاد دينها و موروثها الثقافي و قوتها حتى تسلط عليها الفساد الخلقي[5]، و اعتبر الدين الاسلامي في الجزائر و إيمان

1 رتيبة لخضاري، المرجع السابق، ص59.

2 د. صالح بالحاج، المرجع السابق، ص94.

3 عثمان السعدي، المرجع السابق، ص666.

4 د. بوعزة بوضرياسة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930، (دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010)، ص136.

5 محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر من عام 1921-1975، (منشورات السهل، الجزائر، 2009)، ص18.

الجزائريين العميق بتعاليمه و بمحمد صلى الله عليه و سلم أهم عقبة وقفت في وجه المبشرين و أعاقت تنفيذ مخططاتهم[1]، ففي 27 سبتمبر 1907 قضى بالفصل بين الكنيسة و الدولة، طبق بفرنسا و بالجزائر فيما يخص الأديان الأخرى سوى على الدين الإسلامي فإنه بقي حبرا على ورق، و على طول أيام الاستعمار، كانت الإدارة تمارس سلطتها مباشرة على العاملين في المساجد بوصفهم موظفين في المراتب الدنيا خاضعين لها خضوعا تاما تتحكم فيهم عن طريق التعيين و دفع الأجور و تقرير ما يطيب لها من الثواب و العقاب. في ظروف التبعية هذه، لم يكن بطبيعة الحال في استطاعتهم أن يفعلوا شيئا[2].

و في سنة 1921 اقترح السيد ابن رحال في تدخله أمام القسم العربي في الوفود المالية تحفيظ القرآن الكريم للتلاميذ الجزائريين حيث قال: "فلا أحب إلى قلب المسلم من اللغة التي يتجرعها مع حليب أمه، و التي يقرأ بها الكتاب المقدس، و التي يذكر بها الله"، فردت عليه جريدة صدى الجزائر بسخرية: "بعد تسعين عاما من الثقافة الفرنسية، يعارض عرب و بربر الجزائر الفكر الفرنسي بالمذهب الفلسفي للقرآن"، و في سنة 1924 صرح مستشار فرنسي بأن الجزائري سيبقى متخلفا ما بقي متعلقا بالإسلام، و هكذا كان مجرى الأمور إلى غاية سنة 1930 حيث دافع وزير الخارجية الفرنسي بحماس عن جمعيات التبشير أمام البرلمان الفرنسي للقيام بنشر المسيحية خارج حدود فرنسا[3]. مقابل كل هذا، ظهرت الحركة الاصلاحية المنظمة على جماعة من العلماء ذوي التكوين العربي في تلك الحقبة نفسها، أي في سنة 1931 إلى 1932[4]، حيث كانت مهمة الاصلاحيين في المجال الفقهي تتمثل في إحياء الدين و التوحيد

1 محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904، (دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب، الجزائر)، ص67.

2 صالح بالحاج، المرجع السابق، ص103.

3 شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر، (دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر)، ص ص40، 41.

4 بشير بلاح، مواقف الحركة الاصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925-1940، (عالم المعرفة، الجزائر، 2013)، ص18.

الاسلامي[1]، فقد كان الفصل بين الدين و الدولة لم يطبق على الإسلام، و كذلك مرسوم بفصل الكنيسة عن الدولة لم يطبق على المسجد، فالسلطة المستعمرة سيطرت على الأوقاف، و حولت المساجد إلى أماكن تابعة للدولة و أئمتها إلى مستخدمين في الإدارة المستعمرة[2].

أما الوضع الثقافي، كانت طموحات إدارة الاحتلال أكبر من طموحات المستوطنين لكزنها موجودة في الجزائر على فئة من أبناء الجزائريين يمكن فرنستهم و إدماجهم في المجتمع الفرنسي و ثقافته، بعد تذويب كل معالم الشخصية الوطنية من خلال هذه السياسة التي لا تكلفها الكثير في حين كانت طموحات المستوطنين متوقفة على محو كل معالم المجتمع الجزائري و إبقائه على أوضاعه المزرية من جهل و مع ذلك كانت هناك استمرارية لسياسة التعليم الاستعمارية القائمة على ضرورة تفريغ المجتمع الجزائري من انتمائه الحضاري و بزيادة انشاء المدارس الفرنسية[3].

و مما سبق نرى أن كل الأوضاع سواء كانت سياسية، اقتصادية، اجتماعية أو ثقافية، كانت كلها ضد الجزائريين و لصالح المعمرين و الإدارة الفرنسية. و بالرغم من كل المحاولات التي كانت دون جدوى، فالإدارة الفرنسية طوقت الجزائريين من كل الجوانب و حاولت القضاء على مقوماتهم و هويتهم بكل الطرق.

1 علي مراد، الحركة الاصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في تاريخ الدين الاجتماعي، (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985)، ص312.

2 عثمان السعدي، المرجع السابق، ص666.

3 بوعزة بوضرياسة، المرجع السابق، ص135.

الفصل الأول: الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية.

المبحث الأول: مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية و نشأتها.

المبحث الثاني: عوامل الحركة الوطنية.

المبحث الثالث: التيارات السياسية للحركة الوطنية.

المبحث الرابع: حركة الأمير خالد.

إن الاحتلال الفرنسي للجزائر قد هدد الانسان و الأرض و العقيدة و اللغة و قد رد عليه الشعب الجزائري بواسطة ثوراته المسلحة المتتالية طوال سبعين عاما تقريبا، من سنة 1830 إلى نهاية القرن التاسع عشر منها: (مقاومة الأمير عبد القادر، أحمد باي، فاطمة نسومر، الزعاطشة، المقراني، بوعمامة... و غيرها) و ما يقارب 22 انتفاضة و تبلور الوعي الوطني لدى النخبة المثقفة ثقافة فرنسية التي سعت لطرح مطالبها المعتدلة من خلال الجمعيات و النوادي الثقافية، ظل الاستعمار متنكرا و متجاهلا للشخصية الجزائرية التاريخية.[1]

فقد شهدت الجزائر من القرن العشرين و خاصة العشرينات منه ميلاد أسلوب النضال الوطني ضد المشروع الاستعماري الفرنسي إلى النضال السياسي السلمي، الذي يعتبر مرحلة انتقالية بواسطتها و بعد ممارستها من المقاومة المسلحة إلى ثورة التحرير، فجربوا عدة أساليب سياسية و استخدموا وسائل غلبوا فيها جانب العقل و المعرفة ضد مستعمر عرف عنه أنه لا يعترف بكفاءة الجزائري و لا بقدرته على استيعاب التطور الحضاري[2].

و الواقع أن صدمة الاحتلال فرضت على المجتمع الجزائري فرضا أن يتكيف مع الوضعية الطارئة، كما فرضت عليه مراجعة طرق تنظيم مقاومته، و الانتقال إلى الجانب السياسي في تطوير الحركة الوطنية، و تهدف الحركة إلى قيادة المجتمع لاستعادة هويته و شخصيته الثقافية و استقلاله الوطني، و في هذا الصدد تواجه مختلف أشكال الغزو و التأثير الخارجي التي تحاول تحت شعار العصرنة، اخضاع المجتمع للهيمنة و الاستغلال[3].

1 محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، (دار المعاصرة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009)، ص5.
2 المرجع نفسه، ص5.
3 أحمد مهماس، المرجع السابق، ص ص8، 9.

فظهرت مجموعة منظمات سياسية و اصلاحية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى و عملت على تربية و ترقية الشعب و الدفاع عن مصالحه و النضال في سبيل افتكاك حقوقه المسلوبة[1].

فظهرت على الساحة الجزائرية عدة تيارات سياسية و اتجاهات منها نجم شمال إفريقيا و جمعية العلماء المسلمين و فدرالية المنتخبين الجزائريين و المؤتمر الاسلامي[2]، و بعد أكثر من ربع قرن من النضال لم تتحقق طموحات الشعب هذه و اشتد نضالها خاصة بعد الثلاثينات، فظهرت عدة أطروحات لمعالجة قضايا الشعب، و إثر صدور قانون بلوم فيوليت الإدماجي سنة 1935، ظهر المؤتمر الاسلامي سنة 1936[3].

1 أمال بن مهنية، العارفة بوكاف، نشاط الحركة الوطنية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر "ل.م.د"، تاريخ معاصر، التاريخ و الآثار، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2017)، ص8.

2 أحمد مهساس، المرجع السابق، ص11.

3 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص5.

المبحث الأول: مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية و نشأتها:

شهدت الجزائر في مطلع القرن العشرين بدايات نهضة ثقافية و دينية، كانت تعبيرا عن رفض الجزائريين المطلق للاستعمار و تعلقهم بالهوية الاسلامية، و تثبتهم بالأرض، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى بانعكاساتها الواسعة، فأكسبت الجزائريين وعيا و خبرة، و هيأت الظرف لظهور قيادات جديدة.

و أكسبت هذه التطورات النضال الوطني دفعا قويا و زحما جديدا أفضى إلى ظهور الحركة الوطنية الجزائرية.[1]

1. تعريف الحركة الوطنية الجزائرية

إن دارس تاريخ الجزائر المعاصر يجد تباينا بين الكتاب و المؤرخين للاستعمار الفرنسي الجزائري، خاصة حول الحركة الوطنية الجزائرية، إذ اختلفت الأبحاث في التاريخ الدقيق لنشأتها، مما يؤدي إلى عدم ضبط مفهوم محدد لها، فمنهم من يعرفها على أنها:

مجموع المنظمات السياسية و الاصلاحية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، و عملت على تربية و ترقية الشعب و الدفاع عن مصالحه و النضال في سبيل افتكاك حقوقه المسلوبة[2].

هناك من يعرفها أنها التعبير السياسي للوطنية و لحب الوطن الذي تمارسه النخب السياسية و الطبقة المثقفة في شكل جمعيات و أحزاب و نوادي ثقافية و غيرها[1].

---

1 رابح لونيسي، بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830، 1989، (ج2، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2010)، ص216.

2 المرجع نفسه، ص216.

أما المفهوم الدقيق للحركة الوطنية يجعلها تعبر عن الأداء الجماعي للأحزاب و الجمعيات السياسية، الثقافية و الاصلاحية الجزائرية التي ارتقت بمستوى المطالبة بتغيير الواقع الاستعماري من ردود الفعل العفوية و المؤقتة إلى حركة سياسية دؤوبة غدت تمتلك أدوات العمل السياسي المنظم بفعل احتكاكها و تأثرها بالتيارات السياسية الخارجية في العالم الاسلامي و أوربا في بداية القرن العشرين[2].

2. نشأة الحركة الوطنية الجزائرية

رغم الجدل الكبير حول نشأة الحركة الوطنية الجزائرية باعتبارها شملت كل رفض أبداه الشعب الجزائري ضد الاستعمار، فهي حديثة العهد نظرا للحكم الفرنسي الذي عصف بالمجتمع الجزائري، و هو الحكم الذي كان أطول حضور استعماري في أي بلد من بلدان المغرب العربي، و رغم أن هناك ثورات دموية لطخت تاريخ الحكم الفرنسي، غير أنها كانت ثورات ذات طابع ديني، فهي مجرد مقدمات فقط للحركة الوطنية، غير أن المعنى السياسي لهذه الحركة لم يظهر إلا منذ حوالي خمسين سنة مضت، و بعدما يقرب من قرن من الهيمنة الفرنسية و قد ظهرت في شكل منظمة من العمال المهاجرين في فرنسا، و هي منظمة نجم الشمال الافريقي 1926[3].

و الواقع أن الفكرة الوطنية قد ظهرت لأول مرة في فرنسا بين العمال المغتربين الجزائريين المهاجرين و أصبحت تمثل الطبقة العاملة المهاجرة، و تأثرت بالجو العالمي الذي كان يسود أوربا من

---

1 سماحلي زوليخة المولودة علوش، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال،(ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2003)، ص405.

2 خيثر عبد النور، سعيدي مزيان و آخرون، منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، (المطبعة الرسمية، البساتين – بئر مراد رايس، 2007)، ص14.

3 أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، (ج3، ط1، الغرب الاسلامي، لبنان، 1990)، ص26.

أفكار تحررية و إيديولوجية ثورية و ترعرعت في باريس التي شهدت الثورات المتعددة، و كانت تجيش بعد الحرب العالمية الأولى بحركة عمالية ثورية إثر انتصار الثورة البلشفية في روسيا القيصرية[1].

توجد أيضا بعض الأحداث التي تركت بصماتها على العامل الجزائري مثل "مبادئ ويلسون[2] التحريرية" التي تبخرت على مستوى الحكومات، و لكنها أثمرت على مستوى الشعوب، هذا الأخير أحدث صبغة إيديولوجية جزائرية بالثورة، و أعطتها روحا جديدة، و النظم المسايرة للتطور التاريخي التي خلقت من العامل الأمي المغترب عن وطنه مناضلا سياسيا، يفرض وجوده و احترامه على المستعمر في عقر داره، و يساهم في معركة عالمية تتخطى الفوارق الجنسية[3].

إن العمال المهاجرون غرباء غربة مضاعفة: فهم فلاحون انتقلوا إلى حياة المدينة، و باعتبارهم مسلمون أصبحوا يعيشون في بيئة فرنسية، فكان يفترض فيهم أنهم أكثر تقبلا للأفكار الجديدة من بقية مواطنيهم، و مع ذلك فقد كان على هذه الأفكار أن تأتيهم من الخارج، أي من الحزب الشيوعي الفرنسي[4].

أيضا، إن أول منظمة جزائرية وطنية و هي نجم الشمال الافريقي، كانت رسميا منخرطة في أيامها الأولى في الحركة الشيوعية، و كانت تجد المساعدة منها. و مع ذلك فقد انفصلت عنها بسرعة كبيرة، بل بطريقة أكثر سرعة و أكثر حسما مما كان سيحدث في الفيتنام. و أصبحت مستقلة حاملة لراية

1 محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، (الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982)، ص31.

2 ويلسون: رجل سياسي أمريكي بمنطقة ستانتون بولاية فرجينيا، 1856، أصبح مديرا بجامعة برانستون ما بين 1902-1910، تميزت سياسته بالطابع الامبريالي، تقدم بمذكرة إلى مؤتمر فارساي في 1919. أنظر: حكيم بن الشيخ، دور الأمير خالد في الحركة 1912-1936، (أطروحة لنيل شهادة ماجستير 2001-2002)، ص119.

3 محمد قنانش، المرجع السابق، ص31.

4 أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص27.

فكرة الاستقلال الجزائري، و من ثمة فإنها تمثل بطريقة ما فصلا مثيرا في تاريخ العلاقات بين الماركسية – الليبية – و العالم الثالث حيث زرعت الحركة الأولى أفضل مما كانت تعرف.[1]

إن الكثير من المؤرخين الجزائريين كثيرا ما يعتبرون 1919 كبداية لنشأة الحركة الوطنية الجزائرية أخذا بعين الاعتبار نشاط الأمير خالد الذي يرى فيه محفوظ قداش تعبيرا أوليا و محتشما في إطار الشرعية الفرنسية عن الوطنية الجزائرية[2].

و ربط أبو القاسم سعد الله بداية نشأة الحركة الوطنية بحركة الأمير خالد في مدينة الجزائر 1919-1922، هذا المناضل الذي طالب بمنح المسلمين الجزائريين كل الحقوق الانتخابية للبرلمان الفرنسي و هناك برزت حلقة هامة في العمل الوطني في الجزائر.[3]

و رغم الجدل الكبير حول نشأة الحركة الوطنية الجزائرية، فقد شهدت الجزائر خلال القرن التاسع عشر كفاحا مسلحا، إذ قاد الشعب المقاومة المسلحة التي استمرت حوالي سبعين عاما، هذا إلى جانب محاولة "حمدان بن عثمان خوجة[4]" الذي دعا جيش الاحتلال عن الكف على انتزاع الأراضي و إعادة الأملاك، و حتى يكون لصوته قوة ضم إليه عددا من الإخوان و عرضوا مطالبهم التي تهدف إلى

1 أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص27.

2 الأمين شريط، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962، (ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر)، ص2.

3 أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص26.

4 حمدان بن عثمان خوجة: ولد 1773 بالجزائر، أتم تعليمه بتفوق في مراحل حياته، تعلم الفقه و التاريخ و التصوف، من أشهر كتبه "المرآة" عالج فيه الانتهاكات التي قام بها الاستعمار الفرنسي و أحوال الجزائر السياسية، أنظر: رابح لونيسي، بشير بلاح، المرجع السابق، ص67.

انهاء الاحتلال و ذلك بسفرهم إلى فرنسا 1833م، و رغم كل الجهود إلا أن محاولته لم تجد نفعا و اشتدت بذلك المقاومة المسلحة[1].

في حين أن هناك من أرجع فكرة نشأتها إلى الكفاح المسلح الذي انطلق في 1954م، أو من خلال تأسيس نجم شمال افريقيا 1926م متجاهلين الفترة السابقة لعدم شموليتها، و هذا الرأي يشكل خطورة كبيرة على الكفاح الجزائري، رغم ظهور فكرة أن الأحزاب السياسية في الجزائر باستثناء النجم لم تظهر إلا خلال الثلاثينيات، إلا أن الأوربيين لاحظوا وجود هذه الأحزاب منذ 1919م[2].

خلاصة القول أن الحركة الوطنية الجزائرية أحدثت تحولات كبيرة في المجتمع الجزائري لأن الأطر القديمة انهارت و لم تعد قادرة على مواصلة المقاومة القديمة. كل هذة الظروف و العوامل اتي عاشها الشعب الجزائري سواء على الصعيد العالمي دفعة إلى ظهور و تطور الحركة الوطنية مع بداية القرن العشرين[3].

المبحث الثاني: عوامل ظهور الحركة الوطنية:

تفاعلت مجموعة من الظروف و العوامل التي عاشها الشعب الجزائري سواء على الصعيد المحلي أو على الصعيد العالمي فدفعت إلى ظهور الحركة الوطنية مع بدايات القرن العشرين.

1 يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830-1954، المرجع السابق، ص ص75،76.

2 الأمين شريط، المرجع السابق، ص3.

3 مواسي زهية، كموقات إيمان، سياسة القمع الفرنسية في مواجهة الحركة الوطنية من 1925-1954: الجانب السياسي، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2016)، ص19.

أ- على الصعيد المحلي:

نذكر بروز مجموعة من المتغيرات الداخلية التي كان لها الدور الفعال و الكبير في عملية التحول من العمل العسكري إلى النضال السياسي في النقاط التالية:

- الوجود الاستعماري في الجزائر و ما ترتب عنه من فقدان للسيادة الوطنية و ضياع كافة الحقوق السياسية للجزائريين منذ 1830 و الاحتكاك المباشر بين الجزائريين و الفرنسيين نتيجة الحكم المباشر، مما مكن من التعرف على التناقض الصارخ بين الوطنيين و المعمرين في الممارسة الديمقراطية و ظروف العيش و غيرها[1].
- بروز قوة اجتماعية نشطة تتكون من المثقفين الجزائريين يمكنهم النظر في الظاهرة الاستعمارية من استخدام وسائل جديدة لمواجهة الظاهرة مثل: التمييز العنصري بين فرنسا كسلطة احتلال و الشعب الفرنسي، و بالرغم من المثقفين الجزائريين سواء هنا في الجزائر أو بفرنسا، فإنهم يهدفون إلى نفس الشيء و هو العمل على تحسين ظروف حياة الجزائريين و الارتقاء إلى مستوى أحسن، نذكر من هؤلاء مصالي الحاج[2]، فرحات عباس[3]...إلخ: [4]

---

1 شرفي عبد الجليل، خاف الله العطرة، تطور المطلب الاستقلالي في نضال الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تاريخ معاصر، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، سنة 2016)، ص11.

2 مصالي الحاج: (1898-1974) أول خطوته السياسية في إطار نجم شمال افريقيا التي ساهم في تأسيسها و الحزب الشيوعي الفرنسي، لقب أبو الوطنية الجزائرية، أنشأ الحركة الوطنية و أسس بعد الاستقلال حزب الشعب الجزائري، أنظر: حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، (دار المعرفة، 2007)، ص ص279-280. أنظر الملحق رقم 02.

3 فرحات عباس: ولد بالطاهير قرب جيجل سنة 1899، أنتخب رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين في الجزائر و نائبا لرئيس جمعية طلبة شمال افريقيا بفرنسا، كان يطالب بالحصول على الجنسية الفرنسية، أسس حزب الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري، لذلك عين عضوا في لجنة التنسيق و التنفيذ في 1957 و رئيسا للحكومة المؤقتة، توفي في 1985، أنظر: مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء و أبطال الثورة الجزائرية، (ط1، وزارة الثقافة، قسنطينة، 2009)، ص ص362-363.

4 مواسي زهية، كموقات إيمان، المرجع السابق، ص20

- تدهور ظروف الجزائريين الاقتصادية، السياسية و الاجتماعية و فشل المقاومة الشعبية في تحقيق الاستقلال جعل من النخبة تقتنع بعدم نجاعة الاستمرار في العمل المسلح[1].
- البطش الاستعماري المستمر، التمييز العنصري و فرض القوانين الاستثنائية على الشعب الجزائري منذ أن وطأت أقدام المستعمر الأرض الجزائرية مثل: قانون الانديجينا[2] الذي صدر في 28 جوان 1881 و هو ما عرف بقانون الأهالي و كذلك قانون التجنيد الاجباري[3] عام 1912 حيث قامت فرنسا بتجنيد العديد من الشبان الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و 20 سنة، و ذلك للدفاع عن فرنسا خلال الحرب، و بدون أن تمنحهم الحقوق السياسية التي تصب عادة أداء الواجب العسكري[4].
- أنظمة الإدارة الاستعمارية التي جعلت من المستوطنين طبقة من الدرجة الأولى و محاولة القضاء على أركان الثقافة الجزائرية و في مقدمتها: الدين الاسلامي بعقائده و شرائعه و أخلاقه و اللغة العربية و آدابها[5].
- تدهور الوضع الاقتصادي فانخفضت المداخيل و مستويات المعيشة حتى غدت الأدنى في العالم باعتراف العديد من الجهات الموثوقة[6].

---

1 مواسي زهية، كموقات إيمان، المرجع السابق، ص20.

2 قانون أنديجانا: مجموعة نصوص و إجراءات استثنائية سنها و وضعها المسؤولون الفرنسيون سنة 1871 ضد الجزائريين الذين يشكون في ولائهم و لا يرتاحون لتصرفاتهم، و هم أعداء الجزائريين. ثم أضيفت إليه في بداية الثمانينات، أي بعد ثورة 1881، بنود أخرى، و قد ظل هو القانون الفرنسي للجزائر أكثر من 50 سنة. أنظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، (ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992)، ص449.

3 قانون التجنيد الاجباري: يقصد به تجنيد الجزائريين جنودا في صفوف الجيش الفرنسي بالمشاركة في الحرب و كان ذلك 1912م، أنظر: محمد قنانش، محفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي 1926-1937: وثائق و شهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009)، ص14.

4 شرفي عبد الجليل، خاف الله العطرة، المرجع السابق، ص12.

5 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، المرجع السابق، ص262.

6 حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص215.

- و من أبرز السنوات في تاريخ الاستعمار في الجزائر هي سنة 1919، حيث صدر قانون يمنح بعض الحقوق السياسية لبعض الجزائريين، و هو قانون 4 فيفري 1919، و الذي ينص على جملة من النقاط من أبرزها حق الانتخاب و الترشح لكل جزائري مستوفيا عددا من الشروط، كما تضمن القانون منح الجنسية الجزائرية لبعض الجزائريين بشرط التخلي على الأحوال الشخصية للمسلم.

و إن أهم نتيجة أبرزها هذا الاصلاح، و التي تعتبر نقطة جديدة في الحركة الوطنية، ألا و هي: الانتخابات البلدية، التي جرت في العاصمة، و التي أدت بدورها إلى تقسيم النخبة الجزائرية إلى اندماجيين و معاديين للاندماج[1].

- بروز نهضة فكرية اعلامية بقيادة جماعة من المثقفين الجزائريين، و كان من نتائجها بداية تبلور الفكر الوطني و القومي لدى النخبة الوطنية أولا[2]، ثم امتدادها إلى الجماهير ثانيا بفضل اسهامات المنابر الاعلامية و النوادي الثقافية، و هذه الظروف دفعت النخبة التي تبني خيار المقاومة السياسية أو النضال السلمي سواء كان ذلك من خلال الصحافة المناضلة و المنابر و النوادي[3].
- لقد تبلورت كل تلك الجهود في ظهور حركة سياسية ناهضة و لكنها دون نظام حزبي، بالإضافة إلى عدم الاستقرار المتواصل و إلى ما سمي بحركة "القومية الاسلامية" و إلى حركة الهجرة الجماعية، كان هناك عوامل جديدة على مسرح الحوادث الجزائرية، و ذلك بظهور حركة اجتماعية أكثر منها سياسية، و هي ما سميت بـ"حركة الجزائر الفتاة"، و قد

1 مواسي زهية، كموقات إيمان، المرجع السابق، ص21.

2 حبيبة مليك، البعد الثوري للحركة الوطنية الجزائرية خلال الفترة 1919-1945م، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تاريخ الجزائر المعاصر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة المسيلة، 2013-2014م)، ص10.

3 مواسي زهية، كموقات إيمان، المرجع السابق، ص20-21.

أصبحت حقيقة واضحة، و بدأت تلعب دورا هاما في توجيه السياسة المحلية، و قد أظهرت نفسها نشيطة بفعالية كحركة نهضة في عدة ميادين: كالإنعاش الثقافي و الهيجان السياسي في مظهر من الاتجاهات الحديثة مرتكزا على الاتجاه المحافظ في الطبقات الاجتماعية، غير أنه لم يبلغ درجة التنظيم الحزبي، لأن الأحزاب السياسية بالمعنى المتعارف عليه لم تكم بعد موجودة في الجزائر[1].

- النوادي و الجمعيات الثقافية: التي شكلت المنابع الفكرية و النواة السياسية الأولى للحركة الوطنية مثل: "الجمعية الراشدية"[2] 1902، نادي "نادي صالح باي"[3] 1908، نادي الترقي 1927، نادي الشباب الجزائري 1909، نادي التوفيقية 1908.[4]
- الصحافة الوطنية المجاهدة حيث أن بعض علماء الجزائر المصلحين قد رأوا أهمية الصحافة في إيقاظ الشعوب و حماية النهضة فسارعوا إلى انشاء الصحف الوطنية العربية و دعوا فيها إلى نبذ الخرافات و البدع التي تفسد الدين و التربية و التعليم، كما وجد المصلحون في كل أنحاء الجزائر وسيلتهم للاتصال بأمتهم، كما كان للصحافة الجزائرية المخلصة أعظم النفع للأمة و الأثر العظيم في نهضتنا و لولاها لتعثرت نهضتنا و قصرت خطاها، و كانت أول

1 عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة 1920-1936، (ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر)، ص30.

2 الجمعية الراشدية: و قد ترأسها في الظاهر بعض الجزائريين المتجنسين بالجنسية الفرنسية و المتخرجين من المدارس الفرنسية أمثال بلقاسم بن التهامي و محمد صوالح. إذن هذه الجمعية كانت في أوساط المثقفين باللغة الفرنسية، و من بين الموضوعات التي عالجتها دخولها ميدان التعليم و التوعية و تنشيط الشباب و حمايتهم من الانحراف و حثهم على العمل. أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، (ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998)، ص ص314، 315.

3 نادي صالح باي: تأسس في قسنطينة من طرف مجموعة من المثقفين الجزائريين و أيدهم الفرنسيون المتعاطفون مع الجزائر، و في سنة 1908 كان هذا النادي يضم 1700 عضوا، و كان له فروع كثيرة في مدن الجزائر، هدفه نشر التعليم و إلقاء المحاضرات العلمية و الأدبية، كذلك خلق جمعيات خيرية للعوة إلى العمل و التعاون و مساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية. أنظر: محمد بلعباس، المرجع السابق، ص12.

4 حبيبة مليك، المرجع السابق، ص11.

صحيفة عربية وطنية جزائرية هي جريدة الحق التي أنشئت في 1894 بعنابة، و جريدة "كوكب افريقيا"[1] 1907 و ثم جريدة الجزائر التي أنشئت في 1908[2].

ب-على الصعيد العالمي:

أما بالنسبة للعوامل الخارجية التي كانت سائدة مع مطلع القرن العشرين و التي غدت جذور الوطنية و ساعدتها على الظهور فتمثلت في:

- الحركة الاصلاحية و انتشار الأفكار التحررية التي قادها جمال الدين الأفغاني[3] و التي تبناها من بعده في العالم العربي محمد عبده[4]، عبد الرحمان الكواكبي[5]، رشيد رضا، الأمير شكيب أرسلان[6] و آخرون في المشرق العربي و المغرب العربي، و قد دعت إلى الاسلام الصحيح و تحرير العقول من الجمود و من التقليد، و إلى وحدة المسلمين و مواجهة

1 جريدة كوكب إفريقيا: صدرت في مدينة الجزائر سنة 1907، و بفضل هذه الجريدة أدى إلى ظهور انطلاقة حقيقية للصحافة الأهلية، و بذلك تعود هذه الصحافة من جديد، هذه الأخيرة كانت تدافع عن مصالح الاستعمار و تمجد أعماله التي تدعي بأنها تخدم الأوربي و المسلم على السواء. أنظر: مجلة المصادر، المقاومة و الحركة الوطنية، (عدد خاص، العدد 11، السداسي الأول، 2005)، ص228.

2 أمال مقاق، لبنى بن الطيب، بوادر الوعي الفكري و الثقافي في أواسط الجزائريين 1900-1930، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر "ل.م.د"، التاريخ المعاصر، التاريخ و الآثار، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015-2016)، ص29.

3 جمال الدين الأفغاني: ولد سنة 1830، فيلسوف العالم الاسلامي، عالم الأعلام و كوكب الاصلاح، و قد وصف بالموقظ الأعظم للشرق، توفي سنة 1897، أنظر: الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، (ج3، الفارس للنشر و التوزيع، عمان)، ص447.

4 محمد عبده: ولد في طنمل سنة 1840 في لبنان، ساهم في تحرير مجلة العروة الوثقي، في فرنسا، كان له اتصال مع جمال الدين الأفغاني، توفي سنة 1905، أنظر: الموسوعة العربية العالمية، (ج2، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، السعودية، 1999)، ص119.

5 عبد الرحمان الكواكبي: ولد في سنة 1854، أصبح عضوا عاملا في جمعية الكتاب حلال سفره إلى مصر، ثم نشر كتابيه المشهورين: أم القرى و طبائع الاستبدار و مصارع الاستعباد، توفي سنة 1902، أنظر: نور بيرتابييروا، الكواكبي المفكر الثائر، تر: علي سلامة، (ط2، منشورات دار الآداب، بيروت، 1981)، ص7، 8.

6 شكيب أرسلان: زعيم عربي اسلامي، ولد يوم 25 ديسمبر 1869 بسوريا، توفي يوم 9 ديسمبر 1946، وقف حياته على خدمة التراث العربي الاسلامي و الدفاع عن القضية العربية الكبرى، في عصبة الأمم بجنيف، أنظر: الموسوعة العربية العالمية، (ج2، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع: السعودية، 1999)، ص81.

الاستبداد المحلي و الاستعمار، و قد قام السيد محمد عبده بزيارة الجزائر سنة 1903. و كان لزيارته هذه وقع في الساحة الجزائرية، حيث كان لها أثر لإثارة الشعور و الحماس الوطني، بحيث أذكت عودة المصلحين جذوة الوطنية في الشعوب العربية بالخصوص، فقد كان من الداعين إلى ضرورة التحرر و إيمانه بالنضال السياسي[1].

- عودة الطلبة الجزائريين الذين درسوا في الأزهر و الزيتونة و القرويين، فبعد أن تشربوا بفكرة الاصلاح عن طريق رئيسها "ويلسن" مبدأ حق تقرير المصير، و ذلك أثناء الحرب العالمية الأولى و كان لذلك صدى كبير على الشعوب الضعيفة، خاصة تلك التي ترزخ تحت نير الاستعمار.[2]
- الجامعة الاسلامية: لقد وجدت الجزائر نفسها ضمن الحركة القوية لصحوة الشعوب الاسلامية و لقد كتب بشأن هذه الصحوة الاسلامية بأنها كانت أحد المظاهر التي تترجم مطامح الأهالي إلى الانعتاق[3].
- الحرب العالمية الأولى (1914-1919) حيث ظهرت شخصيات تأثرت بتجارب الحرب، و أثرت بالتالي على الحركات الجزائرية، و تأثر الجزائريين بالزعماء السياسيين و ظهور الصحافة، و تابعوا مقالاتهم في جرائدهم التي كانت تعبر عن آلامهم و آمالهم، كما نقلت بعض الأحزاب الجزائرية بعد تأسيسها إلى الخارج كجمعية الشباب المسلمين الجزائريين، و قد تأثر هؤلاء بالزعماء الذين مارسوا نشاطهم في القاهرة بالتيارات السياسية المشرقية سواء كانت

1 شرفي عبد الجليل، خاف الله العطرة، المرجع السابق، ص14.

2 المرجع نفسه.

3 حبيبة مليك، المرجع السابق، ص10.

سياسية أو اجتماعية، و كانت هذه التيارات من العوامل التي ساهمت في تثبيت الشخصية الجزائرية و ظهور الحركة الوطنية[1].

- أحداث العالم الاسلامي كالحرب الليبية–الإيطالية و كفاح الحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل في مصر، ثم ثورة 1919 المصرية.
- نجاح الثورة البلشفية و المبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكي "ويلسن" و اعلانه لحق الشعوب في تقرير مصيرها، حيث أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق رئيسها ويلسن مبدأ حق تقرير المصير، و ذلك أثناء الحرب العالمية الأولى.
- الهجرة: لقد كان للحرب العالمية الفضل الأول في فتح باب الهجرة أمام الجزائريين إلى فرنسا، خلال الحرب تزايد حجم الهجرة الجزائرية لأسباب أولها: ارتفاع القيد عن الهجرة بصدور قانون 1914 الآنف الذكر، مما شجع الهجرة التلقائية إلى فرنسا، و أيضا الحاق الشباب بوحدات الجيش الفرنسي قبل مرحلة الخدمة العسكرية بحيث أن دفعة 1917 قد أجبرت على اللحاق بالعمل العسكري قبل الأوان، و نرى هنا أن الهجرة خلال الحرب الأولى لم تحدث طواعية و إنما اجبارية، أما الهجرة ما بين 1914–1919 قد كشف المهاجرون عن حياة جديدة تختلف عن حياتهم التعيسة في بلادهم. ذلك أن الإقامة في فرنسا قد أتاحت لهم فرصة الاحتكاك بالمجتمع الفرنسي و الاطلاع على الاتجاهات السياسية هناك في حوض الحرية المقصودة في بلادهم و شاركوا في النقابات و الأحزاب السياسية. و أن خلال الفترة

1 نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي الاسلامي و دوره في تحرير الجزائر، (الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1990)، ص44، 45.

المحصورة بين سنوات 1914-1939 أن عدد المهاجرين كان يزيد عن عدد الراجعين في معظم السنوات[1] و أن السنوات التي فات فيها عدد الراجعين عدد المهاجرين كانت قليلة.[2]

و قد بدأت الهجرة الجزائرية باتجاه العالم الاسلامي في نهاية القرن 19، و كانت فردية أحيانا و أحيانا جماعية، حيث هاجرت أسر كثيرة من سطيف سنة 1910 و قسنطينة سنة 1911، أما أشهر الهجرات فكانت من تلمسان سنة 1911 حيث غادرت أكثر من 1200 عائلة نحو سوريا و كذلك هاجروا إلى كل من تونس و المغرب الأقصى و فلسطين و شبه الجزيرة العربية و تركيا و إيران و حتى إلى الهند، و قد تمتعوا بحرية كبيرة في المشرق العربي.[3]

المبحث الثالث: التيارات السياسية للحركة الوطنية:

مع بداية القرن العشرين فكر الشعب الجزائري في تغيير أساليب كفاحه، و حزم على إيقاف اشكال العنف و تجريب الاساليب السلمية ليأخذ قسطا من الراحة و يدرس التجارب الماضية. فأخذ إجازة نصف قرن كاملة جرب خلالها الاساليب السلمية الممكنة في اطار ثلاث تيارات رئيسية بارزة أولها:

1-التيار المعتدل:

بدأ بالمطالبة بالمساواة بين الأغلبية المسلمة و الأقلية الأوروبية المستعمرة، و هي تجربة الأمير خالد و رفقائه في نهاية الحرب العالمية الأولى إلى منتصف عقد العشرينات، ثم تطور هذا التيار إلى

1 أنظر الملحق رقم 03.

2 عبد الحميد زورو، الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين حربي 1919-1939، (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985)، ص ص12-16.

3 آمال مقاق، لبنى بن الطيب، المرجع السابق، ص12.

المطالبة بالتجنيس و الإدماج للجزائر و شعبها في فرنسا المسيحية الأوروبية و هي تجربة الدكتور "ابن جلول"[1] و التي انتهت بالفشل الذريع و هذا سبب كلا الطرفين مع اختلاف للسبب و الدافع لذلك.[2]

وقد بدأ الليبراليون يبحثون عن طريق آخر بعد أن وجدوا أنفسهم محل شك من الأهالي الجزائريين، و محل خوف من الكولون، و مهاجمين من الإصلاحيين. وقد اجتمع بعضهم حول جريدة "التقدم" المؤثرة و التي كان يحررها الدكتور "ابن التهامي" الذي تزعمه منذ البداية و كان رئيس الإندماجيين أو ما يسمون بالليبيراليين، ثم تزعم هذا التيار "فرحات عباس" و قد لعب دورا نشيطا عاما خلال الثلاثينات[3]، و نادوا كذلك بالمساواة مع الفرنسيين في الحقوق و الواجبات، و قد تركز برنامج ابن التهامي على مبدأي التجنيس و المساواة[4].

إن برنامج الليبيراليين كان في ملامحه معتدلا و عليه طابع المساواة. و بناء على عضو منهم، فإن مطالبهم القصوى هي:

- احترام الحضارة الإسلامية
- التخلي عن نظرية الامتياز العنصري
- المساواة في الحقوق السياسية

---

1 ابن جلول: ولد محمد الصالح ابن جلول في 1896م بمدينة قسنطينة من عائلة ثرية، تلقى تعليمه بمسقط رأسه ثم انتقل إلى باريس و سجل بكلية الطب، بدأ سياسته في العشرينات حيث أصبح مستشارا بالمجلس البلدي، و ظهر منذ البداية يدافع عن النخبة المثقفة، و كان يميل إلى أفكار الأمير خالد الاصلاحية قبل أن يتحول عنها إلى المطالبة بالإدماج باعتباره عضوا في فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين توفي في قسنطينة سنة 1986م. أنظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص430.

2 يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، المرجع السابق، ص73.

3 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص ص352، 353.

4 عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي و الاحتلالي للجزائر و ردود الفعل الوطنية 1830-1962، (وزارة الثقافة، الجزائر)، ص ص199، 200.

- تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع حديث عن طريق جماعة النخبة لا عن طريق الفرنسيين.
- إن الجزائريين كاليابانيين، يطمحون إلى وضع أنفسهم في المدارس الأوروبية دون أن يفقدوا حضارتهم الخاصة.[1]

هذه المطالب الليبيرالية الواضحة كانت على طرق نقيضة مع مطالب نجم شمال إفريقيا سواء في مضمونها أو في هدفها الرامي إلى إلحاق الجزائريين بالمجتمع الفرنسي. ذلك أن النجم كان يطالب بالاستقلال الوطني بينما يرفض "المنتخبون" هذا المطلب، و انفصلت هذه النخبة عن حقائق بلدهم التاريخية، و عن طموحاتهم العميقة لشعب تستعبده دولة أجنبية بعد أن سقطوا في هاوية الاستلاب الاستعماري و أصيبوا بنوع من فقدان الذاكرة، و بعد كل هذا من الصعب اعتبار هذه الفئة من رواد الحركة الوطنية حتى في أكثر صيغها احتشاما. و بعض عناصرها لم يرجعوا إلى رشدهم و يتبنوا مواقف أكثر واقعية، إلا في وقت متأخر و تحت ضغط الأحداث.[2]

كذلك اعتبرهم الجزائريون في المقابل مرتدين فوصف الشعب أفرادهم بـ "متورني", أي مارقا من الدين, و امتنع الطلبة من تلاوة القرآن في صلاة الجنازة على الأموات من المتجنسين، و قد أرغمت العزلة و الخيبة هذا الاتجاه إلى الاعتدال في مواقفه الإندماجية فاقتربت بقاياه أثناء الحرب العالمية الثانية من الاتجاهين الاستقلالي و الإصلاحي و حاولت التنسيق معهما[3].

1 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص ص354، 355.
2 أحمد مهساس، المصدر السابق، ص62.
3 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، المرجع السابق، ص379.

2-التيار الاستقلالي:

في جو سادته الأفكار الثورية بعد الحرب العالمية الأولى من الثورة " البلشفية السوفياتية" التي أطاحت بالعهد القيصري، و مبادئ ويلسون المنادية بحق الشعوب في تقرير مصيرها، ثم الفكر النضالي الجديد الذي بدأ يظهر على الساحة العالمية، و أن السياسة الفرنسية القمعية التي اتبعتها فرنسا في الجزائر ضد القوات الوطنية الناهضة ما بين سنتي 1919 و 1929م و نتيجة لذلك كان على الحركة الوطنية إما أن تعمل في الخفاء و إما أن تخرج من الجزائر و تلجأ إلى فرنسا نفسها[1].

و في هذا الوقت ظهر نجم شمال إفريقيا الذي مثل الاتجاه الاستقلالي منذ البداية حيث أسس النجم من طرف جماعة من العمال المغاربة من تونس و المغرب و الجزائر العاملين بفرنسا للدفاع عن حقوق العمال، و هذا العمل النقابي الذي أعتبر أول حركة سياسية منظمة تنظيما حزبيا عصريا، و كان ضمن مسار نشأة الحركة الوطنية الحديثة و أصبح عاملا حاسما في انبعاث الحركة سواء من طبيعته الاجتماعية، أو من حيث تنظيمه و أهدافه[2].

إذن بدأ هذا التيار في فرنسا منذ سنة 1925م بسبب وجود عدد كبير من العمال الجزائريين المهاجرين، و يرتبط هؤلاء بالحركة العاملة بفرنسا، و يؤمنون بأفكارهم الثورية، و لذلك نشأ في ظل الحزب الشيوعي الفرنسي حزب نجم شمال إفريقيا للدفاع عن المصالح الأدبية و المادية و الاجتماعية لمسلمي إفريقيا[3].

1 آمال بن مهنية، العارفة بوكاف، المرجع السابق، ص16.

2 المرجع نفسه.

3 زهية مواسي، إيمان كموقات، المرجع السابق، ص26.

و حددت كل المطالب المستعجلة المشتركة بين العمال المغاربة في فرنسا، غير أن العمال المراكشيين و التونسيين اتجهوا إلى معالجة قضايا بلديهم و أحداثهما الإقليمية الداخلية بصفة منفردة و منفصلة بالإضافة إلى توتر النجم مع الحزب الشيوعي حول أفكار الاستقلال، و من هنا أخذ النجم طابعا جزائريا[1].

و هذا الاتجاه الأول الذي رفع شعار الاستقلال جهرا و علانية، و يهدف للحصول على الاستقلال و بعث الدولة الجزائرية و تحقيق جلاء القوات الفرنسية عن البلاد، و ما يجب ملاحظته أن العمل الوطني الذي تصدره حزب نجم شمال إفريقيا قد وضع نفسه منذ البداية في إطار أوسع من الحدود السياسية للجزائر، فهو يهدف إلى تعبئة كل القوى السياسية الملتزمة لمكافحة الاستعمار في جميع أقطار المغرب و ليس الجزائر وحدها[2].

و في سنة 1929م حلته الإدارة الفرنسية، لكن النجم واصل نشاطه و تمكن من نشر أفكاره في أواسط المهاجرين و داخل الجزائر.[3] لذلك قلب له اليسار الأوربي ظهر المحن في أوربا، و انفصل عنه الإخوان المغاربة و التونسيون و انتقل هو من أوربا إلى داخل الوطن و برز في شكل حزب الشعب الجزائري في عقد الثلاثينات[4].

1 يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954، (طبعة خاصة، دار البصائر، 2009)، ص109.

2 جمال قنان، قضايا و دراسات تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، (طبع المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994)، ص14.

3 عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر و ردود الفعل الوطنية 1830-1962، المرجع السابق، ص202.

4 يحيى بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، (ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009)، ص299.

و تجدد بعد الحرب العالمية الثانية باسم حركة انتصار الحريات الديموقراطية، و كان من ضمن تشكيلاته السرية هيئة عسكرية أنشئت عام 1947م و كلفت بالإعداد للثورة المسلحة التي اندلعت في الفاتح من نوفمبر 1954م[1].

و قد تعرض هذا التيار الاستقلالي لعدة أزمات داخلية حادة و مؤثرة تخطاها بصعوبة و عناء و شقاء، أبرزها ثلاث:

أولا: أزمة الأمين العام للحزب الحكيم "الأمين دباغين[2]" الذي روي عنه أنه قال: كونت حركة أحباب البيان فأختطفها مني فرحات عباس، و كونت حركة انتصار الحريات الديموقراطية فأخذها مني "أحمد مزغنة" و قد انتهى الأمر باستقالته من رئاسة الحزب و من منصبه النيابي في المجلس الجزائري كمندوب و ممثل للحزب[3].

ثانيا: أزمة النزعة البربرية التي ظهرت في جامعة فرنسا و انتقلت إلى الجزائر بدعم و تأييد و تشجيع الدوائر الاستعمارية.

1 يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية الدولية، (دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009)، ص489.

2 الأمين دباغين: مناضل سياسي في حزب الشعب الجزائري و عضو في قيادته من 1939 إلة 1949، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية 1956، أنظر: صالح عباد، الجزائر بين فرنسا و المستوطنين 1830-1930، (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999)، ص335.

3 زهية مواسي، إيمان كموقات، المرجع السابق، ص27.

ثالثا: المؤامرة المدبرة و المزعومة في أفريل 1950م إثر حادث بسيط في مدينة تبسة، و كان من آثارها قيام السلطات الاستعمارية باعتقال حوالي ألف مناضل في طول الجزائر و عرضها من مغنية إلى القالة، و محاكمة الكثير منهم، و فرار و اختفاء البعض[1].

3-التيار الإصلاحي:

بدأ في إطار نادي الترقي في عقد العشرينات، و تطور إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مطلع الثلاثينات، و التي ركزت جهودها على شخصية الجزائر و عروبتها و إسلامها في إطار شعار الجزائريين[2] و تعود أصوله إلى أفكار حمدان خوجة، و أعمال الأمير عبد القادر، و كتابات و نشاطات الشيوخ: المجاوي، ابن الونيسي[3]، و ابن سماية[4]، و ابن الموهوب و حتى جهاد الأمير خالد الذي ساهم في الإعداد لتبلور هذا الاتجاه[5]، و قد ساعد انتشار أفكار هذه الحركة عبر الصحافة و زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م على ظهور هذا التيار بعد أن أخذت فئة قليلة من المتعلمين تتساءل حول

1 زهية مواسي، إيمان كموقات، المرجع السابق، ص27.

2 يحيى بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، المرجع السابق، ص ص299، 300.

3 ابن الونيسي: هو الشيخ حمدان بن أحمد الونيسي، ولد في سنة 1856 في مدينة قسنطينة من عائلة عريقة. من كبار الشيوخ و فحول العلماء، و أصبح من أعيان مدينة قسنطينة، و في سنة 1891م من بين أعيان المدينة الذين وضعوا توقيعاتهم على عريضة مظالم من سكان قسنطينة ضد السلطات الفرنسية، ساهم في تحقيق نهضة الجزائر العلمية و الثقافية قرابة 30 سنة، و طردته الإدارة الفرنسية من منصبه سنة 1910م. و كان إمام الحركة الاصلاحية. أنظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، المرجع السابق، ص345.

4 ابن سماية: 1866-1933م، هو شخصية فذة من صميم أبناء الجزائر العاصمة ذوي النفوس الأبية و الشهامة الإسلامية و الغيرة الوطنية و الأفكار الحرة الذكية، له منزلة سامية في المجتمع الجزائري، و من ذلك ما يشهد له به موقفه الصارم الذي وقفه تجاه الاستعمار الفرنسي يوم أن جاء هذا بمشروعه لتجنيد الشعب الجزائري في الجيش الفرنسي، فعارضه الأستاذ حتى أنه هم بمغادرة الوطن و الهجرة منه إلى المشرق إن تم تنفيذ هذا القانون الإجباري. أنظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، (ج5، ط2010، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007)، ص ص265، 266.

5 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، المرجع السابق، ص368.

مستقبل البلاد[1]، يهدف من وراء برنامجه إلى توعية و تعليم الشعب الجزائري المسلم دينيا و ثقافيا قاصدا في ذلك هدفه الأسمى و هو استقلال الجزائر دون أن يعلن عن ذلك صراحة إلا عند اندلاع ثورة نوفمبر[2].

و الجدير بالذكر أنه كان يعمل على تجنب المواجهة و التصادم مع الاستعمار و يبحث عن تسوية على أمل حدوث تغير تدريجي في وضع الجزائريين و غالبا ما يكون لزعمائه حقوق مكتسبة و مصالح تدعو للحذر، و يضم هذا التيار تشكيلات سياسية أساسية منها:

أ- **النواب المسلمون:**[3]

تتشكل كتلة النواب من تيار النخبة الاصلاحي، و هم في الغالب مستشارين بلديين أو مستشارين للمقاطعات، طالبوا بالمساواة و الاصلاح دون عنف و تصدوا لتكتلات المستوطنين، و ارتكز برنامجهم في المساواة في الخدمة العسكرية و الأجور و المنح و في الشغل و الخدمات الاجتماعية.

و نشط المنتخبون من خلال الصحافة و المحاضرات و ارسال الوفود إلى فرنسا في الدفاع عن مطالبهم، لكن الإدارة الفرنسية و المستوطنين رفضوا مطالبهم، و بذلك لم تحرز كتلة النواب سنة 1930م على أي اصلاح رغم اعتدالهم[4].

1 أحمد مهساس، المصدر السابق، ص86.

2 عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة، المرجع السابق، ص285.

3 الأمين شريط، المرجع السابق، ص6.

4 عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر و ردود الفعل الوطنية 1830-1962، المرجع السابق، ص ص199، 200.

ب-**العلماء:**

يضم هذا التيار جمعية العلماء المسلمين، كان لها أثر فعال في تنوير الرأي العام الإسلامي بالجزائر و نشر الثقافة العربية في سائر الأوساط زيادة على بعثها للوعي العربي في نفوس الجزائريين[1]. هذه الجمعية حملت لواء الاصلاح و التغيير و مجابهة السياسة الفرنسية، و ترجع فكرة إنشائها إلى فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، و قد تمكن العلماء بعد الحرب من إنشاء المدارس الحرة و الجمعيات و النوادي، و بذلك انتشرت الأفكار الاصلاحية، و خلال الفترة ما بين 1925م-1930م دعا المصلحون إلى التكتل و توحيد الجهود[2].

ج- **الشيوعيون:**

تمحورت سياستهم في الدعوة إلى الاتحاد و الانضمام إلى فرنسا من أجل مواجهة العدو المشترك الخارجي، أي النازية و الفاشية، و انقاذ الديمقراطية، و لذا يعتبر الجزائر جزء من فرنسا، و كان في نفس الوقت عضوا في المؤتمر الإسلامي من أجل إلحاق الجزائر بفرنسا، و هذا ما جعل برنامجه اصلاحيا[3].

طرح أيضا القضية الجزائرية للنقاش و دعا الجزائريين إلى مكافحة الرأسمالية و الامبريالية كسبيل لتحقيق الاستقلال. و تأثر بهذه الفكرة بعض الجزائريين المهاجرين، و لكن تحفظات المستوطنين و ابتعاد

1 علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، (ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003)، ص ص16، 17.

2 عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر و ردود الفعل الوطنية 1830-1962، المرجع السابق، ص ص200، 201.

3 الأمين شريط، المرجع السابق، ص39.

الجماهير المسلمة عن أفكار الماركسية جعلت الحزب الشيوعي يخفق في الدفاع عن القضية الجزائرية، فلم يرس له دعائم وطيدة بالجزائر إلا بعد سنة 1935م[1].

تلك هي التيارات الثلاثة التي سلكتها الحركة الوطنية الجزائرية في القرن العشرين، و خلالها شهدت الجزائر كذلك أحداث عنف أخرى مثل: ثورة سكان عريوة و مليانة بزكار عام 1906م، و ثورة بني شقران في جبال بني شقران بمنطقة معسكر عام 1912م، و تمرد سكان الأوراس في عام 1916م[2]، و باختصار يمكن القول بأن الحركة الوطنية الجزائرية في تكوينها المكتمل عام 1936م تنقسم في جوهرها إلى ثلاثة اتجاهات: اتجاه اصلاحي و الذي يمثله كل من كتلة النواب و جمعية العلماء، الحزب الشيوعي و اتجاه ثوري و هو الذي يمثله نجم شمال إفريقيا[3].

المبحث الرابع: حركة الأمير خالد:

يعتبر الأمير خالد[4] حفيد الأمير عبد القادر من رواد العمل السياسي في الجزائر، و أعتبر الأمير خالد منذ سنة 1912 "كعنصر شغب و اضطراب" من قبل الإدارة العسكرية. و بين سنتي 1913-1930 برز كأعظم شخصية في الحركة الوطنية الجزائرية الفتية[5]، و بعد دراسته في الخارج غادرها و عاد للجزائر بعد رفضه التجنس بالجنسية الفرنسية رغم ضغوط الغدارة العسكرية[6]، قدم مطالب الشبان

1 عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر و ردود الفعل الوطنية 1830-1962، المرجع السابق، ص201.

2 يحيى بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج2، المرجع السابق، ص300.

3 جمال قنان، المرجع السابق، ص187.

4 أنظر الملحق رقم 04.

5 حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص37.

6 عمار عمورة، نبيل دادوة، المرجع السابق، ص239.

الجزائريين و لخصها في المطالبة بإزالة النظام الاستعماري، و الغاء جميع قوانين التمييز العنصري و التفرقة، و تمثيل الأهالي تمثيلا صادقا في جميع المجالس.

و عند اعلان الحرب العالمية الأولى شارك فيها الأمير خالد، لكنه سرعان ما أعفي من الخدمة العسكرية سنة 1915 بعد إصابته بالسل الرئوي[1].

بدأ الأمير خالد من تاريخ 1900 الظهور كواحد من أبرز قادة حركة "الجزائر الفتاة"، و قامت هذه الحركة بضم صفوفها نفرا من الشباب الجزائريين المسلمين الذين تلقوا دراساتهم في المدارس الفرنسية، بالإضافة إلى العناصر المستقلة من رجال الإدارة الفرنسية و بذلت الحركة جهدا واضحا لضم العناصر المثقفة و النشطة و التي تعتقد بجدوى الدمج مع فرنسا، مع فتح المجال أمام المسلمين، لتمثيلهم بدرجة أكثر في المجالس المحلية و أجهزة الإدارة الوطنية[2].

و تتمثل مطالبها في الغاء الضرائب الخاصة المفروضة على الجزائريين و الغاء القوانين الاستثنائية (الأهالي)، و كذلك رفع مستوى الممثلين الجزائريين في المجالس الانتخابية، و كانت هذه المطالب لا تعبر عن واقع الجزائريين الحقيقي، و لهذا لم يكتب لها العيش طويلا خاصة و أنها صادفت تكوينها اندلاع الحرب العالمية الأولى، فضايقتها فرنسا و حلتها لتتفرغ للحرب[3].

1 حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص37.

2 بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري، قادة الجزائر التاريخيون، (ج3، دار النفائس، بيروت، 2009)، ص496.

3 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص16.

من بعد، انتقل الأمير خالد إلى الحياة المدنية، و أصبح يتردد ابتداء من 1913 على نوادي "الشباب الجزائري" و هي حركة تأسست منذ 1902م على مجموعة من النخبة الجزائرية المفرنسة المساندة لفكرة الاندماج[1].

و قد اهتمت هذه الحركة التي لعب فيها الأمير خالد دورا بارزا بالنشاطات الثقافية و الاجتماعية و السياسية، فأسست عدة جمعيات منها: "الجمعية الراشدية" بالعاصمة 1902، و "نادي صالح باي" بقسنطينة 1907، و كذلك "نادي التقدم" في عنابة و "الشبان الجزائري" في تلمسان.

كما أصدرت لغرض التعبير عن آرائها الاصلاحية و سماع صوتها العديد من الصحف باللغة العربية و الفرنسية، منها جريدة "المصباح[2]" في وهران عام 1904، و "الهلال[3]" في العاصمة 1906، و "كوكب افريقيا" عام 1907، و "المسلم[4]" في قسنطينة عام 1909، و كذلك الجرائد المسماة بـ"الإسلام[5]" و الرشيدية.[1]

---

1 عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص300.

2 جريدة المصباح: أنشأها العربي فخار و هو أحد المعلمين المثقفين باللغة الفرنسية بوهران، و كانت تصدر مرة في كل أسبوع محررة باللغتين العربية و الفرنسية، ساعية إلى تحقيق شعارها، فهو: "لفرنسا بالأهالي" و كانت تهتم بقضايا الأهالي الجزائريين مطالبة بحقوقهم. أنظر: محمد صالح بن ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، (ط1، قصر المعارض، الجزائر، 1980)، ص ص31، 32.

3 جريدة الهلال: برزت في شهر أكتوبر لمديرها و رئيس تحريرها الفرنسي "Vulpillère" و كان صدورها ثلاث مرات كل شهر، مزدوجة اللغة، و كان أغلب الكتاب المحررين باللغة الفرنسية فيها معروفين بنزعتهم المعتدلة و مواقفهم في القضايا الأهلية، و يمتدحون نهضة المسلمين الجزائريين بمساعدة فرنسا و لصالحها و ينددون بالفساد الإداري. أنظر: المرجع نفسه، ص ص32، 33.

4 جريدة المسلم: أصدرها الصحافي الفرنسي "دليس" الذي كان معروفا من بين المحررين في جريدة "لا دبيش دي كونستونتين" و لم تستمر طويلا و لم نر لها وجودا في فهرسة المكتبة الوطنية بباريس أو في الآثار التي أرخت للصحافة الجزائرية إلا في كتاب "دي طرازي". أنظر: محمد عبد الناصر، المرجع نفسه، ص37.

5 جريدة الإسلام: أصدرها الصادق داندان، و هو يعد من أشد الشبان حماسا للقضايا الوطنية ومن أقدرهم كتابة باللغة الفرنسية، ظهرت هذه الجريدة الأسبوعية بعنابة في أكتوبر 1910 ثم تحولت إلى العاصمة في جانفي 1912، و كانت أول

بانتهاء الحرب العالمية الأولى التي شارك فيها، غادر الأمير خالد نهائيا 1919 صفوف الجيش الفرنسي برتبة نقيب، و استقر في مدينة الجزائر، و كان الشعب الجزائري في تلك الأوقات يعيش ظروفا قاسية جراء القوانين التعسفية مما دفعه لتكريس حياته للنضال السياسي قولا و كتابة من أجل استرجاع تلك الحقوق المهضومة، فاتخذ من تضحيات الشعب الجزائري إبان الحرب العالمية الأولى وسيلة لمطالبة الحكومة الفرنسية باحترام وعودها اتجاه الشعب الجزائري.[2]

هذا التحرك السياسي دعا بالشبان الجزائري يؤمنون بتحقيق مساواتهم بالفرنسيين، مما سمح بانتشار بعد النوادي الفكرية، و دعم فكرة الاصلاح الديني التي بدأت تظهر في المشرق العربي، و تمثلت مطالب هذه الحركة:

- تخفيف أعباء الضرائب و حذف بعضها المخصص للأهالي.
- مراعاة حقوق الفقراء و العجزة، أورد الأوقاف لأصحابها.
- النهب الإداري (للأرض و توزيعها) الذي وقع بسبب قانون الغابات.
- قضية الملكية للأرض و توزيعها[3].
- الحق في الارتقاء، بالنسبة للأهالي، لكافة الرتب، المدنية و العسكرية، دون أي تفريق إلا بناء على الجدارة و المؤهلات الخاصة.
- التطبيق التام لقانون التعليم على الأهالي مع حرية التدريس.

الأمر محررة بالفرنسية ثم طبع لها نسخة بالعربية في جويلية 1912، من أهدافها المطالبة بحقوق الجزائريين. أنظر: محمد عبد الناصر، المرجع نفسه، ص40.

1 عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص300.

2 المرجع نفسه.

3 حكيم بن الشيخ، الأمير خالد و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936، (طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013)، ص65.

- حرية الصحافة و تأسيس الجمعيات.
- حرية تامة للعمال الأهالي من كافة الأصناف في التنقل إلى فرنسا.
- تطبيق على الدين الاسلامي مبدأ الفصل بين الكنيسة و الدولة[1].

لم يكن ضمن البرنامج السياسي للأمير خالد إشارة واضحة للاستقلال، و اكتفى في أفريل 1916م بالمطالبة بتشغيل اليد العاملة الجزائرية بفرنسا و حقها في الوقاية الصحية و الاجتماعية، و الغاء القوانين الاستثنائية الخاصة بالجزائريين و بحقهم في التمثيل السياسي و الإداري في المجالس المنتخبة، و أثناء مؤتمر السلام الذي أعقب الحرب العالمية الأولى، تقدم الأمير خالد برسالة إلى الرئيس الأمريكي ويلسن، يطالب فيها بضرورة تمثيل الجزائر ضمن عصبة الأمم، و هو ما يعني سياسيا و قانونيا قيام دولة جزائرية لها شخصيتها السياسية المستقلة عن فرنسا[2].

و كانت الأفكار الولسونية قد ملأت العالم في ذلك الوقت، و أصبحت عقيدة تدين بها كل الشعوب المغلوب على أمرها، فرأى الأمير خالد أنه وجب عليه أن يعرض قضيته، و نظم اجتماعا أثناء انعقاد مؤتمر فرساي[3] بمناسبة ندوة السلم. و في تهجمات الإدارة الفرنسية التي رأت الممثل "للحزب العربي المناهض لفرنسا" و الذي يشخص الاستقلال الاسلامي في الجزائر و رأى الرأي العام الجزائري و العديد من الكتاب في خالد "الزعيم" و القائد السياسي الوطني الجزائري الأول[4].

1 محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، (طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار البعث، الجزائر، 1985)، ص98.

2 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889، ج1، المرجع السابق، ص396.

3 عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص300.

4 محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعراجي، (منشورات ANEP، الجزائر، 2008)، ص276.

و قد استعرض الأمير في رسالته[1] مطالب الوفد الجزائري، إلا أن الوفد رجع خائبا مما دفع بالأمير لتأسيس هيأة سياسية "اتحاد النواب الجزائري" و قرر الخوض في المعارك الانتخابية[2].

و لقد عرف عن الأمير جرأته في طرح القضية السياسية و المطالبة بالحقوق، و كان يعلم أن أغلبية الشعب يرفض التجنس عكس ما تطلبه النخبة الجزائرية المغربة، و لذلك دعا الأمير إلى الاستفادة من الجنسية الاسلامية، و بذلك كان يعرف كل الاتجاهات السياسية قبل الحرب و بعدها[3].

ثم بدأ الأمير خالد 1919 يطالب بتطبيق سياسة الادماج مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية الاسلامية، و اثر وقوعه ضد قانون 4 فيفري القاضي بمنح حق التصويت لبعض المسلمين من كبار الملاكين و التجار و حاملي الأوسمة، قصد الارتقاء بهم إلى صف المواطنة الفرنسية بعد التصويت و الاعلان عن نبذ الدين الاسلامي[4].

فقد استمر الأمير خالد يركز على مبدأ مستقر ألا و هو الاعتصام بالإسلام، و لهذا المبدأ أثر عميق في السياسة الجزائرية الماضية و الحاضرة، فهو محورها، و لم يكن في الامكان حينذاك أن يعبر الناس عن الشخصية الاسلامية، كان يمنحان للأمير خالد مجالا رحبا لإفراغ ما في جعبته[5].

1 أنظر إلى الملحق رقم 05.

2 مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، (مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003)، ص ص64، 65.

3 يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939، (دار هومة، الجزائر، 2014)، ص62.

4 حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص37.

5 بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، (طبعة خاصة، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، 2010)، ص177.

و في شهر أفريل 1922 كان رئيس جمهورية فرنسا ألكسندر ميلران[1] يقوم بجولته التقليدية في جهات القطر الجزائري، و كان الأمير يريد أن يعبر عن آلام و مطالب الجزائريين بصفة ممثل للشعب الجزائري بإلقائه خطابا، فأخذت الحكومة و أنصار الاستعمار يضيقون النطاق حول الأمير خالد و أنصاره، فأنقض من حوله كل الذين كان يعتمد عليهم و عاداه أغلب من كان ولاه و وجد نفسه وحيدا أمام أمة منقادة[2] و كانت الحكومة تجهز يومئذ قوتها للقضاء عليه، و هيأت عدتها لتنفيذ ذلك، و قد قامت السلطات الفرنسية بالعملية، تمسكت بأهداف الشرف، و لم تشك في رفضه لعرضها، لهذا كان كل شيء مجهز لترحيله و لدى مغادرته مكتب الشيخ، أرسل تحت الحراسة إلى منزله الذي كان رجال الشرطة قد طوقوه و كل الأنصار مع أصدقائه، و بالطبع مع الشعب الجزائري كان ممنوعا[3].

و لم يتوقف الأمير خالد عند هذا الحد، بل واصل نضاله بتأسيس جريدة الاقدام 10 سبتمبر 1920 التي كانت تصدر باللغتين العربية و الفرنسية، و دافع فيها عن حقوق مسلمي الجزائر من الفلاحين و العمال و البطالين، و تصدى لتعسف الإدارة الاستعمارية و عملائها الجزائريين من القواد و الباشاغات، و حارب العنصريين و أنصار التجنس بالجنسية الفرنسية دون مراعاة الأحوال الشخصية التي كان يتزعمها ابن التهامي و جماعته، كما نبذ التفرقة و دعا إلى الوحدة الوطنية بين الجزائريين[4].

1 ألكسندر ملران: رجل دولة فرنسي ولد 1859، و أصبح محاميا 1881م بباريس، ثم أخذ يشتغل إلى صف كليمنصو بالقضاء نائبا راديكالي منذ 1885م، ثم أصبح نائبا اشتراكيا مستقلا ما بين 1889-1893، دعا إلى كل من الفعاليات الاشتراكية للاتحاد. أنظر: حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص78.

2 موسى السعدي، صفحات مختارة من طي النسيان، (ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2011)، ص31.

3 المرجع نفسه، ص32.

4 عامر عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص301.

كما أسس جمعية سماها "الاخوة الجزائرية" بالجزائر 23 جانفي 1922م، و انخرط فيها الشبان و الأعيان و الفلاحون و المثقفون و غيرهم، هذه الحركة السياسية هي حلقة من حلقات الصراع و النضال السياسي الذي خاضه الأمير خالد ضد الإدارة الفرنسية و الكولون[1].

و نظرا لهذا النضال المستمر وجدت الأفكار التي تبناها الأمير خالد صدى كبير لدى الجماهير، و ساندها الكثير من المثقفين الجزائريين، كما سمحت له بالفوز في مدينة الجزائر بالانتخابات البلدية في سبتمبر 1919 بناء على برنامج رفض من خلاله التجنس، فأصبحت السلطات الاستعمارية تنظر إليه من يومها بقلق شديد، فاتهمت حركة الشباب الجزائريين التي كان يتزعمها خالد بالحزب الوطني الديني.

فلم يكمل عهدته و استقال في شهر أكتوبر 1920 لينتخب من جديد مع مجموعة من أنصاره في شهر جانفي 1921م، و وجد عراقيل كبيرة من الإدارة الفرنسية دفعته إلى تقديم استقالته 2 ماي 1921، و بالإلحاح الكبير من أنصاره، رشح نفسه إلى الانتخابات الولائية لشهر جويلية 1921م[2].

و قد كان قرار الاستقالة وسيلة ضغط سياسي حتمي، كانت غايته اثبات تمسك ممثلي الأهالي الجزائريين بالتزاماتهم و صدقهم في ممارسة الأساليب المشروعة و القانونية[3].

و تعتبر قضية استقالته بالحدث الفريد من نوعه، و كان من الطبيعي أن تثير استقالته جدلا حادا بين الأصدقاء و الأعداء، حيث وجهت له انتقادات لاذعة في الصحف الأوروبية، و مهما يكن من

1 د. حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص105

2 عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص301.

3 حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص84.

أمر فإن مشاركته كانت لها أهمية كبيرة نظرا لحساسية المرحلة في تمثيل الجزائريين في المجالس المنتخبة، ثم العمل على ممارسة حقوقهم بكل حرية[1].

و لما شعر المستعمر الفرنسي بحضوره نضاله على الكيان الاستعماري، بدأ يضيق من حركته، فأجبر على الرحيل إلى فرنسا 1923م، و قبل أن يتخذ الحاكم العام قرار النفي، طلب منه التخلي عن سياسته التحريضية و خيره بين أمرين: إما التمتع بتقاعد ذهبي أو التعرض لعقوبة قاسية، فختار الثاني. و هناك واصل نضاله السياسي عام 1924م، و على اثر انتصار الأحزاب اليسارية الفرنسية في الانتخابات، قدم مذكرة إلى الرئيس هيريو[2].

هذا الرئيس كان مأمل بالنسبة للأمير خالد و تحقيق المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين.[3]

و قد عرف هيريو بتعاطفه مع حركة الجزائر الفتاة، و هذا ما جعله يقوم بكتابة رسالة طلب فيها بمساواة التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي بين الجزائريين و الأوربيين القانطين بالجزائر و الغاء القوانين و الاجراءات الاستثنائية الخاصة بالجزائريين في المحاكم الرادعة و المحاكم الجنائية الغاء كاملا نهائيا و ابطال الرقابة الإدارية مع الرجوع إلى القانون دون قيد و لا شرط. طالب أيضا بحرية الصحافة و تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة و الحرية المطلقة للعمال الجزائريين من جميع الحرف و المهن في الذهاب إلى فرنسا، لكن الرئيس الفرنسي خيب أمل الأمير خالد و لم يغير من سياسة فرنسا[4].

---

1 حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص84.

2 هيريو: رجل سياسي فرنسي، ولد سنة 1872م، تتلمذ بمدرسة عادية متخصصة فرع آداب ثم دكتوراه، شعبة آداب سنة 1904، عين رئيسا لبلدية ليو سنة 1905، ثم مفوض دبلوماسي 1912-1919، ثم نائبا راديكاليا بمنطقة الرون سنة 1919-1940، أنظر: حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص78.

3 عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص301.

4 محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص ص88، 89.

بالرغم من الخدمات العظمى التي قدمها النقيب خالد، إلا أن السلطات الفرنسية قامت بأخذه مجبرا إلى مرفأ مدينة الجزائر مع زوجته و أبنائه، و حاول الأمير الهروب من الرقابة باستخدام جواز سفر و أوراق ثبوتية زائفة لمغادرة مصر عبر ذلك، غي أن أمره اكتشف فأحيل إلى محكمة قنصلية في الاسكندرية و اعتقل، و أصدرت المحكمة حكما في أوت 1925م بالسجن لمدة خمسة أشهر[1].

و توفي الأمير خالد في مسقط رأسه في دمشق يوم 9 جانفي 1963م عن عمر يناهز 61 سنة.[2]

1 مواسي زهية، كموقات إيمان، المرجع السابق، ص42.

2 عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص302.

الفصل الثاني: من تبلور الوعي الوطني إلى العمل السياسي.

المبحث الأول: نجم شمال إفريقيا.

المبحث الثاني: كتلة النواب الجزائريين.

المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المبحث الرابع: الحزب الشيوعي الجزائري.

في مطلع القرن العشرين، رأى الشعب الجزائري أن يغير من أسلوب كفاحه حتي يستطيع أن يضمد جراحه و يستجمع قواه و يلم صفوفه، فقرر أن يضع حدا مؤقتا للكفاح المسلح و يجرب أسلوبا جديدا من المقاومة، يتمثل في الكفاح السياسي الذي سيكون بمثابة إعداد المعركة الحاسمة المكتملة في ثورة نوفمبر 1954، و أخذ هذا الكفاح السياسي عدة أحزاب.[1]

المبحث الأول: نجم شمال إفريقيا

إن فكرة الوطنية قد ظهرت أول مرة في فرنسا بين العمال الجزائريين المهاجرين الذين كانوا غرباء غربة مضاعفة، فهم فلاحون انتقلوا إلى حياة المدينة، و هم مسلمون أصبحوا يعيشون في بيئة فرنسية، فكان يفترض فيهم أنهم أكثر تقبلا للأفكار الجديدة من بقية مواطنيهم، مع ذلك فقد كان على هذه الأفكار أن تأتيهم من الخارج، إي من الحزب الشيوعي الفرنسي.[2]

إذن فقد كانت الهجرة الجزائرية هي أول من أسس حركة وطنية تحت اسم نجم "شمال إفريقيا."[3]

1 يحيى بوعزيز، موضوعات و قضايا في تاريخ الجزائر و العرب، المرجع السابق، ص308.

2 أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، (ج3، دار المعرفة، الجزائر، 2009)، ص27.

3 Mahfoud Kaddache, Mohamed Guenaneche, L'Etoile Nord-Africaine 1926-1937, Offices des publications universitaires, Alger, 2009, P33.

1. مرحلة تأسيس النجم من 1924-1929

في هذه الظروف التي تعاقبت على الجزائر و على الهجرة فكر العمال الجزائريون، أغلبهم من المجندين الذين بقوا هناك كثيرا و تباحثوا طويلا، و أحسوا أنهم القوة الوحيدة التي يمكنها أن تقوم بعمل جبار لإصلاح حالهم، و توجيه اخوانهم لتحرير وطنهم، من رقبة الاستعمار و من التخلف.[1]

لعب الأمير خالد دور المحرك في أوساط العمال، فنشر فكرة تأسيس جمعية نجم الشمال الإفريقي في منطقة لي بوش دي رون " Les Bouches du Rhône"، لكنه اضطر إلى مغادرتها بطلب من واليها، لكن شيوع النجم كان في الأوساط العمالية بباريس سنتي 1923-1924 بإجماع من اتصلنا بهم من المعاصرين[2]، فعقد مؤتمر عمال شمال إفريقيا في 7 ديسمبر 1924، جمع 150 ممثلا، 75.000 عامل و طالب من شمالٌ فريقيا أكثرهم جزائريون و تمحض عنه "جمعية هيئة نجم شمال إفريقيا" للدفاع عن مصالح العمال المغاربة ماديا و اجتماعيا و معنويا (كانت شيوعية في البداية) ترأسها "الحاج علي عبد القادر[3]".[4]

فلما كانت مصالح العمال الاجتماعية مرتبطة بالمشاكل السياسية و تجسيدا لروح التضامن و المصير المشترك، صادر المؤتمر على لائحتين، إحداهما موجهة للشعب المغربي في الوقت الذي كانت

1 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص20.

2 عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939: نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص68.

3 الحاج عبد القادر: من مدينة معسكر، كان عضوا في لجة إدارة الحزب الشيوعي الفرنسي و رئيسا لإحدى خلاياه، و تقلد رئاسة النجم في البداية لكبر سنه و تجربته السياسية، و في عام 1945 عمل لبعث جريدة الشعب الجزائري من جديد، لكنه غير الاتجاه الشيوعي لتقلبات الحزب الشيوعي الفرنسي من القضية الجزائرية. توفي ما بين 1950- 1952 بباريس. أنظر: عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939: نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب، المرجع السابق، ص70.

4 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص20.

فيه حرب الريف في المغرب آنذاك على أشدها بقيادة عبد الكريم الخطابي، و الثانية على الشعبين المصري و التونسي[1]، وأن الجمعيات الطلابية في المغرب الأقصى تكونت ابتداء من نهاية ثورة الريف المغربية 1926[2].

أصبح الكفاح المسلح هو اللغة التي يفهمها الاستعمار، فقرروا انشاء حزب سياسي على غرار الحركات الثورية العمالية، و عقدوا عدة اجتماعات في أواخر أكتوبر 1925[3].

فتأسست الجمعية غير المصرح بها في مارس 1926 بعنوان "نجم شمال إفريقيا"، و انعقد أول اجتماع لها في 15 ماي 1926 في مقر الكونفدرالية العامة للعمال، ثم انعقد اجتماع ثاني لها في 20 جوان 1926، و اقتصر الاجتماعان على حضور العناصر البارزة إلى أن انعقد الاجتماع العام في 02 جويلية 1926، فقد ضم جميع العاملين من الأعضاء[4] و وزعت خلاله المسؤوليات على رواد الحركة السياسية في فرنسا بعد الأمير خالد، و كان أولهم الحاج علي عبد القادر ثم مصالي الحاج، الجيلاني محمد السعيد[5] و شبيلة الجيلاني[1] و بانون آكلي بن عمر[2]، معروف محمد أوعلي[3] و بوطويل[4]... و آخرون.[5]

1 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص20.

2 رشيد مياد، اسهامات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحركة الوطنية الجزائري، (دار شطايبي للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013)، ص50.

3 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص20.

4 أنظر الملحق رقم 06.

5 الجيلاني محمد السعيد: ولد في أقوني بورار، بلدية الأربعاء في 1880، هاجر إلى فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى حيث اشتغل مصلحا للأحزمة الماكنات ثم خياطا، و قد تحمس لفكرة النجم الذي كان عضوا في لجنته المركزية، و امتاز بالخطابة بالفرنسية، و قد توفي بباريس سنة 1955. أنظر: عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939: نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب، المرجع السابق، ص72.

و أن ما يميز هذه العناصر فهو اختلاف درجة تشبعهم بالفكرة الشيوعية، و هذا ما عرض النجم لأول هزة داخلية، و لم يمر على بعثه عام، و كان ذلك في نوفمبر 1927 أثناء الاجتماع العام، فقد اتضحت خلاله ميول الشيوعية لدى الحاج عبد القادر و شبيلة الجيلاني و معروف محمد، بينما اتضحت الاتجاهات الوطنية لدى مصالي و بانون آكلي و الجيلاني محمد السعيد و غيرهم[6].

فنرى في الوقت الذي تم فيه الاعلان عن تأسيس النجم في 20 جوان 1926، و كان بحاجة إلى حليف، فتقرب من الشيوعيين، و بالتالي كان أول رئيس للحزب الحاج علي عبد القادر[7]، فيقول السيد مصال الحاج في حديثه الخاص: "إن الحاج على عبد القادر كانت رئاسته رمزية، لأنه كان أكبرنا سنا و أكثر تجربة، و علاقته مع الحزب الشيوعي كانت في صالحنا، و لكن تجاربه و أشغاله الكثيرة كانت تمنعه من القيام بمسؤولية الرئاسة، و لهذا فقد كنت أقوم بالأمانة العامة و بأعمال الرئيس، و قد ضقت

---

1 شبيلة الجيلاني: من مدينة البليدة، لا نعرف عنه شيئا عن تاريخ هجرته إلى فرنسا، اشتغل كمصلح للمصاعد، تولى منصب أمين مال للجمعية ثم كاتبها العام سنة 1927، لكنه انفصل عن الحزب الشيوعي و عن النجم، و لا نعلم شيئا عنه بعد ذلك، يقول أخ بانون أنه لاقاه سنة 1939. أنظر: محمد قنانش، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص73.

2 بانون آكلي بن عمر: ولد بجبلة، ولاية سطيف في 27 جوان 1889، هاجر إلى فرنسا سنة 1916، اشتغل الخربوش و البارود و بشركة السكر المعروفة ساي (SAY) كان عضوا في اللجنة المركزية بالجمعية و تولى أمانة صندوق المال سنة 1932 و شارك في تمثيل النجم في مؤتمر جنيف 1935. أنظر: عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914–1939: نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب، المرجع السابق، ص73. أنظر الملحق رقم 07.

3 معروف محمد أوعلي: هاجر من مدينة الأصنام مبكرا، توظف بالكنفيدرالية العامة للعمال (CGTU) كان عضوا في اللجنة المركزية في أول الأمر و خرج مع من خرجوا من الشيوعيين بعد اجتماع 1927، و كان يقوم بطبع منشورات الحزب في مطبعة النقابة. أنظر: محمد قنانش، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص73.

4 بوطويل: هاجر من جيجل إلى فرنسا ليشتغل بمشروع الحافلات الكهربائية و أصبح عضوا في اللجنة المركزية للنجم منذ تأسيسه إلى سنة 1933، و اعتزل بعدها الحياة الحزبية، و له ثقافة بسيطة بالفرنسية. أنظر: عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914–1939: نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب، المرجع السابق، ص75.

5 المرجع نفسه، ص70.

6 المرجع نفسه، ص76.

7 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص20.

هذه الحالة، و عندما بدأ يتردد على الحزب الشاذلي خير الله[1]، فكرنا جميعا في إعطائه الرئاسة، و لكنه لم يدم معنا طويلا..."[2]

لكن يبقى التأسيس الأول للنجم راجع للأمير خالد، و يربطون ظهوره بنشاطاته، و أن ما يرد من تباين في تحديد تاريخ التأسيس سوى سنة 1923 أو سنة 1925 هو إشارة إلى أصول نشأته و تأكيد ارتباطه بخالد[3].

إذن فقد كان للأمير خالد دور بارز في وسط العمال بفرنسا لنشر فكرة تأسيس جمعية تعمل على توحيد العمل في الإطار المغاربي و التنسيق مع الشعوب المضطهدة، و كلل جهوده بتأسيس "جمعة نجم شمال إفريقيا" في باريس سنة 1926 برئاسة الحاج على عبد القادر، و كان مصالي الحاج كاتبا عاما، و استلهمت هذه الجمعية أساسا من المبدأ التالي (إن مسلمي الشمال الإفريقي لا يقومون بواجباتهم فقط، بل أكثر من واجباتهم، و لهذا فإنهم يطالبون بكامل حقوقهم)[4].

1 الشاذلي خير الله: ولد بتونس في 10 مارس 1898، استهوته السياسة مبكرا و اشتغل بالصحافة النضالية، شارك في نجم شمال إفريقيا، و حظر مؤتمر بروكسل مع مصالي الحاج، و شارك في جريدة الإقدام ، و في سنة 1929 أسس جريدة العلم التونسي، و في سنة 1930 أصبحت الصوت التونسي، و في سنة 1935 ترأس المكتب الثالث للدستور الجديد بعد اعتقال بورقيبة. مات سنة 1972. أنظر: محمد قنانش، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص71.

2 محمد قنانش، آفاق مغاربية المسيرة الوطنية و أحداث 08 ماي 1945، (منشورات دحلب)، ص26.

3 عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939: نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب، المرجع السابق، ص ص68، 69.

4 رشيد مياد، المرجع السابق، ص ص46، 47.

و لعل ما استوحته الجمعية من نشاطات الأمير خالد فهو دليل ثالث يؤكد هذا الاتجاه، و يتضح ذلك:

- تنصيب الأمير خالد رئيسا شرفيا على هذه الجمعية لبعض الوقت.
- تسمية جريدتي "إقدام باريسي[1]" و "إقدام الشمال الإفريقي[2]" بإقدام الأمير خالد.
- تقليده لشعار الأمير في سنة البعث الأولى، و هكذا يمكن القول بأن جمعية نجم الشمال الإفريقي هي من بذر الأمير خالد، ترك عناية بعثها و تنميتها لغيره و اكتفى بمراقبتها من بعيد، فاستمرت و لم تتوقف باعتزاله المسرح السياسي[3].

فإن جمعية مسلمي الجزائر و المغرب و تونس التي تأسست في باريس طبقا للاجتماع العام المنعقد في يوم الأحد 20 جوان 1926 بمركز الجمعية: 3 نهج مارش دي باتريارك، تهدف إلى تدريب مسلمي الشمال الإفريقي على الحياة في فرنسا و التنديد بجميع المظالم أمام الرأي العام، مع عدم انتمائها إلى أي حزب سياسي[4].

1 جريدة إقدام باريسي: صدر منها ثلاثة أعداد في أكتوبر 1926، نوفمبر و ديسمبر 1926 و جانفي و فيفري 1927، تحت اشراف محمد معروف عضو اللجنة المركزية للجنة، كان يتولى رئاستها إرنست ديسبرا، كانت تصدر باللغتين العربية و الفرنسية، كانت تدعو مسلمي شما إفريقيا إلى الثورة صد فرنسا لكن تم توقيفها في فيفري 1927. أنظر: أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص245.

2 إقدام الشمال الإفريقي: كان الشاذلي خير الله رئيسا في تحريرها و يساعده عبد القادر الحاج علي، فقد خصصت لتفضح مساوئ الاستعمار الفرنسي، و هذا ما دفع بالإدارة إلى منع صدورها، لكن قيادة النجم ما لبثت أن أعادتها باسم جديد. أنظر: المرجع نفسه، ص ص246، 247.

3 عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939: نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب، المرجع السابق، ص69.

4 محمد قنانش، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص41.

و قد قررت منذ تأسيسها إلى توحيد العمل مع كامل منظمات الطبقة الشغيلة و الفلاحية و الشعوب المضطهدة، و أسست لجنة مركزية تضم 25 عضوا تدير الجمعية و تكون مسؤولة أمام المؤتمر السنوي، و لجنة تنفيذية صادرة عن اللجنة المركزية[1].

إذن ولد النجم كفرع كان ينشط تحت كنف الحزب الشيوعي الفرنسي، و ينبغي التذكير بصفة أدق أن النجم ظهر في إطار احدى الاتحادات الدائرة في فلك هذا الأخير يعرف باسم "اتحاد الشعوب المستعمرة" الذي يضم في صفوفه العمال المهاجرين من مختلف المستعمرات، و يهدف إلى تكثيف الكفاح المناهض للإمبريالية على ضوء التوجيهات الأممية الشيوعية الثالثة، و كانت صحيفة المنبوذ لسان حال لفيدرالية الشعوب المستعمرة تحت إشراف الحاج على عبد القادر.[2]

و في 1927 وصل عدد أعضاء النجم 3000 عضوا وفي 1929 وصل إلى 4000 عضوا، أول جريدة له هي "الإقدام"[3] التي كانت تصدر باللغتين العربية و الفرنسية و التي ارتكزت على المبدأ الرئيسي للنجم و هو "استقلال بلدان شمال إفريقيا"، و لم يدم نشرها كثيرا، فقد منعت في فيفري 1927 فخلفتها صحيفة "إقدام الشمال الإفريقي" التي أوقفت بسرعة أيضا، فاضطر النجم للعمل السري من خلال النشرات و التجمعات[4]. و كانت جريدة "إقدام الشمال الإفريقي" تهاجم السلطات الفرنسية بلهجة شديدة و تفضح مساوئ الاستعمار الفرنسي، فنشرت في شهري جوان و جويلية 1927 بيانا وجهته إلى سكان

1 محمد قنانش، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص41.

2 بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، (ط2، دار الشاطبية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012)، ص67.

3 أنظر الملحق رقم 08.

4 عثمان سعدي، المرجع السابق، ص677.

شمال إفريقيا في الجزائر و تونس و المغرب تدعوهم إلى الوقوف ضد الحرب الدائرة في الريف المغربي ضد القوات الفرنسية، ثم إن النجم وجه دعوة في شهر ديسمبر من نفس السنة إلى الثورة ضد فرنسا[1].

فإن الجمعية كانت في بدئها الأول عبارة عن هيئة إغاثة للمغاربة ثم أصبحت في سنة 1926 جمعية سياسية تعمل للدفاع عن كيان المغرب العربي و تطالب بحقوقه[2].

القانون الأساسي لنجم شمال إفريقيا:

أ. مقطع من القانون الأساسي لنجم شمال إفريقيا الذي تبنته الجمعية العامة في 20 جوان 1926:

المادة 01: يؤسس بباريس تنظيم يحمل تسمية "نجم شمال إفريقيا"، جمعية للمسلمين من الجزائر، تونس و المغرب، فرع من اتحادها ما بين المستعمرات.

المادة 02: يوجد مقرها المؤقت بـ 03 نهج مارشي دي باتريارك، المقاطعة الإدارية الخامسة.

المادة 03: تضع الجمعية لنفسها هدفا يتمثل في الدفاع عن المصالح المادية، المعنوية، الاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا، و كذا التثقيف الاجتماعي و السياسي لكامل أعضائها.

المادة 04: تعمل الجمعية طبقا للقانون الأساسي لمسلمي شمال إفريقيا و في إطار اتحاد ما بين المستعمرات، و تفرض على نفسها تلقين مسلمي شمال إفريقيا أساليب الحياة في فرنسا و إبراز كافة تظلمات سكان شمال إفريقيا للرأي العام[1].

1 يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص74.

2 علال الفاسي، المرجع السابق، ص14.

المادة 05: تعد دفتر المطالبات المستعجلة المشتركة بين الجزائر، المغرب و تونس، و ستتابع تحقيقها باستعمال كافة الوسائل المتوفرة لديها، تستعمل لهذا الغرض الصحافة، الاجتماعات العمومية، الملصقات، العمل البرلماني و تقديم الشكاوي للسلطات العمومية أو أي من أصناف العمل الأخرى، من أجل الوصول إلى الإعتاق التام لمسلمي شمال إفريقيا.

المادة 06: لا يتبع نجم شمال إفريقيا لأي حزب سياسي، و مع ذلك فإنه سيساند و يعلن دعمه لأي حزب أو رجل سياسة، و يسعى بنشاطه العمومي لدعم تنفيذ برنامجه المصالي، و يساعده في التمكن في تحقيق الأهداف التي يسعى إليها.

المادة 07: ينادي بتوحيد العمل مع المجموعات المؤسسة من طرف الطبقات العمالية و الريفية و الشعوب المضطهدة.

المادة 08: تؤسس لجنة تتكون من 35 عضوا إلى غاية المؤتمر الأول الذي سيكون عليه إما أن يقرها أو يستبدلها للسنة المقبلة[2].

ب. القانون الأساسي لنجم شمال إفريقيا 1927:

- تأسس في باريس، تضمن عنوانه: نجم شمال إفريقيا، و هو جمعية للمسلمين الجزائريين، المغاربة و التونسيين.
- يقع مقره حاليا في باريس، لكن يمكن تحويله إذا اقتضت الظروف السياسية، ذلك إلى احدى مدن شمال إفريقيا، بقرار من اللجنة المديرة.

---

1 عزيزة جراية، نضال المغاربة في فرنسا من خلال نشاط نجم شمال إفريقيا 1919-1920، (مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الوادي، 2013-2014)، ص32.

2 عزيزة جراية، نضال المغاربة في فرنسا من خلال نشاط نجم شمال إفريقيا 1919-1920، ص32.

- يتمثل هدف الجمعية الأساسي في تنظيم الكفاح من أجل استقلال بلدان شمال إفريقيا الثلاثة.
- أعدت ثلاث برامج للمطالبة الثورية بالنسبة للجزائر و تونس و المغرب على ضوء الظروف و الوضعيات الجغرافية و التاريخية و الاقتصادية و السياسية الخاصة بكل واحدة من هذه البلدان الثلاث، لكنها تطالب بالاستقلال الشامل لجميعها.
- و بالموازاة مع العمل على تنظيم أهالي شمال إفريقيا المقيمين بفرنسا، تركز الجمعية جهودها خاصة نحو إنشاء منظمات وطنية ثورية في شمال إفريقيا.
- يجب أن يهدف كل عمل نجم شمال إفريقيا إلى وحدة الحركة الوطنية الثورية لشمال إفريقيا[1].
- ستساند الجمعية المطالب الديمقراطية التي تعبر عنها جميع منظمات شمال إفريقيا في حال توافق هذه المطالب مع الهدف الذي سطرته لنفسها.
- إن الجمعية هي منظمة لغالبية السكان المضطهدين في شمال إفريقيا، لكنها تقبل داخلها الأقليات العرقية التي تحترم تقاليدها و عاداتها و معتقداتها، و بالتساوي في الحقوق و الواجبات، فهي توجب القبول ببرنامجها و الدفاع عنه في كل مكان و الامتثال لنظامها.
- لن تتقبل الجمعية أثناء عملها أية مساومة مع الإمبريالية أو ممثليها.
- لن تخضع الجمعية لسلطة أي حزب أو رجل سياسي، لكنها سوف تنظر بعين الرضى إلى كل من يقوم من هؤلاء عن طرق نشاطه العمومي بدعم برنامج مطالبها و يساهم في تحقيق هدفها[2].

1 محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص ص1290، 1291.
2 المرجع نفسه، ص 1291.

البرنامج الأولي لمطالبات نجم شمال إفريقيا 20 جوان 1926

كان البرنامج الأولي للنجم مستمدا بشكل مطابق لبرنامج "الأمير خالد" مما يشد الانتباه إليه هو البعد المغاربي لهذا البرنامج، و أهم أهدافه الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا و الوصول إلى التحرر الكامل بهم، فيمكن اختصار برنامج النجم وفق مطالبه التالة[1]:

- إلغاء قانون الأهالي "الأندجينا" و البلديات المختلطة و المناطق العسكرية.
- حق الانتخاب و الترشيح في جميع المجالس، و من بينها البرلمان الفرنسي بنفس الحق الذي يتمتع به المواطنين الفرنسيين.
- إلغاء جميع القوانين الاستثنائية و المحاكم الجزرية و المراقبة الإدارية و ذلك بالرجوع للقوانين العامة.
- المساواة في التجنيد بين مسلمي شمال إفريقيا و الفرنسيين.
- المساواة في الالتحاق بالوظائف العليا مدنية و عسكرية من دون تمييز سوى الكفاءة[2].
- تطبيق قانون التعليم الاجباري دون تمييز على الجزائريين و منحهم حرية التعليم.
- حرية الصحافة و تكوين الجمعيات.
- تطبيق فيما يخص الدين الإسلامي قانون الفصل بين الدين و الدولة.
- تطبيق على الأهالي القوانين الاجتماعية و العمالية.
- حرية مطلقة عمال الأهالي من كافة الأصناف في التنقل بحرية إلى فرنسا و الخارج، دون اجراءات أخرى غير تلك المشترطة على المواطنين.

1 زبيدة زيدان المحامي، جبهة التحرير الوطني جذور الأمة، (دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2009)، ص66.

2 عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى 1962، (ج2،دار المعرفة، الجزائر،2009)، ص293.

- كافة قوانين العفو السابقة و المستقبلية يتعين أن تطبق دون تمييز على الأهالي كما على المواطنين الآخرين[1].

و قد عاش الحزب ما يقرب ثمانية أشهر يتأرجح بين إصلاح الأمير خالد و قبضة الشيوعيين و ترددهم، يبحث عن طريقة و ينظر من يأخذ بيده أو يسلك به السبيل السوي، و كان اجتماع 30 جانفي 1927 بقاعة "لاقرانج أوبيل" هو نهاية التردد و التأرجح و بداية العهد الجديد، و أصبح أحمد مصالي الحاج رئيسه، و فقد الحزب عناصره المغاربة و التونسيين لينظموا في منظمة تضم الوطنية، و بالتالي أصبح الحزب منظمة جزائرية خالصة[2].

و ركز مصالي الحاج لأول مرة على كلمة "الاستقلال" و في هذا الاجتماع صودق على اللائحة التالية: إن الجزائريين المجتمعين بقاعة "لاقرانج أوبيل" يطالبون بما يلي:

- استقلال بلادهم.
- الغاء قانون الأندجينا.
- أن يكون للعمال الجزائريين نفس الحقوق التي للفرنسيين (حق النقابة، حق السياسة و حق الإعانة في أوقات العطلة)
- تحتج على ترحيل العمال بالقوة التي تقوم بها الحكومة.
- إطلاق سراح إخوانهم المسجونين لأعمال سياسية[3].

1 آمال مقاق، لبنى بن الطيب، المرجع السابق، ص83.

2 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص21.

3 المرجع نفسه

و على هذا الأساس شارك النجم في مؤتمر "بروكسل" المنعقد في 10-15 فيفري 1927 و الذي دعت إليه الجبهة المناهضة للاضطهاد الاستعماري، و نلاحظ أن النجم لم يأخذ شكل حزب سياسي جزائري إلا بعد أن التحق التونسيون و المغاربة بأحزابهم الوطنية منذ 1930[1]، و من ثم ظهر برنامج جديد تتلخص أفكاره في:

- الاستقلال الكامل للجزائر.
- جلاء الجيش الفرنسي.
- إنشاء جيش وطني.
- مصادرة الأملاك الزراعية الكبيرة للكولون و الشركات الإقطاعية[2].
- حرية الصحافة و الاجتماع و التجمع و الحقوق السياسية و النقابة كتلك التي منحت للفرنسيين بالجزائر.
- احترام الأملاك الصغيرة و المتوسطة.
- ارجاع الأراضي و الغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الحكومة الجزائرية.
- الإلغاء الفوري لقانون الأندجينا و القوانين الاستثنائية و إعطاء الحقوق السياسية و المدنية للجزائريين و إطلاق سراح المسجونين السياسيين و حريات الصحافة و الجمعيات الاجتماعية[3].
- احلال مجلس وطني جزائري منتخب بطريقة التصويت العام محل المجلس المحلي الحالي.
- إنشاء مجالس بلدية منتخبة بطريقة التصويت العام.

1 زبيدة زيدان المحامي، المرجع السابق، ص68.

2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص378.

3 عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص168.

- حق الجزائريين في التمتع بجميع مستويات التعليم[1].
- إنشاء المدارس العربية.
- تطبيق جميع القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائريين.
- زيادة القروض الفلاحية للفلاحين الجزائريين الصغار[2].

و بعد إلقاء مصالي الحاج خطابه في المؤتمر، بدأت علاقته تتوتر مع الشيوعيين، و من توصيات هذه المرحلة:

- إنشاء المجالس المحلية و إعادة انتخابها من جديد.
- إنشاء برلمان جزائري عن طريف الاقتراع العام.
- زيادة القروض الفلاحية لصالح الفلاحين.
- ضمان حرية الرأي و الفرد.
- المساواة في الأجور و فرض التوظيف[3].

كما أكد قادة النجم في 1928 إرادتهم أن يكونوا مستقلين عضويا عن الحزب الشيوعي الذي ساعد النجم في بدايته بأن وضع تحت تصرفه مناضلين و محلات[4]، و كان يتضمن منشور النجم ما يلي:[5]

1 شرفي عبد الجليل، خاف الله العطرة، المرجع السابق، ص30..

2 منال شرقي، المرجع السابق، ص16.

3 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص22.

4 محفوظ قداش، جزائر الجزائريين: تاريخ الجزائر 1830-1954، المرجع السابق، ص294.

5 أنظر الملحق رقم 09.

2. مرحلة التخلص من التبعية 1929-1933

تميزت هذه المرحلة بإبعاد الشيوعيين و فرض رقابة على المنتمين إلى الحزب، و مع انخراطهم في أحزاب أخرى، و هكذا استقل النجم عن غيره، و قد تغيرت لهجته و أسلوبه في العمل تبعا لتغير أهدافه[1].

أي أن النجم حقق نجاحا معتبرا و وسع دائرة تمثيله، و تخلص من وصاية الشيوعيين ليتفرغ لخدمة القضية الوطنية[2]، و ما تؤكده كلمة الشاذلي خير الله قائلا: "إن جماهير الشمال الإفريقي التي اجتازت مرحلة الألم، و قد دخلت ابتداء من "مؤتمر بروكسل[3]" في مرحلة دقيقة من كفاحها في ميدان الإيديولوجية الثورية." ثم عقب في خطابه بأن: "الجمعية تستعمل جميع الوسائل لتحقيق غايتها، و إن المشككين و الخائفين سيدركون بأن أعمالها لا تكون ارتجالية مثل حركة الأمير خالد الذي لم يدعمه أي نظام، و لا مع الاستعمار المقنع تحت ستار الدفاع عن المسلمين، و اضرابهم، و لكن عملها عمل عميق مرتكز على الجماهير الشعبية المتيقنة من قوتها و إرادتها على الاستقلال."[4]

و قد تفطنت الإدارة الفرنسية من خطر المنظمة الوطنية، و بادرت في 20 نوفمبر 1929 لحلها[5]، لذلك واصلت العناصر الوطنية خلال نشاطها في صمت و سرية و حذر ملحوظ، بناء على

1 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص22.

2 عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص165.

3 مؤتمر بروكسل: انعقد في 10-15 فيفري 1927، حصره ممثلان باسم نجم الشمال الإفريقي؛ مصالي الحاج ككاتب عام للجمعية و الشاذلي خير الله من تونس، قدم الأول مطالب الجزائر و المغرب و الثاني مطالب تونس. أنظر: محمد قنانش، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص46.

4 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص ص22، 23.

5 عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص165.

تقارير الشرطة لصرف انتباه السلطة القضائية عنهم و لتجنيب النجم خطر الحل، فأشهره باسم النجم المجيد سنة 1932 لإيهام السلطة القضائية بأن النجم المجيد غير النجم و هذا بداية تكتيك جديد لمواجهة السلطة القضائية[1] و للاتصال بالقاعدة الجماهيرية بالجزائر، فقد اعتمد النجم على الصحافة حيث أنشأ "جريدة الأمة[2]" التي صدرت في عام 1930، كان مديرها السياسي مصالي الحاج، و قد اعتبرت تلك الجريدة اللسان الناطق للحركة الوطنية[3].

و في ماي 1933، عقد النجم مؤتمرا بباريس و صادف على وثيقة تتألف من قسمين، الأول يحتوي على مطالب عاجلة و الثاني على مطالب آجلة، تنص على تكوين حكومة جزائرية و برلمان وطني و استقلال الجزائر و انسحاب الجيش الفرنسي و اعداد دستور للجزائر المستقلة. و كانت أهم توصيات هذه المرحلة ما يلي:

- إنشاء حكومة ثورية.
- تأسيس جمعيات وطنية.
- تكوين جيش وطني.
- إنشاء مجالس عن طريق اقتراع عام.
- فرض استخدام اللغة العربية.

1 عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين 1914-1939: نجم شمال افريقيا وحزب الشعب ، المرجع السابق، ص77.

2 جريدة الأمة: كان عددها الأول لسان حال النجم 1930، و هي جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي شمال إفريقيا، كان مديرها مصالي الحاج و كانت جريدة شهرية تصدر بالفرنسية، و أوقفت نهائيا في 29 سبتمبر 1939. أنظر: محمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص248-251. أنظر الملحق رقم 10.

3 شبوب محمد، الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945: دراسة سياسية و اقتصادية و اجتماعية، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الجزائري الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية، جامعة وهران، 2014-2015)، ص21.

- ارجاع جميع الممتلكات للدولة (مواصلات مناجم، مرافق اجتماعية)[1].

و تمكنت الحركة بسرعة من تطعيم نفسها بأعضاء جدد، عرفوا بالكفاءة و الشجاعة و التفاني في العمل الوطني، منهم إماش عمار، راجف بلقاسم، كحال أرزقي، موساي رابح... و آخرون[2].

و خرج النجم في هذا الطور مدعما برصيد بشري جديد و تجربة سياسية ناجحة، شعر بعدها بضرورة مضاعفة النشاط و ممارسته جهرا على أساس تنظيم جديد، لذلك تميز الطور القادم بالتنظيم و الظهور[3].

3. مرحلة التنظيم 1933-1937

قرر مصالي الحاج و زملائه في 28 ماي 1933 إعادة هيكلة الحزب من جديد، حيث عقد حزب نجم شمال إفريقيا مؤتمره بقيادة مصالي الحاج[4].

و في سنة 1933 كان مؤتمر عام و هاما في فرنسا و انتهى إلى إصدار برنامج مطول يتضمن الإجراءات و التدابير التي ينبغي اتخاذها أثناء مرحلة النضال، و بعد السيادة الوطنية، و قد جاء في بداية مقدمة البرنامج ما يلي: "إننا نعتبره كميثاق وطني "أي البرنامج" يربط كافة المسلمين الجزائريين المكافحين بنزاهة و إخلاص من أجل الدفاع عن مصالحنا، و مطالبنا المستعجلة و استقلال بلادنا لصيانة سلامتنا و حفظ مستقبلنا، و لتتبوأ أمتنا المكان اللائق بها في العالم، علينا أن نقسم بالقرآن و

1 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص23.

2 عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بن الحربين 1914-1939:نجم شمال افريقيا وحزب الشعب ، المرجع السابق، ص ص77-80.

3 المرجع نفسه، ص80.

4 عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، (ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013)، ص151.

الإسلام على العمل المتواصل لتحقيق هذا البرنامج و نجاحه النهائي[1]، و أسفر المؤتمر على توزيع المسؤوليات و ضم المكتب الإداري أنشط عناصر الموجة الجديدة، فتقلد إماش عمار[2] منصب السكرتير العام للنجم، و رئاسة تحرير الأمة، بينما تولى إدارتها سي الجيلاني، و وكلت المالية إلى راجف بلقاسم[3]، و ضمت اللجنة التنفيذية موساي رابح[4] و كحال أرزقي[5] و ربوح محمد[6]، طالب السير إلى جانب بانون آكلي و غاندي صالح[7]، أما رئاسة النجم و الإدارة السياسية للأمة فلمصالي الحاج، و شكلت اللجنة المركزية من الباقين، كما اشتمل هذا التنظيم على:

1 عبد الكريم بوصفصاف،جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الاخرى،(دار مداد، الجزائر، 2009)، ص291.

2 إماش عمار: من أربعاء بني يراثن، انضم إلى النجم سنة 1931 و شغل منصب كاتب عام سنة 1933 و تولى رئاسة تحرير جريدة الأمة، و كان خطيبا و كاتبا، له بعض الكتب الصغيرة منها: الجزائر في مفترق الطرق، و قد سجن بفرنسا و لم يشارك في تأسيس الحزب، و قد رجع إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية وتوفي في مسقط رأسه قبل الثورة. أنظر: محمد قنانش و محفوظ قداش، المرجع السابق، ص73.

3 راجف بلقاسم: هاجر إلى فرنسا سنة 1924 و عمره 15 سنة، انضم إلى النجم في أوائل 1931 و اشتغل بجريدة الأمة و تولى أمانة المال للنجم سنة 1933، حوكم عدة مرات و قضى ستة أشهر في السجن. أنظر: المرجع نفسه.

4 موساي رابح: من بنب إيراثن، عمل كسائق لسيارة أجرة و كان مسؤولا عن أصحاب سيارات الأجرة الذين كانوا ينتسبون إلى الحزب، أعتقل في الجزائر و أبعد إلى بريكة من 1934 إلى 1936 وتوفي سنة 1945 بباريس. أنظر: المرجع نفسه، ص74.

5 كحال: من بني يعلي، انخرط بالنجم منذ 1932 و كان به على التوالي عضوا ف المكتب السياسي، و رئيسا للجنة المركزية و أمينا عاما للمالية، و سكرتيرا عاما للتحرير، ناب عن مصالي الحاج في رئاسة الحزب في جوان 1937، قدم إلى الجزائر في سبتمبر 1937 و بها سجن و توفي سنة 1939. أنظر: عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين 1914–1939: نجم شمال افريقيا وحزب الشعب، المرجع السابق، ص78.

6 ربوح محمد: من أربعا ناثيراس، و لد في 19 جويلية 1895، تعلم الفرنسية و نال الشهادة الابتدائية سنة 1910، جاء جاء العاصمة يبيع الزيت، ذهب إلى فرنسا سنة 1916 سرا و دخل الحزب سنة 1931 ومات في 1975. أنظر: محمد قنانش و محفوظ قداش، المرجع السابق، ص74.

7 غاندي صالح: من بوسعادة، المعلومات تفيد بأنه عاش في باريس منذ 1926 حتى سنة 1964، كان كثير النشاط في في العمل الوطني. أنظر: أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص139.

- تعيين المشرفين على دوائر باريس و ضواحيها بتأسيس الخلايا.
- توسيع نطاق العمل إلى مناطق أخرى في فرنسا بتنظيم حملات شرح و توضيح[1].
- إتخذت عدة إجراءات وقائية أخرى لتجنب الضغط سواء من قبل الكنفيدرالية العامة للعمل (GGT) أو غيرها[2].

و أولت جريدة الأمة اهتماما كبيرا للدور الذي لعبته منذ تأسيسها، و لم ينتظر منها في هذا الطور من نشر للإديولوجية و التعريف بالحركة و أهدافها، لذلك تكلفت بها جماعة ضمت مصالي الحاج و إماش و سي الجيلاني، و يعتقد بأن النجم اختار طريقا صعبا للتعريف بنفسه و نشر عقيدته في السنوات القادمة، لذلك اعتمد أسلوبا حماسيا في تنظيم التجمعات، و مستغلا بعض الحوادث و متخذا من الاعتقالات التي حلت ببعض أعضائه وسيلة لكسب تأييد العمال، و توطيد ثقتهم به، و حملهم على قبول و هضم الفكرة الوطنية[3].

منذ سنة 1934 بدأ نشاط الحزب يتسرب إلى الجزائر، و أخذت أفكاره تنتشر تدريجيا بين السكان و الوطنيين[4].

لكن الاضطهاد تواصل، فضايقت السلطات الفرنسية الحزب، فأعاد المناضلون سنة 1935 تشكيل الحزب باسم "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا" بعدما انظم إليه جمع من الطلبة المسلمين الناشطين و أودعوا قانونه لدى محافظة شرطة باريس يوم 03 جويلية 1935، فعاد الحزب إلى العمل

1 عبد الحميد زوزو، الدور الساسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين 1914_1939:نجم شمال افريقيا وحزب الشعب، المرجع السابق، ص ص80-81.

2 عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص291.

3 عبد الحميد زوزو،الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين 1914_1939:نجم شمال افريقيا وحزب الشعب، المرجع السابق، ص ص81، 82.

4 عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص292.

باسمه الأصلي و شارك مع الأحزاب اليسارية الفرنسية في مقاومة النزعتين الفاشية و النازية اللتان بدأتا تنتشران في فرنسا، و كشف أعماله في إبراز مساوئ السياسة الاستعمارية بالجزائر، و ما إن حلت سنة 1936 عاد مصالي الحاج إلى فرنسا بعد أن كان لاجئا في سويسرا[1]، و حضر المؤتمر الإسلامي سنة 1936 و عارض النجم مشروع "بلوم فيوليت"، الذي قال عنه أنه لا يمثل أماني الشعب الجزائري القومية التي تتمثل في الاستقلال و السيادة الوطنية، و اعترض على زعماء المؤتمر الإسلامي الذين زكوا مشروع بلوم فيوليت[2]. و تألق الحزب بتولي "الجبهة الشعبية"[3] السلطة في فرنسا[4]، و صادف يوم عودته إلى الجزائر صباح 02 أوت 1936 تنظيم مهرجان شعبي في الملعب البلدي في الجزائر تحت إشراف وفد المؤتمر العائد من باريس هو الآخر. حضر المهرجان و ألقى خطابا في الجماهير مؤيدا كل مطالب المؤتمر ماعدا أمرين إثنين:

- تمثيل الجزائريين للبرلمان الفرنسي.
- إدماج الجزائر في فرنسا[5].

ثم مد يده إلى الأرض و أخذ حفنة من التراب و قال للحاضرين: "إن هذا التراب لا يباع و لا يشترى و لا يرهن لأنه ملك للشعب وحده." فكان ذلك أثره في نقل نشاط الحزب إلى ميدان الجزائر، و

1 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص ص23، 24.

2 المرجع نفسه، ص24.

3 الجبهة الشعبية: وصلت إلى السلطة في فرنسا يوم 04 جوان 1936 و كانت تتألف من أحزاب اليسار المختلفة، كان من بينها الحزب الشيوعي و الاشتراكي، و قد علقت شعوب المستعمرات الفرنسية آمالها الواسعة على هذه الحكومة الجديدة في الحصول على الحريات السياسية، و كانت الجزائر في مقدمتها. أنظر: محمد بلعباس، المرجع السابق، ص46.

4 عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين 1914–1939:نجم شمال افريقيا وحزب الشعب، المرجع السابق، ص ص83، 84.

5 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص24.

رسم هذا النجاح المبدئي سياسة الحزب المقبلة و زادها تصلبا في المطالب[1] و إنشاء الفروع بإلقاء الخطب في الجزائر، و ازدياد نشاطه على الصعيد الوطني و دفاعه على الطبقات الكادحة و تعرضه لهجمات الحزب الشيوعي الفرنسي قد أدى إلى حله من طرف الجبهة الشعبية في 27 جانفي 1937 حيث شعرت بخطره على الوجود الفرنسي في الجزائر[2].

4. مرحلة النضج و التعرف على الواقع الجزائري 1937-1939 (حزب الشعب)

بعد التطورات التي عرفتها الساحة السياسية في الجزائر خلال الثلاثينات، تمثل انعقاد المؤتمر الإسلامي سنة 1936 و وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا، ثم خيبة أمل الحركة الوطنية الجزائرية في وعود الإصلاح الكاذبة من طرف الجبهة الشعبية، و نتيجة لحل نجم شمال إفريقيا، التف المناضلون السابقون للنجم لإعادة تشكيل حزب وطني جديد يخوضون بواسطته الانتخابات المبرمجة من قبل الإدارة الاستعمارية[3]، فقد تحولت خلايا النجم إلى مجموعات "أحباب الأمة"، و سرعان ما انعقد اجتماع "بيناتير" حضره ما يقرب 300 مشارك، تولد عنه "حزب الشعب الجزائري[4]" بتاريخ 11-20 مارس 1937[5].

أي أن بحل نجم شمال إفريقيا، عاد إلى الحياة في 1937 تحت تسمية "حزب الشعب الجزائري"[6]، و كان مكان ميلاد هذا الحزب في فرنسا قرب باريس، و اسندت رئاسته إلى مصالي الحاج،

1 عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة في فرنسا بين الحربين 1914-1939:نجم شمال افريقيا وحزب الشعب، المرجع السابق، ص84.

2 عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص292.

3 عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، المرجع السابق، ص ص303، 304.

4 أنظر الملحق رقم 11.

5 عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة بين الحربين 1914-1939:نجم شمال افريقيا وحزب الشعب،المرجع السابق، السابق، ص84.

6 ليلى بن عمار بن منصور، فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم، (تر: حسين لبراش، سلسلة دراسات و وثائق منشورات الجزائر للكتب، وزارة الثقافة، الجزائر)، ص38.

و كان برنامجه السياسي[1] هو نفسه برنامج النجم تقريبا، و يطالب بدستور و برلمان جزائري منتخب بطريقة الاقتراع من جميع فئات الشعب، و فكرة البرنامج العامة تتمثل في بناء وطن جزائري في شمال إفريقيا و احترام الأمة الجزائرية و احترام اللغة العربية و الإسلام[2].

و لكن الحزب في الواقع لم يصرح له قانونيا إلا بعد تقديمه للمرة الثانية في 14 أفريل 1937 علما و خبرا مرفقا بالمستندات القانونية إلى محافظة شرطة "السين" في باريس[3]، و بعد ميلاد حزب الشعب في فرنسا، نقل مصالي الحاج نشاطه إلى عمالة الجزائر العاصمة في 18 جوان 1937، التي تطورت فيها الحركة بصورة مدهشة، حيث كانت الأحداث الجارية في الجزائر فرصة لامعة لنقل النظام الوطني إلى مجاله الحقيقي، لذلك تميزت هذه المرحلة إلى التحول التدريجي إلى الميدان الوطني الأم، كما ظلت فرنسا بسبب ظروفها ميدانا لعقد مؤتمرات الحزب و دعمه ماديا و معنويا[4].

و مما يجب التأكيد عليه أن حزب الشعب يعتبر من أهم الأحزاب السياسية التي عرفتها الساحة السياسية من حيث التنظيم الهيكلي و التوجه السياسي، حيث كان الحزب دائما رافضا للإدماج و يناضل من أجل تحقيق الاستقلال التام للجزائر، حيث كان شعاره الخاص "لا اندماج، لا انفصال و لكن تحرر"، و إن الحقوق تؤخذ و لا تعطى، و بسرعة أصبح الحزب سياسة قوية و حركة وطنية بحتة عرفت بقوة التنظيم و الانتشار الواسع بكل المدن الجزائرية، مستفيدا من مناضلي النجم السابقين و تجاربهم السياسية، و قدرت عدد القسمات المنتمية للحزب في 1937 بـ 80 قسمة في الجزائر كلها، منها 14 قسمة في

1 أنظر الملحق رقم 12.

2 عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص292.

3 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص221.

4 عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص294.

الجزائر العاصمة وحدها تضم أكثر من 500 عضو، بينما بلغ عدد القسمات في فرنسا 33 قسمة منها 21 في باريس و 12 في بقية المناطق الفرنسية[1].

فأصبح الحزب في ظرف وجيز يحسب له ألف حساب من طرف السلطات الاستعمارية التي كانت تراقب تحركات مناضليه و نشاطهم السياسي المتمثل في الوسائل التالية: المظاهرات الشعبية و الاجتماعات العامة و الإضراب و الاحتجاج و المشاركة في الانتخاب، و الصحف و توزيع المنشورات، ففي نوفمبر 1937 دعا حزب الشعب إلى إضراب عام تضامنا مع الحزب الدستوري في تونس، و شارك بقوة في المسيرة التي نظمتها الأحزاب اليسارية الفرنسية المنظمة للجبهة الشعبية بالجزائر العاصمة بتاريخ 14 جويلية 1937، حاملا لأول مرة علم الجزائر، و المسيرة التي نظمت في 14 جويلية 1939، و أصدر الحزب في 27 أوت 1937 لأول مرة في الجزائر "جريدة الشعب[2]".[3]

و كانت "جريدة الأمة" تتابع الأحداث بالجزائر و تركز حملاتها على الاتجاهات المضادة و تفضح أساليب القمع و الانتخابات المزورة التي تلجأ إليها الإدارة الفرنسية، و حاول أصحابها إصدارها أسبوعيا لمسايرة ضخامة الأحداث في الجزائر، لكنها تعرضت للتفتيش و الحجز عدة مرات، و المنع من الصدور في الأخير[4].

1 عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، المرجع السابق، ص304.

2 جريدة الشعب: أسسها حزب الشعب الجزائري في شهر أوت 1937، و قد أرخ العدد الأول في 27 أوت و لكن تأخر إلى يوم 30 بسبب اعتقال قادتهه، كانت تعتبر وثقة تاريخية في فترة حاسمة من تاريخنا السياسي المعاصر، و كان عددها الأول بوهران. أنظر: محمد قنانش، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص ص104، 105.

3 المرجع نفسه، ص305.

4عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة بين الحربين 1914-1939:نجم شمال افريقيا وحزب الشعب، المرجع السابق، ص85.

و قام مصالي الحاج بترشيح مندوبين عن حزبه لأول مرة للانتخابات البلدية لمدينة الجزائر، غير أن فرنسا زورت الانتخابات، فثارت ضجة، فنظم أنصار الحزب مظاهرات في 14 جويلية 1937، و قامت السلطات الاستعمارية باعتقال زعماء الحزب بتهمة القيام بحملة معادية لفرنسا و إعادة العمل بحزب منحل، و حكم على مصالي الحاج بالسجن لمدة سنتين، و رغم أن الكثير من زعماء حزب الشعب كانوا معتقلين، فإن أعضاءه حققوا نجاحا في انتخابات أكتوبر 1938، و في بداية 1939 أطلق صراح زعيم الحزب و بدأ نشاطه في الجزائر، فأنشأ الحزب جريدة "البرلمان الجزائري" الأسبوعية بالفرنسية، و فاز الحزب بانتخابات 1939.[1]

فقرر الحزب من خلال هذه الانتخابات بأن يخوض المعركة ببرنامج انتخابي أهم مطلب فيه تحرير الجزائر، و كانت النتيجة الفوز، و يعتبر هذا الفوز من أهم نتائجه. و كان الحزب الشعبي الجزائري هو الحزب الوطني الوحيد الذي التزم بعقيدة وطنية سياسية اقتصادية متماسكة و في إطار من الرؤية الثورية بعيدة المدى، فناضل بعناد ضد الوجود الاستعماري في الجزائر و تعرض من أجل ذلك للقمع و الاضطهاد[2].

و بالفعل كانت الإدارة تعد العدة لإبطال قانونية الحزب و منع نشاطه، و تعود هذه الفكرة إلى أواخر 1937، فبعد صدور الحكم آنذاك بسجن قادة الحزب لمدة سنتين، اعتبروه "جمعية منحلة"، و يبدو أن الحكومة الفرنسية قد وجدت الفرصة مواتية مع اقتراب نذر الحرب العالمية الثانية و ضرورة القضاء على المعارضة الداخلية من أي جهة كانت، فأصدرت في 26 سبتمبر 1939 مرسوما يقضي بحل

1 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص25.

2 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص259-261.

الحزب[1]، و اعتقال مصالي الحاج و أتباعه في 04 نوفمبر 1939 و حكمت على مصالي بـ 16 سنة سجنا مع الأشغال الشاقة و دفع غرامة تقدر بـ 30 مليون فرنك والنفي بـ 20 سنة بعد السجن[2].

المبحث الثاني: كتلة النواب الجزائريين:

أنشئت رسميا في 18 جوان 1927، و يبدو من اسمها أن العضوية فيها كانت محصورة بالمنتخبين الجزائريين، و كان يتولى رئاستها ابن التهامي و تنطق باسمها جريدة التقدم التي استمرت تعبر عن أهداف هذه الفئة منذ1923 أي بعد نفي الأمير خالد من الجزائر، و حتى شهر فيفري 1931[3] تبنت هذه المجموعة منذ البداية أي قبل تأسيس الفيدرالية أفكارا غربية، فإلى جانب مطالبها بإلغاء الأندجينا و المساواة السياسية بين الأوربيين و الجزائريين، كانت تنادي بسياسة دمج الجزائر بفرنسا و التجنس دون مراعاة الأحوال الشخصية الإسلامية للجزائريين[4].

برنامج هذه الفيدرالية كان عبارة عن تمنيات، و يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي.
- مساواة موظفي الإدارة الجزائرية بالموظفين الفرنسيين في المعاملات و المكافآت.
- المساواة في الخدمة العسكرية.
- إلغاء المعاملات المفروضة على العمال الجزائريين الراغبين في الهجرة إلى فرنسا.
- إلغاء قانون الأندجينا.

1 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ، ص ص267، 268.
2 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص25.
3 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص83، 84.
4 عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص302.

- تنمية الثقافة و التعليم المهني للأهالي.
- تطبيق القوانين الاجتماعية في الجزائر.
- إعادة تنظيم الهيئات الانتخابية التي أنشئت في البلديات المختلطة بموجب قانون 1919، و ذلك من أجل تطبيقه في انتخابات المجالس العامة و النيابات العامة[1].

و قد شارك ابن التهامي في انتخابات 1919 و لم يتحصل سوى على أصوات هزيلة، و لما نفي خالد إلى فرنسا تحركت هذه الجماعة لتملأ الفراغ السياسي، فلم تناضل بجدية بحيث كانت مطالبها تمنيات لم تجد أذنا صاغية و لم تستقطب الجماهير، كما أن تصرفاتها لم تشكل عائقا أمام السلطات الاستعمارية لأن مواقفها كانت معتدلة[2].

و اتبع النواب خلال الثلاثينات سياسة المطالبة بالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين مع الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية كمسلمين، و معنى هذا أنهم كانوا يرحبون بفكرة الاندماج عن طريق الحقوق لا عن طريق التجنس[3].

و كان نشاطهم السياسي يتمثل في محاربة الجهل و الفقر و انقاذ الشعب الجزائري بكل الوسائل "من الاضمحلال المادي و الانحطاط المعنوي" و توفير العمل و التعليم لكل الجزائريين و محاربة القوانين الاستثنائية و نظام الاستعمار الفظيع وتحسين العلاقات الانسانية، و كانوا يعتقدون أن المساواة بين المستعمِرين و المستعمَرين ستؤدي حتما إلى استلام الجزائريين زمام الحكم في بلادهم، و أن سياسة

1 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص84.

2 عمار عمورة، نبيل دادوة، المرجع السابق، ص303.

3 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، 1930-1945، (ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992)، ص ص62، 63.

المساواة في الحقوق السياسية و الاجتماعية و الثقافية، و تقدم الجماهير الشعبية في الميدان الاجتماعي لابد أن يفتح الطريق المؤدي إلى استقلال الجزائر[1].

و هناك شخصان لعبا دورا بارزا باسم النواب خلال الثلاثينات، هما: الدكتور محمد صالح بن جلول و الصيدلي فرحات عباس، و قد بدأ نجم الأول يصعد منذ فشل حركة الأمير خالد في الجزائر، في الوقت الذي ظهر فيه على أنقاضها أيضا نجم شمال إفريقيا بباريس بزعامة مصالي الحاج.

و كانت نقطة الانطلاق لحركة ابن جلول سنة 1930 و ما تلاها من تنظيم العلماء أنفسهم في جمعية 1931، و من تكوين اتحاد شيوخ البلديات الفرنسيين في الجزائر، و من إنشاء فرع للحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر، و يذكر فرحات عباس أن ابن جلول قد دخل المسرح عام 1933 كرئيس لكتلة النواب في ولاية قسنطينة[2]. و النخبة التي تعلقت بفرنسا تعلقا وثيقا رفضت خلال الثلاثينات الاعتراف بوجود أمة إسلامية، و هذا ما أكده ابن جلول، فقد نفى أن تكون هناك وطنية جزائرية و أن كل ما هناك في رأيه هو الوطنية الفرنسية[3].

و قد كتبت الجريدة الجزائرية بخصوص سياسة جماعة كتلة النواب حيث قالت: "إن هذه الجماعة كانت تؤمن بالنظرية الاستعمارية التي كانت تدعي بأن الجزائر لا تستطيع الاستغناء عن فرنسا، و أن فرنسا بالنسبة للجزائر كالهواء و الغذاء و الماء بالنسبة للكائن الحي، إن هو فقدها فارقته الحياة، و ها نحن اليوم قد انفصلنا عن فرنسا و لم تفارقنا الحياة."[4]

1 عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص213، 214.
2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص ص67، 68.
3 المرجع نفسه، ص71.
4 جريدة الشعلة، عدد23، 18 ماي 1950، ص01.

أما الشخصية الثانية لكتلة النواب هي فرحات عباس الذي يمثل رأي النخبة في الوطنية الجزائرية و هو الرأي الذي مازالت رواسبه إلى اليوم، و رغم أن فرحات عباس قد غير رأيه فيما بعد و تحول إلى الوطنية الجزائرية، فإنه لم يفعل ذلك إلا بعد أن يئس من الوطن الفرنسي، و يكشف عن هذا التدريج في موقفه قول الكاتب الفرنسي "جان لاكوتير" الذي قال بأن كل حياة فرحات عباس: "هي تاريخ البحث عن الوطن في فرنسا." و كان فرحات عباس يعتبر أن النزاع القائم بين الجزائريين و فرنسا هو نزاع داخل عائلة واحدة، و لذلك كان شديد الهجوم على المعمرين و العنصريين الفرنسيين الذين حاولوا دون التفاهم بين النخبة الأهلية و بين فرنسا الحقيقية في نظره[1].

و ذهب فرحات عباس إلى أبعد من ذلك عندما كتب في مقالة بعنوان "فرنسا هي أنا" نشرها في "صحيفته الوفاق"[2] يوم 27 فيفري 1936: "لو أني اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت وطنيا... إن الرجال الذين يموتون من أجل فكرة وطنية يكرمون باستمرار، و حياتي ليست أغلى من حياتهم، و لكنني لست مستعدا أن أموت من أجل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن لا وجود له... لقد بحثت عنه في التاريخ و سألت عنه الأحياء و الأموات و بحثت عنه في المقابر فلم أجده... رقد ربطنا مستقبلنا نهائيا بالمشروع الفرنسي بهذه البلاد... و ما يراد بكلمة الوطنية هو احباط ترقيتنا الاقتصادية و السياسية."[3]

و في مقولته هذه لم يكن يخاطب مواطنيه من الجزائريين لأنه على درجة من الذكاء السياسي تجعله متأكدا من أن أغلبية الشعب لا تصدق ما يقول، "فالعربي عربي و لو كان..." بل كان يخاطب غلاة الكولونيالية كي لا يزايدوا عليه بفرنسيتهم الأصلية أو المكتسبة كما هو الحال بالنسبة لليهود و

1 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، ص ص72، 73.

2 جريدة الوفاق: هي جريدة أسبوعية سياسية تخدم العروبة و الإسلام، و يبدو أن الزاهري أسس هذه الجريدة لغايات سياسية و اجتماعية، فبعد تأسيسه لكتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران التي كان لها رئيسا، أصدر هذه الجريدة لتكون اللسان المعبر عن خذه الكتلة. أنظر: محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص241.

3 رابح لونيسي، بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، المرجع السابق، ص228.

الإسبان و المالطيين. مع العلم أن فرحات عباس لم يطلب التجنيس أبدا و لم تستهوه حملات التنصير، فقد كان الإسلام في نظره هو الجنسية الباقية للجزائريين و حصنهم الأخير فيما سماه "ليل الكولونيالية"[1]

يمكن القول بأن هذا التيار أو الكتلة قد مرت بثلاث مراحل على المستوى السياسي: المطالبة بالمساواة دون التخلي عن الأحوال الشخصية، ثم المطالبة بجمهورية جزائرية في إطار فيدرالي مع فرنسا، ثم المشاركة في الثورة المسلحة، لكن رغم كل هذه التطورات، إلا أنه لم يتغير من ناحية مرجعيته الفكرية الأساسية المتمثلة في فكر و مبادئ الثورة الفرنسية[2].

و حتى سنة 1936، ضاقت فيدرالية المنتخبين الجزائريين نشاطها في الجزائر بواسطة الصحافة و الاجتماعات و التدخلات في المجالس و المؤتمرات، بحيث كانت أكثر المنظمات الجزائرية تعنى بمشروع "بلوم فيوليت" لكن بفشل ذلك الأخير، جعل المنتخبين يغيرون مسارهم[3].

و رغم أن الحكومة الشعبية في باريس قد خيبت آمال النخبة في تطبيق مشروع "بلوم فيوليت" في 1936، و رغم أن الكتلة كانت قد استاءت من هذا الموقف و فقدت ثقتها في هذه الحكومة، فإن كل هذا لم يؤثر على اتجاهها العام في وضع برنامجها. فنجد في ديسمبر 1937 بعد انفكاك اتحاد المؤتمر الإسلامي، تقدم برنامجها للسلطات الفرنسية، اهتمت فيه بالإصلاحات السياسية و الإدارية والاقتصادية و الاجتماعية. و حتى ما أبداه السيد فرحات عباس في نفس السنة لم يغير في ذلك شيئا حيث قال: "إن المشكل اليوم هو تظافر النتائج المحققة و تعميمها على كل الجزائر لتحقيق تقدم آخر، و إن ذلك لا

1 عبد الرحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، (ج5، ط2010، دار الأمة، الجزائر، 2007)، ص44.

2 رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإتفاق و الاختلاف 1920-1954، (دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009)، ص42.

3 عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، (عالم المعرفة، الجزائر، 2008)، ص ص331، 332.

يمكن أن يكون إلا في إطار حزب سياسي يكون هدفه محاربة الامبريالية و الدفاع عن حقوق الإنسان، و ليس هدفه وضع إيديولوجية جديدة."[1]

و بدل أن يهتم الفرنسيون بمطالب النخبة المتحمسة لهم عن علم، اهتموا بطائفة أخرى مرتبطة بهم عن جهل، و هذه الطائفة هي القياد و رجال المخزن والموظفون الإداريون و الآغاوات، و سافرت هذه الجمعية إلى باريس و سارعوا إلى تأييد فرنسا في وجه أخطار الحرب الداهمة، و سارعت أيضا كتلة النواب، رغم أنهم لم ينالوا شيئا مما يطلبونه، و قد خابت كل آمالهم، فقد تطوع ابن جلول و فرحات عباس لخدمة العلم الفرنسي دفاعا عن الوطن المهدد، و أعطوا بذلك المثل لأنصارهم[2].

و هكذا دخلت النخبة الحرب إلى جانب فرنسا ناصرة إياها على الجزائريين من جهة و على الألمان و الطليان من جهة أخرى، فماذا كان الجزاء؟ إن فرنسا نفسها لم تثبت أمام تقدم النازية و سيكون لسقوطها سنة 1940 عواقب على نخبة الجزائر من جهة[3]، و انتهاء هذه الأخيرة بالفشل الذريع من جهة أخرى، و ذلك بسبب رفض كل من الجزائريين و الأوربيين لمطالبها مع اختلاف الهدف، فالأوربيون رفضوا القبول بتجنيس الجزائريين و إدماجهم لأن ذلك سيؤدي إلى ذوبان الأقلية الأوربية في المجتمع الجزائري و حرمانه من السلطة و النفوذ، و الجزائريون فسروا التجنيس على أنه التخلي عن قوميتهم العربية الإسلامية، و لذلك رفضوه بصورة قطعية[4].

و يمكننا في نهاية هذه المناقشة أن نقول بأن الكتلة الجزائرية كانت لا ترى في استقلال الجزائر مطمعا إلا في إطار تكوين فيدرالية جزائرية له خصائصها و ميزاتها الخاصة داخل الجمهورية الفرنسية

1 يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ص18، 19.
2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص79.
3 المرجع نفسه، ص80.
4 يحيى بوعزيز، موضوعات و قضايا في تاريخ الجزائر و العرب، ج2، المرجع السابق، ص299.

واسعة الأطراف، و إن ذلك لا يكون إلا إذا لبت الحكومة الفرنسية المطالب المقترحة و التزمت بمبدأ المساواة بين الجزائريين (الفرنسيين و المسلمين) في الميدان السياسي و الاجتماعي و الثقافي[1].

المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1. جمعية العلماء

إن اللبنة الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت سنة 1913، و ذلك عندما كان الإمام عبد الحميد بن باديس[2] مقيما بالمدينة المنورة مع رفيق الدرب العلامة البشير الابراهيمي، حينما كانا يقضيان جل وقتهما في البحث في الوضع المتردي للجزائر، و سبل النهوض بها من كبتها، و في ذلك يقول البشير الابراهيمي: "و أشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913، هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء الجزائريين و التي لم تبرز إلا عام 1931."[3]

و لعل أن سنة 1931 كان التأسيس الفعلي لهذه الجمعية[4] على الساعة الثامنة مساء يوم الثلاثاء 05 ماي 1931 بالعاصمة، و قد ضمت 72 عالما جزائريا جاؤوا من مختلف أنحاء القطر و من مختلف

1 يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص20.

2 ابن باديس: (1889–1940)، ولد في قسنطينة في عائلة بربرية مستعربة و عريقة ترجع شهرتها إلى القرن الثاني عشر، انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس، و بعد انتهاء تعلمه اشتغل بالتدريس في الجامع الأخضر بقسنطينة. و أثرت أعماله على الفكر الاجتماعي الجزائري. أنظر: محمد حربي، المرجع السابق، ص176.

3 الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية 1889–1940، (دار الهدى، الجزائر، 2009)، ص67.

4 أنظر الملحق رقم 13.

الاتجاهات الدينية، و كان فيهم المتطرفون و هم المصلحون عندئذ، و فيهم الرجعيون و هم غير المصلحين من رجال الدين الجزائريين[1].

اجتمع هؤلاء العلماء بنادي الترقي بعاصمة الجزائر، كما حضر هذا الاجتماع طلبة العلم، و لقد كان الغرض من هذا الاجتماع هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر، و على رأسهم الشيخ ابن باديس و هي تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].

كان انتخاب ابن باديس غيابيا لأنه لم يحضر الاجتماع إلا في اليوم الثالث و الأخير، و يبدو أن دخول رجال الدين من القطاعات الأخرى كان مجرد تكتيك، و يظهر ذلك من أن المناصب الهامة قد تولاها المصلحون، و لعل هذه المرونة في جمع الكلمة جعلت الإدارة الفرنسية تسارع إلى الاعتراف بالجمعية و توافق على قانونها الأساسي بعد 15 يوم من تقديمه[3].

ثم اجتمع المجلس الإداري المنتخب بغياب الشيخ عبد الحميد بن باديس في اليوم الأول و الثاني، و عند الثامنة مساء من يوم الأربعاء، وزعت المهام على الأعضاء[4].

و لم يكن رئيس الجمعية و لا معظم أعضائها يقيمون بالعاصمة، عين ابن باديس لجنة دائمة تتكون من خمسة أعضاء يرأسهم السيد عمر اسماعيل[5]، مهمتها التنسيق بين جميع الأعضاء و حفظ

1 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص83.

2 الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص72.

3 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص83.

4 الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص73.

5 عمر اسماعيل: رائد الصحافة العربية في الجزائر، هاجم الاستعمار مستعيرا اسم منصور الصنهاجي، حيث أصدر سنة 1913 جريدة ذو الفقار. أنظر: ابراهيم مياسي، المقومة الشعبية، (دار مدني للنشر و الطباعة، الجزائر، 2008)، ص198.

الوثائق و الميزانية و التحضير للاجتماعات الدورية للمجلس الإداري، و الظاهر أن اختيار العاصمة يعود أساسا إلى كونها مقر السلطة الإدارية العامة وكونها مقر نادي الترقي الذي ولدت فيه الجمعية[1].

و في صباح يوم الخميس الموالي، عقدت الهيئة الإدارية جلسة برئاسة عبد الحميد بن باديس، و على الساعة الثامنة بعد زوال ذلك اليوم، أقامت اللجنة التحضيرية حفلا في نادي الترقي دعت إليه أعضاء الجمعية الدينية و جماعة من النواب الأهليين، و أقام بن باديس خطابا يشكر فيه اللجنة التحضيرية على مشروع العلماء[2].

و هكذا أصبح ابن باديس الرئيس الفعلي لجمعية العلماء، و كان ميلادها ردا على احتفال فرنسا بعيدها المئوي لاحتلال الجزائر، و التي كانت تعتقد من خلاله أنها قضت على مقومات الشخصية الجزائرية، و أن احتلال الجزائر أصبح احتلالا مؤبدا، و ضمت في سنتها الأولى رجال الطرق و الاصلاح.[3] حيث تعرف هذه الجمعية على أنها" جمعية عملت على الحفاظ على هوية الجزائر العربية الإسلامية، والمقومات الحضارية للشخصية الجزائرية، عبر مواجهة خطط الاستعمار الفرنسي التغريبية، والتصدي للخرافات والبدع التي شوهت الإسلام."[4]

و قد كان العلامة البشير الابراهيمي حافزا كبيرا لابن باديس لأنه كان يشجعه على المضي للكفاح من أجل اصلاح حال المسلمين، فركز جهوده في القاء دروس الوعظ للكبار و تعليم و اصلاح الأمة الذي عبر عنه في قوله: "لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، فإنما العلماء من الأمة بمثابة

1 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص84.

2 عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936، (ج1، ط2، منشورات السائحي، الجزائر، 2008)، ص222.

3 المرجع نفسه، ص229.

4 www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures/2016/5/15/جمعية-العلماء-المسلمين-الجزائريين.

القلب، إذا صلح، صلح الجسد كله، و لن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم، و لن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا إلى التعليم النبوي في شكله و موضوعه، في مادته و صورته."[1]

و من عوامل و أسباب ظهور جمعية العلماء المسلمين:

- نوازع جريئة محدودة أحدثها في النفوس المستعدة و الأحاديث المتناقلة في الأوساط العلمية عن الإمام عبده و إطلاع بعض الناس على كتب المصلحين القيمة.
- الثورة التعليمية التي أحدثها الأستاذ عبد الحميد بن باديس.
- التطور الفكري الفجائي.
- عودة فئة من أبناء الجزائر إلى الحجاز.
- انعدام الاتجاه الوطني الإسلامي في الجزائر.
- التحدي الساخر بالاحتلال المئوي.
- دعوة النخبة إلى الادماج.
- سلبية الطرق الصوفية[2].

أما عن أعضاء الجمعية فنجد أن غايتهم تتمثل في احياء الإسلام بإحياء القرآن الكريم والسنة، و احياء اللغة العربية و آدابها، و احياء التاريخ الإسلامي و آثار قادته[3].

و لا ننسى المبدأ الذي اتبعته الجمعية منذ تأسيسها مبنيا على الآية التالية: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم." و هذه الآية هي التي اتخذها المصلحون دستورا لهم، لذلك اعتبرت جمعية

1 عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص308.

2 أمال مقاق، لبنى بن الطيب، بوادر الوعي الفكري و الثقافي في أوساط الجزائريين 1900-1930، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015-2016)، ص88.

3 بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص641.

العلماء المسلمين الباعث الحقيقي، و العامل الرئيسي الأول للنهضة الجزائرية، لأنها جاءت لإصلاح شؤون الفرد في المعتقد و السلوك من جهة، و اصلاح المجتمع من جهة أخرى[1].

كذلك إرشاد الضال بالهداية و الحكمة في دائرة المحبة و اصلاح شؤون العلم، و لم شملهم و تنظيم هدايتهم، فهي تسعى إلى إزالة كل شر يحرمه الشرع و القانون مما هو منتشر فينا، و يضيق المقام عن تعداده، و نشر كل نافع و خير، و تريد ترقية المسلمين الجزائريين في أخلاقهم و أعمالهم شخصيا و اجتماعيا، كما قال بن باديس: "أنا كمسلم أدين بالأخوة الإنسانية و أحترمها في جميع أجناسها و أديانها و أسعى إلى التقريب بين جميع عناصرها."[2]

أيضا، اتبعوا مبدأ آخر إلا و هو "العلم وسيلة من وسائل الدين" و حسبه شرفا أن الإسلام دعا إليه، و أن العربية لغة يحبها لأن الله أحبها[3].

كذلك كانت غاية التربية عند رجال الحركة الاصلاحية السلفية في الجزائر المنظمين تحت لواء جمعية العلماء المسلمين تهدف إلى تكوين أجيال قائدة في الجزائر[4].

إيقاظ الجزائريين من نومهم لكي يطالبوا بحقوقهم و يأخذوا مكانتهم في الحياة الكريمة و تخليص الدين من الخرافات، لذلك جاءت هذه الجمعية و انتشرت تعاليم الإسلام في أنحاء القطر الجزائري، فتغير هذا المفهوم الذي كان سائدا، و اعتنق هذا المعارض الإسلام على يد جمعية العلماء المسلمين[1].

---

1 عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، المرجع السابق، ص98.

2 آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (ج5، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007)، ص505.

3 أحمد شرفي الرفاعي، البشير الابراهيمي حقائق و آراء عن الحركة الاصلاحية، (دار الهدى، الجزائر،2014)، ص60.

4 زهور أسعد، ثورة العالم من ابن خلدون إلى ابن باديس، (دار هومة، الجزائر،2004)، ص49.

و بما أن الإعلام وسيلة أساسية لتثقيف المواطن و تكوين الرأي العام، فإن الجمعية قد جعلت من أهدافها أيضا الاستماتة في النضال من أجل إلغاء مراسيم فرنسا التي جعلت اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، كذلك يعاملون الصحافة الصادرة كأنها غير وطنية تخضع للمضايقات و الرقابة المشددة[2].

و لعله من المفيد أن نضيف هنا حقيقة أخرى عن سبب من أسباب إنشاء جمعية العلماء في مطلع الثلاثينات من القرن العشرين، و هي الوقوف في وجه بعض الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية، ذلك أن مجموعة كبيرة منهم تنكرت لقيم الأمة الجزائرية المستمدة من الإسلام[3].

و في سنة 1934 حددت "الشهاب" مجلة العلماء غير الرسمية في عددها الصادر في ماي هدف الجمعية، فقالت أنه يتمثل في: "إصلاح الشعب الجزائري العربي من الوجهة الدينية و الوطنية و الأدبية و العلمية."[4]

كما كان من أهداف الجمعية التنصير و الفرنسة و التجنيس، فقد ناضلت جمعية العلماء نضالا صامدا ضد كل من يمس بمقومات الشخصية الجزائرية، كما حاربت ظاهرة زواج الجزائريين بالأوربيات و كانت تنادي بأن كل جزائري يتزوج بامرأة أوربية فهو بذلك قد أدخل الاستعمار إلى بيته[5].

كانت أهداف الجمعية من الموضوعات التي ركزت عليها الدراسات و التقارير السرية الفرنسية التي أعدتها مراكز الإعلام والدراسات في قسنطينة و الجزائر و التي رجعنا إليها في الحديث عن تأسيس

---

1 تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956 و رؤسائها الثلاث، (ط1، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009)، ص40.

2 العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، (ج1، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999)، ص201.

3 عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و إلى غاية 1962، (ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997)، ص245.

4 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص397.

5 تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص34.

الجمعية، فقد جاء في أحد هذه التقارير أن أول عمل في برنامج الجمعية الإصلاحي، التصدي للطرقية العاملة مع الاستعمار و المؤيدة له، و في هذا الصدد يقول الشيخ العقبي[1]: "يوم تتخلص أفكاركم من الطرقية سيكون من السهل عليكم المطالبة بالاستقلال[2].

هذا عن ظروف التكوين و النشأة و البرمجة و الأهداف، أما عندما دخلت الجمعية في ميدان العمل، فقد كان العمل السياسي أحد أركانها، تمثل ذلك في صراعها الخفي و العلني ضد الإدارة الاستعمارية فيما يتعلق بحق الجزائريين في التعليم و بلغتهم العربية خصوصا، و في المطالبة بتخلي الإدارة الاستعمارية عنهم الشؤون الإسلامية و ترك الاسلام لأهله، طبقا لاتفاق 1830 و لمبد أفصل الدين عن الدولة الذي طبقته فرنسا على الأديان الأخرى غير الإسلام[3].

لذلك توجه الشعب الجزائري توجها عربيا إسلاميا و وطنيا يتناقض تمام التناقض مع سياسة الاحتلال و توجيهه بدون أن تستطيع الإدارة الاستعمارية أن تتعرض لها، كما أن رجال الجمعية قد تركوا لأعضائها الحرية الكاملة في الخوض في المسائل السياسية[4]، فالغالب على كتاباتهم هو التأكيد على الانتماء إلى الأمة بمفهومها الإسلامي و في نفي الانتماء الطبقي، و مادام الارتقاء إلى المعرفة والثقافة

1 الشيخ الطيب العقبي: من مواليد الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر، أمضى في المدينة المنورة المرحلة الأولى من شبابه، و عاصر الثورة العربية سنة 1916 و أسس جريدة الاصلاح في بسكرة سنة 1926، و عندما التقى بالجمعية، كان أحدد مؤسسيها و كان عنيفا في هجومه ضد شيوخ الطرق. أنظر: بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية، (طبعة خاصة، دار النفائس، 2010)، ص ص183، 184.

2 مازن صالح حامد مطبقاتي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931–1939، (عالم الأفكار المحمدية، الجزائر، 2011)، ص83.

3 أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، (ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996)، ص145.

4 تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص45.

كانا في ظروف الجزائر آنذاك ترفا تتمتع به قلة منه، فإن العلماء يشاطرون رأي دعاة الإدماج في ضرورة وجود "استبداد مستنير".[1]

لهذا نستنتج أن جمعية العلماء دينية و سياسية، قضية مقنعة لا تحتاج إلى سؤال و لا جواب، و جمعية العلماء ترى أن الدين الإسلامي إذا لم يكن عالما بالسياسة و لا عاملا بها فليس بعالم، و لهذا الجمعية في كل نقطة من السياسة الجزائرية رأي أصيل تجهر به و تدافع عنه و تذيعه في الناس و تخالف رأي غيرها بدليل، و توافقه بدليل لأنها لا تقبل التقليد في الدين[2]. و يمكن القول أن الذي دفع الجمعية للعمل السياسي لا يفصل بين الدين و السياسة، هو الوضع غير الطبيعي الذي كانت تشهده الجزائر و هي تعاني من الاستعمار الفرنسي، فرأي الشيخ ابن باديس بأن رجال الدين لهم دور سياسي مهم فضلا عن دورهم الديني، و ذلك من خلال رفض سياسة الإدماج و الفرنسة و الحفاظ على عروبة الجزائر[3].

و من الأمور التي كانت تشكل الوجه السياسي و العمل الإصلاحي اللذان أعطاهما ابن باديس كل جهده نذكر ما يلي:

- مجابهة الإدارة الفرنسية و الدخول في صراع معها.
- الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي و المساهمة فيه و دعوة النواب إلى مقاطعة المجالس النيابية.
- محاورة لجنة البحث البرلمانية الفرنسية.

1 محمد حربي، المرجع السابق، ص118.

2 الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص80.

3 م.م. غيلان سمير طه، عبد الحميد بن باديس و دوره الديني و السياسي في الجزائر 1889-1940، (مجلة سرمين، عدد32، مجلد9، جامعة تكريت، كلية التربية، 2013)، ص07.

- نداء إلى سكان قسنطينة لمقاطعة الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر.
- موقفه السياسي من وعود حكومة فرنسا و تقديم العرائض و الاحتجاجات و الرد على التصريحات الفرنسية و عملائها و مقاومة سياسة الإدماج و التجنيس[1]، و حربت العنصرية التي كان الاستعمار يغذيها و يعدها من أمضى أسلحته لقطع أوصال الأمة، فحاربت هذه الجمعية الاستعمار و أثبتت بذلك للجزائر قوميتها العربية[2].

ومن أبرز مسيراته السياسية أيضا كان يهتدي لأحسن الشعارات تعبيرا عن طبيعة المرحلة، فقد كان الشعار الذي كان يضعه على غلاف الشهاب في الثلاثينات هو الحق و العدل و المؤاخاة في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بالواجبات، وكان هذا الشعار في أعوام 1929، 1930، 1931 تعبيرا عن اهتمامات مرحلة معينة من مراحل الكفاح السياسي. وكان اهتمام السياسيين فيها منصرفا إلى الحصول على جميع الحقوق المدنية والسياسية وإلغاء الفروق التي كانت تجعل من الجزائري مواطنا من الدرجة الثانية[3]، ونستخلص مما سبق ذكره ان جمعية العلماء قذ جاءت في وقت مناسب في تحقيق رغبة شعبية عارمة وهي البحث عن وسائل لإيقاف الهجمة الاستعمارية الشرسة على المسلمين ،والتعاون مع رجال الاصلاح في تونس والمغرب ومصر ،وبقية الدول العربية والاسلامية ،بقصد بعث الروح الوطنية وتوحيد الصف لمجابهة الغربيين المتحالفين ضد المسلمين[4].

1 أحمد طالب الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، (ج3، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997)، ص69.

2 مجلة المصادر، العدد 13، السداسي الأول، المركز الوطني للدراسات للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2006، ص131.

3 محمد الميلي، ابن باديس و عروبة الجزائر، (منتدى سور الأزبكية، الجزائر، 2007)، ص22.

4 عمار بوحوش، المرجع السابق، ص246.

وكان نجاح الجمعية الباهر في تأنيب الجزائريين على الادارة الفرنسية وتقوية العداء لها ،لأنها تأسست داخل الجزائر وليس في فرنسا مثل بعص التيارات السياسية الاخرى[1].

أما في الجانب الاصلاحي التعليمي فقد عمد الشيخ عبد الحميد بن باديس لإيجاد جيل جديد منزه التفكير من أساليب الاستعمار ،وقد سلك التربية والتعليم وحرص على غرس الفضائل في نفوس تلاميذه قبل غرس القواعد الجافة في ادمغتهم[2]. وهذا التغيير عن طريق المدارس والنوادي ودروس الحضارة الاسلامية ،وتفسير القرءان الكريم والحديث الشريف ،التي أخذ يلقيها على طلابه في الجامع الأخضر في مدينة قسنطينة مسقط رأسه، مواصلا ليله بنهاره ببث روح النهضة العربية الإسلامية في الجزائر، داعيا قومه في الوقت نفسه إلى الله وإلى تغيير نفوسهم حتى يغير الله ما بهم، و انسجاما مع هذا المبدأ، اتخذت الثورة الجزائرية من قوله تعالى: "إِنَّ الله لاَ يُغَيِّر مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ"[3] شعارا لها، لأن ابن باديس ربط فكرة القضاء والقدر بفكرة الأسباب والقوانين الطبيعية وحرية الانسان وقدرته على تغيير واقعه[4].

1 عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص169.

2 الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص35.

3 سورة الرعد، الآية 11.

4 فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح و النهضة في تاريخ الجزائر الحديث 1898-1940، ص08.

وكانت جريدة "الشهاب"[1] لسان حالها ،التي باشرت على الفور افتتاح عدد من المدارس ،وارسال البعثات العلمية لطلابها وعلمائها إلى عدد من الاقطار العربية متخذة شعارها :"شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب"[2].

وقد كان نشاط العلماء في مجال إحياء اللغة العربية محل اهتمام الدراسات والوثائق الفرنسية، حيث ذكرت إحداهما أنه من الملاحظ عند تقويم نشاط الجمعية قد تأخر في الجزائر عنه في بقية البلاد العربية، لذلك اتخذ نشاطهم الاتجاهات التالية:

- اصلاح اللغة العربية التي اصبحت نوعا من العامية الممزوجة بكلمات بربرية وغربية.
- إعادة اكتشاف الآداب والفنون والعلوم التي اصبحت مجهولة على مر الاجيال، والسعي في نشرها[3].

وفي هذا الموضوع يحرص ابن باديس على أن يكشف العلاقة الموجودة بين العربية وبين الروح الوطنية ،والشعور القومي، كما يكشف عن الأهمية التي يلعبها في صنع خلد الشعب و صموده.[4]

1 جريدة الشهاب: برزت بعاصمة قسنطينة 1925 تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية، مدير شؤونها أحمد بوشمال، تبرز صبيحة الخميس من كل أسبوع، و قد صدر عددها الأول بمقال افتتاحي طويل فيه بيان عن تعطيل "المنتقد" و إنشاء "الشهاب"، و بداية من العدد 32 الصادر في 11 ذي الحجة 1344هـ، صارت تصدر مرتين في الأسبوع يومي الخميس و الاثنين، و استمرت الشهاب تقوم بواجبها للدعوة الاصلاحية، و كان ابن باديس هو الذي يشرف على تحريرها و تأسيسها. أنظر: مفدي زكريا، المرجع السابق، ص ص88، 89.

2 فهمي توفيق محمد مقبل، المرجع السابق، ص03.

3 مازن صلاح حامد مطبقاتي، المرجع السابق، ص102.

4 محمد الميلي، المرجع السابق، ص130.

ومن إنجازاته في مجال التعليم في ظرف خمس سنوات ،تمكنت من تأسيس 136 مدرسة حرة، تجذرت في جميع ولايات الوطن[1].

و نظرا لمكانة المساجد و أوقافها بالنسبة للدين الإسلامي، و لأن الاستعمار الفرنسي قام منذ بداية الاحتلال بالتركيز على اغتصابها و الاستحواذ على معظمها، فمن واجب الجمعية إرجاع المساجد المحولة إلى كنائس أو متاحف و بتحرير الأوقاف من السيطرة الأجنبية و تمكينها من تأدية الدور الاجتماعي و الثقافي الذي وجدت من أجله[2]. هذا الدور توسع أيضا ليشمل الصراع ضد الطرقيين، و أما الحرب التي أعلنها العلماء ضد الطرقية إنما كانت موجهة للاستعمار الذي كان يؤيد الطرقية ضد حركة الإصلاح، يشير إلى ذلك أحد المؤرخين بقوله: "فالطرقيون الذين حرابهم العلماء هددوا بواسطة امتيازاتهم العائلية أن يكونوا سندا للإدارة التي طلبوا منها حمايتهم."[3]

هكذا أصبح نشاط جمعية العلماء ملموسا في مجلسين: السياسة و الإصلاح بشقيه التربوي و الديني، و لقد جندت لذلك كل ما لديها من امكانيات بدءا بالمساجد و النوادي، و المدرسة مرورا بأعمدة الصحافة[4]، فقد أدرك ابن باديس ما للصحافة من أهمية في بناء نهضة الجزائر، و احياء مقوماتها، حيث شارك في تأسيس جريدة "النجاح" سنة 1919، ثم قام بتأسيس جريدة المنتقد في 02 جويلية 1925، و برزت هذه الجريدة ملفتة الجزائريين إلى حقيقة و ضعهم بين الأمم بأنهم أمة لها قوميتها و لغتها و دينها

1 العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص203، 204.

2 مازن صلاح حامد مطبقاتي، المرجع السابق، ص139.

3 Mahfoud Kaddache, Histoire du nationalisme algérien : question nationale et politique algérienne 1919-1951, (2ème édition, Tome 1, Société nationale d'édition et de diffusion, Bd Zighout Youcef, Algérie), P 338.

4 العربي الزبيري، المرجع السابق، ص208.

و تاريخها[1]، لكن بعد صدور 18 عدد، أوقفتها السلطات الفرنسية، فأصدر جريدة أخرى في نفس السنة اسمها "الشهاب" كما ذكرنا سابقا بأنها كانت لسان حال الجزائريين و التي استمرت ف الصدور حتى عام 1929 ثم تحولت إلى مجلة شهرية إلى غاية 1939، و من ثم توقفت نهائيا[2].

أيضا جريدة البصائر 1935-1956 و هي جريدة أسبوعية كان مديرها و رئيسها الشيخ الطيب العقبي في السنتين الأولتين، و في سنة 1937، عين مبارك الميلي من المجلس الإداري لجمعية العلماء مديرا و محررا للبصائر، و صدر العدد الأول لها يوم 27 ديسمبر 1935 و استمر صدورها إلى حين اعلان الحرب العالمية الثانية 1939، و بعد انتهاء الحرب العالمية، عادت الجمعية برئاسة البشير الإبراهيمي[3].

و في الأخير نستنتج أن جمعية العلماء حدث تاريخي لأنه عمل على تنظيم تيار جارف أمكن له تغيير أوضاع الجزائر دينيا، علميا، اجتماعيا و أخلاقيا، و كانت تبث في كل وسط و في كل مكان روح الإيمان الخالص و الوطنية الحقة و أخلاق الفضيلة و الرجولة الكاملة، فتبعث في نفس المسلم الجزائري كل ما حفل به الإسلام من فضائل معنوية تدفع إلى العزة بالله و القوة و الاعتصام بدين الحق[4].

المبحث الرابع: الحزب الشيوعي الجزائري (PCA)

يجب التطرق لأهم المراحل التي مر بها الحزب الشيوعي منذ تأسيسه والتي تعتقد أنها كانت ولادته ،فكان العالم يمر بأمور عديدة من ثورات ،وبروز دول وتحالفات جديدة: ثورة أكتوبر في روسيا

1 الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص55.

2 عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص399.

3 الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص59.

4 بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص116.

،وإنشاء أول دولة اشتراكية في العالم 1917،وأيضا تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي في ديسمبر 1920، بالإضافة إلى وجود أقلية يسارية في الجزائر أدت إلى بروز النزعة الشيوعية في الحركة الوطنية، فتسربت الأفكار الشيوعية للجزائر مع نهاية الحرب العالمية الاولى[1].

وكانت هناك علاقة وثيقة بين الحزب الشيوعي الفرنسي ونجم شمال إفريقيا، ومن المعروف أن الحزب الشيوعي الفرنسي كون له فرعا مستقلا بالجزائر فيما بعد ،وكان موقفه من الحركة الوطنية هو الإنكار، ولكن هذا الموقف تغير في عام 1922 وتأسيس الحزب الشيوعي بصفة رسمية عام 1920[2].

وفي الحقيقة يعتبر الحزب الشيوعي الجزائري أقدم الحركات السياسية في الجزائري حيث أن جذوره الأولى تعود الى الاشتراكيين الفرنسيين الذين طردهم نابليون الثالث الى الجزائر بعد انقلاب 2 ديسمبر 1872.[3]

وبدأت الافكار الشيوعية الانتشار بين الاوساط الاوروبية في عمالة قسنطينة منذ 1921 ،وبعد فترة وجيزة تسربت هذه الافكار إلى الجزائريين[4]، وايضا هناك توافد للمشاغبين الشيوعيين للجزائر وتونس والمغرب ،وايضا بسبب أن بعض التلاميذ الجزائريين اتبعوا البلشفية، و لأسباب لم تكن واضحة قد تعود لشخصية بعض الزعماء الاشتراكيين في الجزائر و لأن مسألة الأهالي كانت تخضع للسلطات المحلية، و أيضا بسبب النداء الذي أطلقته الأممية الشيوعية في 20 ماي 1922 لتحرير تونس و الجزائر. و قد جاء

1 إيمان سعودي، الحزب الشيوعي الجزائري 1936-1954، (مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019)، ص08.

2 زهية مواسي، إيمان كموقات، المرجع السابق، ص64.

3 وفاء نابر، الحزب الشيوعي الجزائري 1936-1954، (مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، 2016-2017)، ص05.

4 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص42.

في هذا النداء أن الكفاح من أجل تحرير الجزائر و تونس لن يتوقف إلا بعد انتصار العبيد، إذ احتج الشيوعيون الفرنسيون بالجزائر بالإجماع و التفوا وراء لائحة حررها فرع سيدي بلعباس و أطلق عليها اسم "مكة الحمراء[1]".[2] فأثناء سنة 1922 كتبت جريدة فرنسية محافظة افتتاحية قالت فيها: "إن الشيوعيين قد اختاروا الجزائر كحقل تجربة لهم."[3]

كما يعتبر البعض أن انضمام الجزائريين إلى الحزب الشيوعي و الأممية الشيوعية العالمية، حسب سعد الله: "أن الأفكار و الإيديولوجيات الأوربية وجدت طريقها بسهوله للتغلغل في أوساط الجزائريين لأن معظمهم كانوا أمين، و الشيوعيون قد استغلوا العواطف الدينية و الصراع الطبقي بينهم." أما حسب الشهادات فإن بعض مناضلي الشيوعيين سواء خلال الفترة الاستعمارية أو بعد الاستقلال، هو اعتقادهم أن انخراطهم في الحزب مجرد وسيلة للحصول على الحقوق المشروعة للشعب الجزائري، و المساندة و كسب الدعم و التعاطف مع القضية الجزائرية كقضية تحريرية، و لم يكن ذلك عن قناعة شخصية بعيدة عن الارتداد عن الدين الإسلامي[4].

و قد ظل الحزب الشيوعي في الجزائر مجرد فرع للحزب الفرنسي يتبنى أطروحة و ينفذ سياسة و بقي محكوما بأمرين طبقا لمسيرته في تلك الفترة و ما بعدها:

---

1 مكة الحمراء: كان الشيوعيون يسمون مدينة بلعباس مكة الحمراء، حيث قامت الأممية الشيوعية يوم 20 ماي 1922 بتوجيه نداء لتحرير الجزائر و تونس من أجل تفويض أركان الإمبراطورية الفرنسية و ضربها في الأعماق، فنشرت اتحادية بلعباس لائحة معارضة للاستقلال. أنظر: شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، تر: (المعهد العالي للترجمة، دار الأمة، الجزائر، 2013)، ص618.

2 إيمان سعودي، المرجع السابق، ص09.

3 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص332.

4 وهيبة مصباح، زهية بسكر، الحزب الشيوعي و الثورة التحريرية 1954-1956، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث و معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017)، ص ص07، 08.

- انتماء غالبية أعضائه إلى الأقلية الأوربية أو إلى الطائفة اليهودية، و هو ما منعه من التجذر وسط الأقلية المسلمة.
- التبعية للحزب الشيوعي الفرنسي إلى الحد الذي كان يحتفظ في الحزب الشيوعي الفرنسي بممثل دائم في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري حتى بعد تغريب الحزب سنة 1936[1].

و خلال سنة 1924 قام الحزب الشيوعي الفرنسي بنشاطات خبيثة في الجزائر، فبعد القصة المدهشة لفرعه في سيدي بلعباس سنة 1922 و الهجومات الرعدية عليه سنة 1923 و 1924، كان الحزب قد دفع إلى أن يفعل بعض الشيء حتى يكذب الاتهامات الموجهة ضده بالانحراف و باتباع سياسة استعمارية في الجزائر، لذلك قام بـ:

أولا: خلق فيديرالية الجزائر للحزب الشيوعي التي كان مركزها مدينة الجزائر، و هي خطوة نحو خلق الحزب الشيوعي الجزائري، و لكن ذلك لم يتحقق إلا بعد عقد كامل منذئذ[2].

و كان هدف الزعماء الشيوعيين الأوربيين هو جمع شتات الطبقة العاملة و توحيدها و دمج العناصر الأوربية و العربية و توحيد جميع القوى الثورية ضد الامبريالية، و تعرضت التنظيمات الشيوعية في الجزائر إلى إدانة من قبل "المؤتمر الدولي للشيوعية العالمية" عام 1924[3]، و قد أصدرت الفيديرالية جريدة تحت اسم " La lutte sociale" (الكفاح الاجتماعي)[4] و لم تكن لها سياسة مستقلة في الجزائر،

1 إيمان نابر، المرجع السابق، ص05.

2 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص333.

3 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص42.

4 جريدة الكفاح الاجتماعي: صدرت بين سنتي 1909-1935، و كانت خلفا لجريدة العامل التي صدرت بين سنتي 1906-1909. أنظر: عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص334.

فقد كانت تتبع الأوامر من الأعلى، و تعامل المشكل الجزائري داخل المشاكل الفرنسية الداخلية و ليس باعتباره مشكلا وطنيا جزائريا[1].

ثانيا: بدأ الحزب الشيوعي الفرنسي حملة "لتجنيد" الجزائريين و غيرهم من أهالي إفريقيا الشمالية إلى صفوفه، و من بين أولئك الجزائريين "الحاج علي عبد القادر" و هو بلا سوابق قد عينه الحزب الشيوعي الفرنسي لدخول الانتخابات سنة 1924 عن منطقة باريس، و إن الحزب الشيوعي الفرنسي لم يقرر فقط تجنيد الجزائريين و غيرهم من أهالي إفريقيا الشمالية في صفوفه، و لكنه قرر أيضا منح تأييده المعنوي و الفعال للوطنين في تلك المنطقة، فالأمير عبد الكريم الخطابي المغربي كان قد حصل على تأييد الحزب الشيوعي في كفاحه ضد إسبانيا (لم تكن فرنسا قد دخلت بعد الحرب ضد الأمير عبد الكريم)[2]، كما اتخذ الحزب أيضا عدة اجراءات للدخول في الاتصالات مع حركة الأمير خالد في الجزائر و اتباعها لهذا الخط منح الحزب الشيوعي الفرنسي تأييده أيضا بالمؤتمر الأول لأهالي إفريقيا الشمالية 1924، و يضم المؤتمر النائب الشيوعي الفرنسي تأييده أيضا للمؤتمر الأول، و وعد هذا الأخير بأن حزبه يؤيد الشعوب المضطهدة[3].

لكن التنظيمات الشيوعية في الجزائر تعرضت للإدانة من قبل المؤتمر الدولي للشيوعية العالمية 1924، و تمكن الحزب الشيوعي الفرنسي عام 1925 بصعوبة من إعادة تنظيم فرعه بالجزائر و وضعه في خط المقررات العالمية الثانية المعادية للاستعمار، و استمرت فيديرالية الجزائر كفرع للحزب الشيوعي الفرنسي، و كان أغلب المنتمين إليها من العمال الأوربيين و قلة من العمال الجزائريين[4].

1 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص333.
2 المرجع نفسه، ص334.
3 إيمان نابر، المرجع السابق، ص06.
4 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص42.

و بشأن تكوين حزب شيوعي جزائري، رأينا الأهمية الشيوعية كانت منذ عام 1929، خاصة تحت الحزب الشيوعي الفرنسي على تعريب فرحة الجزائريين بتجنيد المناضلين من الأهالي و تشجيعهم على تولي المسؤوليات الحزبية من أجل تكوين حزب شيوعي جزائري مستقل عن الحزب الفرنسي، إلا أن هذا الحزب تكون في 1934 بعد عقد العديد من المؤتمرات، و أيده الجزائريون ثم حاولوا إنشاء فرع له في الجزائر، و كان هدفه هو ذلك التعاطف مع الوطنية ضد الخطر الفاشي الذي كان يهدد فرنسا و مستعمراتها، و كان هذا هو الهدف الأول للحزب الشيوعي الفرنسي، و في أغلبيتها تعيش فترة تعثر[1].

فقد كانت مجموعة من المثقفين المشبعين بالروح الفرنسية تدافع عن مواقف إصلاحية ليست لا آفاق وطنية، و كانت هناك عناصر أخرى تجمعت في حركات سياسية أو دينية تساند مفاهيم وطنية ضيقة الأفق و غير متفهمة للخطر الفاشي الذي كان يهدد الجزائر و تونس و المغرب، كما كان يهدد فرنسا و بقية العالم، و في أوائل سنة 1939 خرج الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي بمقولة جديدة أن أول نتيجة مباشرة لها إبعاد مطالب الاستقلال إلى أجل غير مسمى، مما أدى إلى خلاف بين الجزائريين و الأوربيين و مناضليه.[2]

و أثناء انعقاد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفرنسي من 22-25 جانفي 1935 بفيلوربان (Villeurbane) بفرنسا، تقرر تحويل فرع الحزب الشيوعي الموجود بالجزائر الى حزب مستقل في فرنسا ،وكان "عمار أوزقان[3]" ممثلا لشيوعيي الجزائر في هذا المؤتمر[1]. في هذه الفترة أخذ الحزب يوسع من

1 زهية مواسي، إيمان كموقات، المرجع السابق، ص65.

2 المرجع نفسه، ص ص65، 66.

3 عمار أوزقان: من مواليد 1910، من عائلة تنتمي إلى منطقة العزازقة في القبائل الكبرى، عمل كموظف بريد، ثم شغل عدة مناصب نقابية، التحق بالحزب الشيوعي الجزائري، تم تعيينه كاتبا ثم انتخب سكرتيرا للحزب 1943، لكنه طرد منه سنة 1947. أنظر: رشيد بن يوب، دليل الجزائر السياسي، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1999، ص ص109، 110.

قاعدته لجذب الشباب إليه و توحيد القوى للدفاع عن حقوق العمال الفقراء و الطبقات المتوسطة من الجزائريين ، و كان مشروع فيوليت يعتبر وسيلة للبقاء على علاقاته المستمرة مع الطبقات سالفة الذكر و كسب ثقتها، و إدخالها ضمن الحركة الشيوعية من جهة، و من جهة أخرى أخذ يستعد لمحاربة مناضلي النجم الذين قطعوا معه علاقاتهم منذ 1935 نهائيا، ومحاربة المنتخبين المسلمين و اعتبرهم مضطهدين و مستغلين للأهالي، و قد عمل الشيوعيون على ابقاء الجزائر تابعة للديمقراطية الفرنسية و على الاتحاد مع الجبهة الشعبية، و لكن برنامج الحزب أصبح منذ 1936 يتلخص فيما يلي:

- العمل من أجل جزائر حرة و سعيدة متحدة أخويا مع الشعب الفرنسي و جميع الشعوب الأخرى.
- إدخال التشريعات الاجتماعية إلى البلاد و الكف عن اضطهاد العمال و ارهاقهم بالضرائب.
- انهاء الاستعمار و إخلاء قواته عن أرض الجزائر.
- منح الحريات الديمقراطية للسكان الأصليين[2].

و لتبليغ أهدافه، أنشأ الحزب الشيوعي الجزائري العديد من الجرائد المحلات، و لعل من أبرزها "جريدة الجزائر الجمهورية[3]" التي كانت تندد بالظلم و البؤس و التمييز العنصري الذي تعرض له السكان

1 محمد شبوب، المرجع السابق، ص49.

2 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص43.

3 جريدة الجزائر الجمهورية، أنشئت عام 1938، ظهرت كصوت للتيار المعارض بقوة لكبار المعمرين و لسياسة الادارة التي كانت في مقدمتهم ،وقد شارك في تأسيسها العديد من الاشتراكيين والنقابيين والسكان الأصليين .أنظر: هنري علاق، مذكرات جزائرية، (تر: جناح مسعود ،عبد السلام عزيز، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007)، ص177.

الأصليين، و تهاجم كبار المعمرين، كما دعت للمساواة الاجتماعية مع الفرنسيين، الأمر الذي جعل سكان شمال إفريقيا يستفيدون من القوانين الاجتماعية[1].

و خلال المؤتمر التأسيسي الأول له في 17 و 18 أكتوبر 1936 بالجزائر و بختمه بيانا حدد فيه مذهبه النهائي بدقة، و شمل هذا البيان هدف الحزب الذي أخصه في عبارة "انقاذ الجزائر من الدمار و الانحطاط و الموت"، و ذلك لا يكون إلا بتحرير العامل و الفلاح من وطأة الكولون و من ظلم قانون الأندجينا[2].

و ضم تكوينه مزيجا من المسلمين و الأوربيين مع بعض، و بقي تابعا لتوجيهات الحزب الأم، الأمر الذي يسمح له بتطوير ما يحتويه، و أيضا لأنه يدرج مطلب الاستقلال الوطني في برنامجه بعدما يؤيد الاستقلال، و بهذا أصبح وسيط[3]. وقد شارك الحزب الشيوعي الجزائري بصفته هذه في المؤتمر الإسلامي مع المجموعات السياسية الأخرى التي شاركت في المؤتمر، و قد روجت القيادة الشيوعية لأفكارها عن طريق المشورات و الصحافة[4].

و لكن من جهة أخرى تحول الحزب من المطالبة بالاستقلال التام للجزائر إلى المطالبة باستقلال الجزائر في إطار فيدرالي مع فرنسا ،واصبح من دعاة الاندماج ،فقد كان من مناصري مشروع بلوم فيوليت الإدماجي، و لذا ساند مطالب المؤتمر الإسلامي سنة 1936، فبادر أيضا إلى دفع العمال الجزائريين بانتهاج سبيل الصراع الطبقي[5]، و أدى إلى سوء العلاقات مع الوطنيين في منطقة النجم و

1 إيمان سعودي، المرجع السابق، ص14.

2 يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص26.

3 عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص178.

4 بكار العايش، حزب الشعب الجزائري و دوره في الحركة الوطنية 1937-1939، (دار شطايبي، الجزائر)، ص55.

5 عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، المرجع السابق، ص319.

حزب الشعب، فقطعوا علاقاتهم مع مصالي الحاج و عملوا على طرده من المؤتمر الإسلامي الثاني في جويلية 1937، لكنهم احتفظوا بصلاتهم مع العلماء و سعوا إلى تحقيق الوفاء معهم، و لكن فشل المؤتمر الإسلامي نهائيا في سنة 1937، و فشل مشروع بلوم فيوليت، و سقوط الجبهة الشعبية في فرنسا جعل الشيوعيين يغيرون موقفهم عن المطالبة بتحرير الجزائر، حتى أصبحوا في نظر العلماء و حزب الشعب استعماريين[1].

و تمثلت مطالب الحزب فيما يلي:

- المناداة بقيام ثورة الفلاحين ضد الإمبريالية و الإقطاع و تجاهل مطلب تحرير الوطن.
- إنشاء أحزاب في إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر و المغرب) للتقارب بينهم.
- المطالبة بالإدماج وخلق كيان يشمل الاوربيين و اليهود وابناء البلد الواحد الاصليين.
- اقامة تحالف مع الحزب الاشتراكي ومحاربة الرأس مالية .
- العمل كوسيط بين التيارات الوطنية والحكومة الفرنسية و بالتالي احداث تقارب بينهما.

ومن المطالب الاجتماعية ما يلي:

- المساواة في الأجور و الحقوق الاجتماعية.
- مكافحة الأمية و البطالة.
- حرية العمل النقابي.

1 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص43.

- حرية التعليم باللغة العربية[1].

و لم يظهر الحزب الشيوعي الجزائري اهتماما واضحا بالقضية الجزائرية، بل اعتمد على مطالب اجتماعية لتحسين معيشة السكان و رفع الأجور و تحقيق العدالة الاجتماعية.

و يمكن تلخيص برنامج الشيوعيين في النقاط التالية:

- المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين ضد الاتحاد الفرنسي.
- المطالبة بالجنسية المزدوجة (الجزائرية و الفرنسية).
- اعتبار اللغتين الفرنسية و العربية لغتين رسميتين.
- تكوين برلمان جزائري بمفهوم الحزب الشيوعي، له حق التشريع و يشكل بالتساوي من 60 نائبا جزائريا و 60 نائبا فرنسيا.
- المطالبة بحكومة يرأسها شخص منتخب من قبل البرلمان المحلي و أن يكون لفرنسا ممثلا في الجزائر[2].

و هكذا كانت سنتا 1937-1938 العصر الذهبي لظهور الشيوعية و انتشارها بقوة في عمالة قسنطينة على وجه الخصوص، و تم انشاء 28 فرعا يضم 800 عضوا بينهم 300 عضوا من المسلمين.[3]

1 إيمان سعودي، المرجع السابق، ص15.
2 إيمان نابر، المرجع السابق، ص10.
3 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص43.

و ألقى زعيم الحزب الفرنسي خطابا بمدينة الجزائر تحدث فيه عن تحالف بين الجزائر و فرنسا منذ الفاشية العالمية، و أن "الحزب الشيوعي الفرنسي[1]" و من ورائه الحزب الشيوعي الجزائري أصبح يدافع عن سياسية إدماج الجزائر بفرنسا و خلق كيان جزائري يشمل الأوربيين و اليهود.[2]

و في سنة 1939 مع اندلاع الحرب العالمية الثانية حل الحزب و فقد غالبية أعضائه بسبب السجن و التوقيف[3]، حيث اضطهدت الشيوعية في الجزائر، لذلك كان نشاط أعضاء الحزب ضعيف سنة 1940-1942، فتوجه أعضاؤه إلى العمل السري خلال سنوات الحرب[4]، و أصدر الحزب الشيوعي الجزائري يوم 03 ماي 1945 بيانا ندد به مصالي و أتهمه بالفاشية و النازية و حملوه مسؤولية المجازر.[5]

و بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، قامت قيادة الحزب بضم أعضاء مسلمين مثل "الصادق الهجرس[6]" ... و آخرون. و هكذا استعاد الحزب تعداد مناضليه و قوته و أنشطته المعارضة للفاشية، و في سنة 1946 أعيد تأسيسه تحت "أصحاب الحرية و الديمقراطية."[7]

1 الحزب الشيوعي الفرنسي: هو الفرع الفرنسي للأممية الشيوعية وهو الوليد الشرعي لثورة عام 1917 البلشفية. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، (دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، 2005)، ص490.

2 إيمان نابر، المرجع السابق، ص14.

3 إيمان سعودي، المرجع السابق، ص ص12، 13.

4 عامر رخيلة، 08 ماي 1945: المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر)، ص32.

5 عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص178.

6 الصادق الهجرس: ولد في 13 سبتمبر 1928 بنواحي الأربعاء ناث إيراثن بولاية تيزي وزو، و كان في بداية الأمر مناضلا في حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ترأس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ثم انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري. أنظر: عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص181.

7 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص44.

الفصل الثالث: ردود الفعل اتجاه الحركة الوطنية.

المبحث الأول: موقف الجزائريين من الحركة الوطنية.

المبحث الثاني: موقف الفرنسيين من الحركة الوطنية.

المبحث الثالث: رد فعل فرنسا على الحركة الوطنية.

المبحث الأول: موقف الجزائريين من الأحزاب الوطنية

موقف الجزائر من نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب الجزائري

ما إن سمع العمال الجزائريين بوجود الأمير خالد بينهم حتى هرعوا إليه يشمون فيه رائحة الوطن و يقدرون فيه شهامة المقاومة ويستمعون في شوق و لهفة لخطبه و لمحاضراته و أحاديثه التي كانت لها صداها في أوساط الهجرة، و خلقت جوا من التضامن و الإخاء بين العمال الجزائريين على أساس الصلة الوطنية لا القبلية و لا الجهوية، و أحدثت هذه الصلات استعدادا وطنيا و نفسيا لدى المهاجرين، و بهذه الصلة تمكنوا من تنظيم نجم شمال إفريقيا، رغم ثقافتهم المحدودة، و تمكنوا من تنظيم صفوفهم و تكوين تنظيماتهم و شعبهم مستغلين وضعهم النقابي الذي يتيح لهم نوعا من التحرك، و تدعيم الحزب الشيوعي لهم مقابل أن يدعموه ضد أحزاب اليمين من ناحية و ضد الحزب الاشتراكي من ناحية أخرى[1].

و لا ننسى الدور الفعال للأمير خالد الذي كان المحرك في أوساط العمال و أن النجم من تأسيسه، و يربطون ظهوره بنشاطاته[2]، فقد اعتنق الجزائريون الفكرة الوطنية من خلال جهود مقصودة بذلها الحزب الشيوعي الفرنسي، و أن نجم شمال إفريقيا أول منظمة جزائرية وطنية كانت منخرطة في أيامها الأولى في الحركة الشيوعية و كانت تجد المساعدة منها[3]، لكن نرى أن رجال النجم احتفظوا بشخصيتهم الجزائرية التي عجزت الإيديولوجية الشيوعية عن إذابتها داخل تنظيم شيوعي واسع، كما عجزت عن تسخيرهم و حصر نشاطهم داخل المطالب الاقتصادية و الاجتماعية للعامل الجزائري، و هي

1 محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، (ط1، دار البحث، قسنطينة، الجزائر، 1985)، ص ص98، 99.

2 عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939: نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص ص68، 69.

3 أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرج السابق، ص27.

المحاولات التي اضطرت النجم فيما بعد إلى الاصطدام بالحزب الشيوعي و إلى إعلان استقلاليته، و استعدادهم لتحمل المسؤولية. يبدو من خلال نشاط تتبع رجال نجم شمال إفريقيا، حيث قاموا بواجبهم في التشنيع بالوضع السيء الذي تعيشه بلادهم، و إلى تنبيه الرأي العام الفرنسي و العالمي و تزويده بمعلومات حول القضية الجزائرية[1]، و أنشأوا صحافة وطنية تعبر عن مشاعر الجزائريين، و أعطوا لصحافتهم عناوين تتحدى الإدارة الفرنسية و السياسة الفرنسية، فسموا صحيفتهم الأولى "الإقدام الباريسي" و هذا تعبير كبير على التواصل الوطني بين الجزائر كبلد و فرنسا كمهجر، فكانت تصدر في الجزائر تحت مسؤولية خالد، و في باريس عن طريق العمال المهاجرين، فهو تحد و تواصل و ارتباط وثيق، و أيضا سموا صحيفتهم بعد ذلك "الأمة" في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تحاول القضاء على الأمة الجزائرية، و رسموا في صفحتها الأولى هلالا و نجمة، و كتبوا داخل الهلال آية قرآنية "و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا"، و شاركوا أيضا في مؤتمر بروكسل و عرضوا مطالبهم[2]، و واصل أعضاء الحزب عزمهم على المضي قدما في العمل و استعملوا كل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافه، و ألقى مصالي الحاج خطابا مما زاد تعلقهم بمبادئ الحركة الوطنية، مما جعلهم يحققون عدة نجاحات، و اتضح أيضا للقادة ضرورة تغيير أسلوب العمل بالجزائر، و أول صعوبة واجهتهم في الجزائر هي حل النجم[3].

حتى بعد حل حزب الشمال الإفريقي، بقيت إدارة المؤسسين طبقة متماسكة، و كلما حل التنظيم بقرار إداري، أعادوا تشكيله بعنوان جديد، حيث أسسوا "حزب الشعب الجزائري" ميدانا لنشاطهم، و بالتالي تخلص الحزب من الهيئة الحزبية الشيوعية و أن لا يحل حزبهم بمجرد قرار إداري، و استعدادهم

1 محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص99.

2 المرجع نفسه، ص ص99-101.

3 عبد الحميد زوزو، عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939: نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص ص83، 84.

للتضحية في سبيل المبدأ[1]، فقاموا بإنشاء أول جريدة بالعربية له، و قاموا بفضح أساليب القمع و الاضطهاد بواسطة جريدة "الأمة"، و عاد مصالي إلى الجزائر و رشح حزبه لأول مرة للانتخاب، لكن فرنسا زورت الانتخابات، لكن أعضاءه قد حققوا نجاحا في انتخابات أكتوبر 1938، و أنشأوا جريدة "البرلمان الجزائري" الأسبوعية بالفرنسية، و حققوا نجاحا أكبر في انتخابات أفريل 1939[2]، كما استعمل حزب الشعب وسيلة دعم أخرى و هي مضاعفة التجمعات الاحتجاجية ضد عمليات القمع، أما الدعم المادي فكان عن طريق الاكتتاب، حيث تجمع الأموال في فرنسا و ترسل إلى الجزائر[3]، فكان الجزائريون يقومون بخلق المشاكل للإدارة الفرنسية بالقيام لأعمال تخريبية بين الفئة الأخرى، و بالكتابة على الجدران، و لكن باندلاع الحرب العالمية الثانية 1939 حل الحزب و اعتقل مصالي الحاج[4].

موقف الجزائريين من الحزب الشيوعي

يذكر أنه تواجد لأول مرة في الجزائر سنة 1920، و كان يتكون في الأصل من الأوربيين فقط، و لكن من أواخر 1920 انضم إليه الجزائريون، و بالتالي تحول بالتدريج إلى تنظيم نشط يوحد بين القوى العاملة في جميع أنحاء البلاد، و كانت هناك علاقة وثيقة بين الحزب الشيوعي الفرنسي و حزب نجم شمال إفريقيا، و من المعروف أن الحزب الشيوعي الفرنسي قد كون له فرعا مستقلا بالجزائر فيما بعد، حينها رأى قادة الحزب الشيوعي أنه لابد من تكوين جبهة ثورية مع العرب تكافح من أجل الاستقلال[5]، و بالفعل تأسس هذا الحزب سنة 1934 بعد عقد العديد من المؤتمرات، و قد أيد الجزائريون هذا الحزب

1 محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص102.

2 محمد بلعباس، الرجع السابق، ص25.

3 عبد الحميد زوزو، عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939: نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص85.

4 محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص103.

5 زهية مواسي، إيمان كموقات، المرجع السابق، ص64.

بإنشاء فرع له في الجزائر، حيث قامت عناصر من الجزائريين بتجمعات في حركات سياسية أو دينية تساند مفاهيم ضيقة الأفق و غير متفهمة للخطر الفاشي الذي كان يهدد الجزائر و تونس و المغرب، و حتى فرنسا و بقية العالم، و أن هدف الجزائريين من هذا الحزب المطالبة بالاستقلال[1]. و بتحول الحزب الشيوعي سنة 1936 من المطالبة بالاستقلال التام للجزائر إلى المطالبة باستقلال الجزائر في إطار اتحاد فيدرالي مع فرنسا، هذا التغيير أدى إلى سوء العلاقات مع الوطنيين في منظمة النجم و حزب الشعب، و قطعوا علاقتهم مع مصالي الحاج و طرده من المؤتمر الإسلامي الثاني[2]، و بقي الحزب الشيوعي بلا شعبية و لا نفوذ يذكر في الأوساط الجزائرية، و لم يحقق ما أراده من التوسع و جذب الجزائريين إليه، و انسحب منه الكثير من الجزائريين، و ان النفايات أو الجمعيات الدائرة في خلله انتهى بهم الأمر إلى أن صاروا خصوما له و أعدائه، و كان هو البادئ بسوء العلاقة معه لأنه أراد بقاءهم تحت وصايته السياسية و عارض سعيهم إلى الاستقلال، و لم يقدر لهيب الشعور الوطني المفتقد في نفوسهم حق قدره، و ظهر بعد المسافة بين الشعارات الشيوعية و انشغالات الجماهير الجزائرية في اعراض هذه الجماهير عن تلك الشعارات و عدم التفافهم على المنادين بها، و بالتالي لم يبقى من الجزائريين سوى القليل جدا الذي كان ينصت إلى الحزب الشيوعي و هو يقول: "الأولوية لمكافحة الفاشية و النازية على مكافحة الاستعمار"[3].

ونرى أن دعاة الادماج قد أيدوا الحزب الشيوعي الجزائري و أيدوا سياسة الالتحاق بفرنسا، و أن الشيوعيون لا يختلفون نظريا على الأقل عن فرحات عباس، و أنه بقيامه بوضع مشروع الوحدة الشعبية الجزائرية ،وضع برامج و قوانين جديدة، لقي هذا الأخير تأييدا من طرف الحزب الشيوعي الجزائري، لكن

1 زهية مواسي، إيمان كموقات، المرجع السابق، ص ص65-69.

2 محمد بلعباس، المرجع السابق، ص43.

3 زهية مواسي، إيمان كموقات، المرجع السابق، ص ص69، 70.

سرعان ما توترت علاقتهم سنة 1943 عندما وضع فرحات عباس مشروع الإصلاحات و بناء دولة جزائرية لها دستورها الخاص، و أن علاقة الحزب الشيوعي بدعاة المساواة يمكن أن نقول أنها كانت علاقة مودة بين التيارين، وذلك راجع إلى تلك الاتصالات بينهم، و هدفهم مضاعفة الدعاية الثورية في الجزائر[1]، بينما جمعية العلماء المسلمين فكانت تعتبره منظمة برجوازية تعمل ضد العمل الثوري، لكن تحسنت علاقتهم عندما دعا عبد الحميد إلى مؤتمر إسلامي يجمع جميع الأحزاب، فلبى الحزب الشيوعي الدعوة، لكن بفشل المؤتمر الإسلامي و رفضه من الجبهة الشعبية، توترت العلاقة بينهما و تحولت إلى الأسوأ، بينما علاقة النجم بالحزب الشيوعي كانت في صراع كما ذكرنا سابقا، و أن النجم لم يكن أبدا فرعا للحزب الشيوعي، بل وقف إلى جانبه في مناهضة الفاشية، لكن بعد قيام الحزب الشيوعي بحل النجم، كف عن مساعدته، أما حزب الشعب فقد كان هو الآخر في صراع مع الحزب الشيوعي الجزائري الذي اعتبر هذا الأخير مصالي الحاج و حزبه منظمة انفصالية تعمل ضد فرنسا[2]، و بالتالي نرى أن أعداء الشيوعيين من الجزائريين كانوا رافضين للشيوعية و قد اتهموهم باستغلال الدين و الوطنية في الجزائر، و أنهم التجأوا إلى العواطف الدينية و الفكرة الوطنية لإثارة الأهالي و استغلالهم لمساندة الشيوعية[3]، و أن الجزائريين المسلمين فلم يكونوا من الأول مرتاحين للحزب الشيوعي الفرنسي، إذ أنه يتشكل من أوربيين، لا يمكن أن يخدموا مصالح أخرى غير المصالح الأوربية[4].

1 وهيبة مصباح، زهية بسكري، المرجع السابق، ص ص16-18.

2 المرجع نفسه، ص ص19-23.

3 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص331.

4 محمد الميلي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، (دار هومة، الجزائر، 2007)، ص140.

موقف الجزائريين من جمعية العلماء المسلمين و كتلة النواب الجزائريين:

تمثل موقف الجزائريين من جمعية العلماء المسلمين و كتلة النواب الجزائريين في ظهور المؤتمر الإسلامي كرد فعل لها:

1. المؤتمر الإسلامي

يعد المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي انعقد بالعاصمة في 07 جوان 1936 أول تجمع من نوعه في الجزائر، فلم تعرف الجزائر طيلة أكثر من قرن تجمعا تشترك فيه كل الاتجاهات و تمثل فيه مختلف الطبقات و تبرز خلاله وحدة الصف و الكلمة على مطالب معينة مثلما حدث في المؤتمر المذكور[1]، وهذا الاجتماع دعا إليه الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث قال فيه: "نظرا لتدهور الحالة العامة في الجزائر و البلبلة السياسية السائدة و اختلاف الأحزاب و الهيئات الوطنية و تشتتها، رأيت أن أدعو إلى مؤتمر إسلامي جزائري عام يجمع الشمل و يوحد الصف، و يحدد الهدف، لأن المرجع في أمور الأمة و الواسطة لذلك هي المؤتمرات و الندوات التي تفحص فيها الأمور و تخصص النتائج، و الاجتماع أصل من أصول تشريعنا الإسلامي."[2]

انعقاد هذا المؤتمر الأول يعد أول خطوة خطتها الأمة الجزائرية في عهدها الجديد، و أول صفحة خطتها في تاريخنا المجيد، تمثلت فيه الأمة بجميع عناصرها، راجعة إلى عنصر واحد و هو الإسلام[3]. و تعود فكرة المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى الإمام عبد الحميد بن باديس الذي اقترحها على صفحات

1 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص151.
2 الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص84.
3 أحمد شرفي الرفاعي، المرجع السابق، ص44.

جريدة "لاديفانس" لبحث واقع الجزائر المأساوي و محاولة إيجاد مخرج لتردي أوضاع الجزائر و لدراسة مشروع "بلوم فيوليت" و الرد عليه[1].

وقد لعبت الظروف دورا كبيرا أدى إلى التفكير في ضرورة عقد مؤتمر إسلامي، و يمكن تلخيصها فيما يلي:

- انعقاد جملة من المؤتمرات الإسلامية برزت إلى الوجود خلال العشرينات و الثلاثينات، أهمها":

أ- **مؤتمر الخلافة الإسلامية بالقاهرة**

ب-**المؤتمر الإسلامي بالقدس** الذي انعقد في ديسمبر 1931، و قد مثل الجزائر في هذا المؤتمر المهاجر الجزائري ابراهيم طفيش نزيل القاهرة في ذلك الحين، فقد عمل هذا المؤتمر على احياء الوازع الإسلامي في نفوس المسلمين و ذلك لما دعا إليه من روح الوحدة الإسلامية[2].

ج- **مؤتمر مسلمي أوربا بجنيف** الذي انعقد في شهر سبتمبر 1935 تحت رئاسة شكيب أرسلان، و قد حضره عن النجم رئيسهم مصالي الحاج الذي كان مقيما بجنيف. وقد كان نجاحا كبيرا للإسلام بشكل عام و للمسلمين بالقارة الأوربية على وجه الخصوص[3].

- ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال الاجتماع التأسيسي الأول في شهر ماي 1931.

1 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص382.

2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص161.

3 محفوظ قداش، محمد قنانش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937: وثائق و شهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013)، ص92.

- نجاح المنتخبين الجزائريين سنة 1934 في الانتخابات البلدية و أثرها في تبلور المطالب الجزائرية.
- ميلاد الحزب الشيوعي سنة 1936 و تهديد المصالح الفرنسية في الجزائر.
- ظهور جملة من المشاريع الإصلاحية الفرنسية و على رأسها مشروع "بلوم فيوليت"، و يعتبر هذا المشروع من أكبر الدوافع التي أدت إلى عقد المؤتمر.[1]

هذا المؤتمر كان حدثا بارزا نظرا لحجم المشاركة الوطنية الواسعة التي طبعته، و الظروف التي انعقد فيها، و قد صدر عنه جملة من المطالب أهمها:

- الغاء سائر القوانين الاستثنائية.
- الحاق الجزائر رأسا بفرنسا، و الغاء الولاية العامة الجزائرية، و مجلس النيابات المالية، و نظام البلديات المختلطة.
- المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية و اصلاح المحاكم الشرعية
- فصل الدين عن الدولة بصفة عامة[2].
- اللغة العربية التي تعتبر لغة رسمية، وتعطي الحرية في تعليمها في المدارس الحرة مثل الفرنسية.
- تسليم المساجد للمسلمين مع تعيين مقدار من ميزانية الجزائر لها يتناسب مع اوقافها ،وتتولى امرها جمعيات دينية مؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة

1 سعيدة قيدوان، المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936 و أثره في الحركة الوطنية، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013)، ص22.

2 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص383.

- تؤسس كلية لعلوم الدين ولسانه العربي لتخريج موظفي المساجد من ائمة ومدرسين[1].

ثم تشكلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر من جميع اللجان التي تقرر تأسيسها في جميع ارجاء الجزائر، واجتمعت هذه اللجنة لتختار وفدا ليقدم مطالب المؤتمر الى الحكومة الفرنسية ،وقد شارك من العلماء في هذا الوفد[2] الذى توجبه الى باريس 18جويلية 1936 كل من الشيخ عبد الحميد و الطيب العقبي ،والبشير الابراهيمي ، والامين العمودي .و في فرنسا قابل الوفد كبار المسؤولين لشرح مطالب الأمة الجزائرية.[3]

و من شخصيات المؤتمر:

- **ابن جلول:**

الذي كان غامضا في تصرفاته، و في نفس الوقت يتصرف باقتناع و حماس لهذه المهمة. فعندما توزع النواب مهمة تأسيس اللجان الفرعية للمؤتمر في الولايات الثلاث، قام زملاؤه في وهران و العاصمة بما عهد إليهم به في وقته، بينما لم يقم هو بهذه المهمة رغم أنه كان رئيس هذا المؤتمر، و مع ذلك فإن هذا الرجل الغامض هو الذي ذهب على رأس الوفد إلى باريس لتقديم أهم مجموعة من المطالب الجزائرية التي صيغت لأول مرة في شكل جماعي كالذي حدث في المؤتمر الإسلامي[4].

1 الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص86.
2 أنظر الملحق رقم 14.
3 مازن صالح حامد مطبقاتي، المرجع السابق، ص174.
4 سعيدة قيدوام، المرجع السابق، ص35.

- **الشيخ عبد الحميد بن باديس:**

و يعتبر هو أيضا شخصية رئيسية في المؤتمر رغم أنه لم يضع نفسه في الصدارة، فهو الذي كان موضع ثقة الجميع مهما اختلفت اتجاهاته، و هو الذي تكلم يوم المؤتمر للجماهير بلغتها و عبر عن دوره في المؤتمر و نظرته إليه في اجتماع اللجنة التنفيذية[1].

- **مصالي الحاج:**

هو الشخصية الثالثة في هذه الظروف، إذ حضر التجمع الشعبي للمؤتمر ليستمع إلى تقرير الوفد عن رحلته إلى باريس. ألقى مصالي خطبته العامة التي تعتبر في حد ذاتها وثيقة تاريخية من الوثائق السياسية الجزائرية المعاصرة، فقد افتتحها باللغة العربية و التي عبر بها عن فرحته و عودته إلى أرض الوطن بعد غربة دامت 12 سنة، و أول ما أعلنه إلى الحاضرين أنه جاء شخصيا ليربط النجم بهذه المظاهرة الكبيرة و أعطى صورة كاملة للحاضرين عن نشاط النجم في فرنسا[2].

إضافة إلى هؤلاء الشخصيات ممثلين عن شرق و غرب و جنوب الجزائر، و استقبل الوفد من طرف رئيس الحكومة الفرنسية "ليون بلوم[3]" و النائب "موريس فيوليت[4]" في 23 جويلية 1936، و على

1 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر المعاصر، ج3، المرجع السابق، ص162.

2 سعيدة قيدوام، المرجع السابق، ص36.

3 ليون بلوم: 09 أفريل 1872–30 مارس 1950، رئيس الحكومة الشعبية التي وصلت إلى الحكم في جوان 1936. أنظر: محمد بلعباس، المرجع السابق، ص47.

4 موريس فيوليت: كان حاكما عاما للجزائر خلال العشرينات من هذا القرن و ينتمي إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي، و أصبح فيما بعد عضوا في مجلس الشيوخ الفرنسي وساهم في الحياة السياسية الفرنسية، و لاسيما فيما يتعلق بالمستعمرات و خاصة الجزائر، و هو الذي اضطهد الحركة الوطنية بالجزائر أثناء حكمه لها و طارد ممثليها، و لكن تجربته في الجزائر و معاصرته لذكرى الاحتلال و حرصه على أن لا تفلت الجزائر من قبضة فرنسا، جعلت منه خبيرا في الشؤون الأهلية، و لما جاءت حكومة الجبهة الشعبية 1936، عينته عضوا في حكومتها كمختص في الشؤون الأهلية. أنظر: المرجع نفسه، ص47.

إثر ذلك وضع مشروع "بلوم فيوليت"، و عند رجوعهم إلى أرض الوطن أقيم تجمع كبير بالملعب البلدي بالعناصر، و قدم الوفد تقريرا عن مهمتهم في باريس، و في نفس السنة قدم مشروع بلوم فيوليت إلى البرلمان[1]. حضر هذا التجمع 20 ألف شخص، خطب فيهم الدكتور ابن جلول معبرا عن أمله في وقوف الشخصيات الفرنسية التي قابلها إلى جانبه، و العلامة ابن باديس الذي كان يشعر بالخيبة و البشير الإبراهيمي و الشيخ العقبي و مصالي الحاج العائد إلى الجزائر من فرنسا[2].

و لكن ابتداء من شهر جويلية 1936، بدأت الجمعية تعاني من المشاكل التي نجمت عن تزعمها للمؤتمر الإسلامي و تعاونها مع الأحزاب، فمن الناحية الخارجية، قد ابتدأت المؤامرة يوم 18 جويلية 1936، أي يوم تمكن الحاكم العام للجزائر أن يضغط على مفتي الجزائر العاصمة يدعى "كحول" لكي يصدر فتوى يقول فيها بأن أعضاء المؤتمر الإسلامي لا يمثلون السكان المسلمين الجزائريين، و قدم فتوى أخرى بعث بها إلى الحكومة الفرنسية بأن أعضاء المؤتمر الإسلامي غير مؤهلين و لا يحق لهم الحديث باسم المسلمين الجزائريين، و أن مفتي الجزائر يحتج على تدخل أعضاء المؤتمر الإسلامي في الشؤون الدينية للجزائريين، غير أنه تم اغتياله[3] من طرف شخص مجهول[4]، و قد ذهب الجمهور في تعليل الحادثة؛ منهم من يقول أنها انتقام شخصي و آخر يقول أنها مكيدة مدبرة يراد منها تلطيخ سمعة رجال المؤتمر الإسلامي و احباط مساعي وفده في باريس إلى ذلك[5].

أما من الناحية الداخلية، فإن تمسك النخبة و النواب بمشروع بلوم فيوليت و غموض و ذبذبة شخصية ابن جلول الذي لم ينفي دور العلماء في حادثة اغتيال كحول، و حل نجم شمال إفريقيا الذي

1 عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص312.
2 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص384.
3 أنظر الملحق رقم 15.
4 عمار بوحوش، المرجع السابق، ص261.
5 جريدة البصائر، حادثة اغتيال المفتي كحول، عدد31، 07 أوت 1936، الجزائر.

أعلن عن تأييده لمعظم مطالب المؤتمر، و دخول النجم في خصام حاد مع الحزب الشيوعي، كل هذا أدى إلى تدهور سمعة المؤتمر و رجاله، و يمكن أن نضيف إلى ذلك سقوط حكومة الجبهة الشعبية، و عدم تمكن الوفد الجزائري من الحصول على شيء إيجابي من الحكومة الفرنسية بشأن مطالب المؤتمر[1].

و في 11 جويلية 1937، انعقد اجتماع ثاني للمؤتمر بالجزائر العاصمة، و ذلك بقصد المحافظة على وحدة الصف و مواجهة الضغوط الأوربية على رئيس الحكومة الفرنسية لكي يتخلى عن مشروع الإصلاحات السياسية في الجزائر. و حاولت جمعية العلماء التعاون مع ابن جلول و فرحات عباس و اتفق الجميع على تقديم استقالات جماعية من طرف المنتخبين الجزائريين، إذ لم تتم الموافقة على مشروع بلوم فيوليت، و لكن هذا التهديد لم يحقق أي نتيجة ملموسة، و استقال عبد الحميد من منصبه كرئيس للجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي بعد انتخابه في هذا المنصب يوم 19 ديسمبر 1937[2].

و لعل ظروف حركة المؤتمر الإسلامي كلها تظهر في أنها قامت على الآنية في الجزائر و على قيام حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا، و هو بالطبع قيام مؤقت عندما نذكر تساقط الحكومة الفرنسية عندئذ، غير أن أملا جديدا قد لاح في الأفق لدعاة حركة المؤتمر الإسلامي عندما عادت الجبهة الشعبية إلى الحكم لمدة خلال مارس 1938. و قد صرح "ليون بلوم" للوفد الجزائري الذي توجه إليه باسم المؤتمر بأنه من "المستعجل الانتظار"[3] و عليه رفض مجلس الشيوخ الفرنسي مشروع بلوم فيوليت و اضطرت الحكومة لسحبه، و بذلك انتهت أحلام جمعية العلماء و أحلام ابن جلول بأن حكومة اليسار الفرنسية ستصنف الجزائريين و تجعلهم متساويين في الحقوق مع الأوربيين في الجزائر[4].

1 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص ص168، 169.
2 عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص262، 263.
3 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص ص170.
4 عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص263.

و بعد إلغاء الحكومة الفرنسية لهذا المشروع، خابت آمال المؤتمر و التحق أعضاؤه بكل من التجمع الجزائري الفرنسي الإسلامي الذي كان يقوده الدكتور ابن جلول، واتحاد الشعب الجزائري الذي أسسه فرحات عباس سنة 1938، و بدأ به مرحلة جديدة من النضال السياسي بعد أن تخلى عن فكرة الادماج[1].

المبحث الثاني: موقف الفرنسيين من الأحزاب الوطنية

لقد أرادت السلطات الفرنسية استعراض قوتها الاحتلالية و الإشادة بهذه المناسبة بنجاح الاستيطان و انجازات فرنسا الحضارية، و أراد المستوطنون إظهار قوة نفوذهم و تأكيد بقائهم في الجزائر إلى الأبد، و كانت ردود الفعل الجزائرية في مستوى الحدث، إذ أعلنت مختلف التيارات الوطنية استنكارها لمثل هذه الاحتفالات، و أدى شعور الجزائريين بالإهانة إلى نمو وعيهم الوطني، و تمثل موقف الأحزاب الجزائرية في الرفض التام للمستعمر و التأكيد على الهوية الوطنية:[2]

موقف فرنسا من نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب

أول المضايقات الفرنسية حول النجم كانت سنة 1928 عندما كشف النجم نشاطاته لمواجهة السياسة الاستعمارية بتوزيع المناشير و لتوعية القاعدة الشعبية، و عليه بدأت تشكل هذه النشاطات مضايقة وخطر كبيرين على فرنسا من طرف شخصيات بارزة، و على رأسها مصالي الحاج[3]، و تم حل

1 عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص312.

2 مقلاتي عبد الله، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر و ردود الفعل الوطنية 1830-1962، المرجع السابق، ص152.

3 حمزة كمال، النجم الشمال الإفريقي ومسألة البرلمان، (دار هومة، الجزائر، 2009)، ص367.

هذا الحزب يوم 29 نوفمبر 1929 بتحريض من الحزب الشيوعي الفرنسي الذي أسس أعضاؤه عام 1934 نجم شمال إفريقيا المجيد كبديل عن النجم المنحل[1].

ففي سنة 1934 اتهمت الحكومة الفرنسية مصالي الحاج بتحريض العسكريين الجزائريين على الثورة ضد فرنسا، و اعتقلت قادة النجم مع عدد كبير من أقطاب الحركة و حكمت عليهم بالسجن و الغرامات المالية بدعوة إعادة تنظيم حزب تم حله[2]، ومن ثم تقرر اعتقال زعمائه و محاكمتهم و القضاء على مصالي بالسجن لسنتين، و لم يكد يفرج عنه سنة 1939 حتى قامت الحرب، فتعطل نشاط جميع المنظمات السياسية، و لم تستجب له مطالبه خاصة بعد أن عرفت أنه يهدف إلى تحقيق استقلال الجزائر الكامل و عملت على الحد من نشاطه تجنبا للخطر الذي سينجم عن ذلك، خاصة بعد أن تسرب نشاطه إلى الجزائر و انتشر في أوساط الشعب، و وجهت إليه عدة اتهامات منها تعامله مع الفاشية و النازية.[3]

و في نفس السنة تعرض الحزب إلى هجمات عنيفة أيضا من قبائل جرائد "لوجور" و "لوفيغارو" و "لاليبارتي" و "غرنغوار" التي قدمت المناضلين الوطنيين على أنهم مشاغبون معادون لفرنسا لصالح الحزب الشيوعي[4].

و من خلال سنة 1928 طالب الكولون بوضع حد للصحيفة الوطنية "الإقدام" التي أوقفت و التي ظهرت لتدافع عن برنامج الحزب الاصلاحي الذي كان يديره الأمير خالد، و حين نفي هذا، أصبحت الجريدة في يد نجم شمال إفريقيا، فكانت تنشر مطالبه و بياناته و سياسته العامة، و لكن الكولون الذين

1 عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص306.
2 عمار بوحوش، المرجع السابق، ص271.
3 يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص185.
4 محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائري، المرجع السابق، ص506.

وجدوا هذه الصحيفة غير مريحة لهم، اتهموها بكونها خطرا و شيوعية، و طالبوا الحكومة بعدم التسامح مع هذه الجريدة لأنها تسمم الرأي العام لرعايانا في إفريقيا الشمالية و توجههم ضد الوطن[1].

أما الحزب الشيوعي لم يسلم بدوره من قرار المنع من النشاط، و يعود ذلك القرار حسب رأي المؤرخ أبو القاسم سعد الله إلى أن حكومة فيشي لم تكن على علاقة طيبة مع روسيا، و لذلك اضطهدت الشيوعيين بالجزائر و اتهمهم بالعمل المضاد لها، فقد حل الحزب الشيوعي رسميا، لذلك كان نشاط أنصاره ضعيفا، و لجأ الشيوعيون إلى العمل السري، و يرجع أبو القاسم سعد الله الحرمان من النشاط الذي تعرض له الحزب الشيوعي إلى توتر العلاقات الفرنسية الروسية، فإن طغيان الحل بعد مساندته اللامتناهية لسياسة الجبهة الشعبية ومحاولة النضال ضد سياسة فيشي[2].

ولم يكن حزب الشعب اكثر حظا مما سبقوه في التيار الاستقلالي ذلك ان مطالبه لم تتماشى مع السياسة الفرنسية ،وعليه فقد تعرض اعضاء الحزب الى الاضطهاد من طرف فرنسا سواء كانت الجمهورية الثالثة او حكومة فيشي و تقرر اعضاء الحزب بدعوة قيامهم بنشاط معاد لفرنسا ،ثم اعادت الحكومة ان تسلك سياسة الوفاء مع حزب الشعب لكن زعيم الحزب رفض هذا العرض[3].

وسلاح القمع الذى اختارته السلطة الاستعمارية كلف حزب الشعب تضحيات جساما ،فكثير من مناضلي لقوا سوء المعاملة والتعذيب والاشغال الشاقة ،منهم من دخل السجن ،ولم يرجع الى اهله ،ومنهم من خرج السجن عليلا سقيما ليموت بعد مدة من خروجه بسبب امراض اصابته لطول الاقامة فيها[4].

1 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص342.
2 عمار رخيلة، المرجع السابق، ص33.
3 أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص182.
4 صالح بلحاج، المرجع السابق، ص529.

كانت سنة 1939 سنة سوداء مليئة بالانتكاسات و الاخفاقات بالنسبة لقيادة حزب الشعب الجزائري ،فهي السنة التي توفي فيها احد مقربي مصالي الحاج ،وهي السنة التي تم فيها كذلك القاء القبض على مجموعة من المناضلين. وجاء ايضا مرسوم 26 سبتمبر 1939 الذي نص على حل حزب الشعب الجزائري بتهمة التواطؤ مع السلطات النازية ،ثم اتبعت حملة اعتقالات واسعة بداية من 4 اكتوبر 1939 شملت شخصيات كثيرة في هذه الحرب ،وفي مقدمتها مصالي الحاج بتهمة القيام بأعمال مناهضة للإدارة الفرنسية في الجزائر[1].

موقف السلطات الفرنسية من كتلة النواب الجزائرية

إن أخطر شيء كان يواجه هذه الكتلة هو الضياع والخضوع للتأثيرات الخارجية، ومن ثم فقدان سلاح المبادرة. وقد رفضها المجتمع الفرنسي وخيب آمالها مشروع فيوليت، وهي توجد وسط محيط من الأهالي، ملعونة من العلماء كمجموعة من الملحدين والكفرة[2].

ولما كانت الإدارة الاستعمارية غير مخلصة في انجاز أي اصلاح لصالح الجزائريين، فقد عزمت على عرقلة هذا النشاط ،وأصدر الوالي العام الفرنسي أمرا بنفي زعيم الحركة الأمير خالد إلى خارج الجزائر، وأوقفوا جريدة الإقدام التي كانت لسان حال هذه الكتلة[3].

وفي سنة 1934 قررت السلطات الاستعمارية كذلك أن تعمل على تدمير هذه الكتلة، وكانت جريدة "لاديباش كونستانتين" تقدم بنشر التهديدات والاشاعات الكاذبة، وتعمل على التحريض، كان عليها افتعال صدمات ونزاعات بين اليهود والمسلمين[1].

1 عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص ص154، 155.

2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص60.

3 يحيى بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، المرجع السابق، ص ص305، 306.

وكان رد فعل المسؤولين الفرنسيين على وفد النواب سلبيا أيضا ،فالحكومة كانت غير مستعدة أن تعود إلى مشروع أثار كثيرا من الضجيج والاحتجاج من المعمرين. وقد أبرزت "الشهاب" أهم نقاط المشروع الجديد، فقالت بأن الدلائل تشير إلى أن الاتفاق الجديد الذي تم خلال أحد اجتماع الوفود المالية نص على التخلي عن مشروع فيوليت من النخبة وتعويضه بمشروع آخر لا يعارضه الكولون معارضة كبيرة ولا يتحمس له النواب كثيرا ،وهو أن النخبة الأهلية وأصحاب الأوسمة والموظفين الإداريين يفقدون تماما حالاتهم الشخصية الإسلامية ويصبحون إجباريا فرنسيين مثل يهود الجزائر 1871، و لا هؤلاء المتجنسين حقوق و واجبات الفرنسيين[2].

وقد أصبحوا في عزلة، الفرنسيون ظلوا ينظرون إليهم باعتبارهم أهليين، و لا يعترفون لهم سوى بقليل من الحقوق الفرنسية، حتى قال أحدهم في جريدة صوت الأهالي تحت عنوان المتجنسون المساكين: "إنه قد كان المظنون بأن التجنس يدخل المرء أصالة في العائلة الفرنسية"، فضحى الكثير من أجل ذلك ماضيهم، تقاليدهم ودينهم، وجعلوا أنفسهم عرضة للاستهانة، وازداد بني جلدتهم، إلا أنهم بدل أن يصبحوا مقابل ذلك فرنسيين، أصبحوا طبقة ثالثة فيها ،لا هم فرنسيون و لا هم من الاهالي[3].

رد فعل السلطات الفرنسية على جمعية العلماء المسلمين:

من الممكن أن ندرس موقف الاستعمار الفرنسي من الجمعية خلال فترة البحث، تمثل موقفها في الرفض و محاربة علماء الاصلاح، حيث قامت بوضعهم تحت المراقبة الشديدة قبل أن يؤسسوا جمعيتهم، توكد ذلك احدى الدراسات التي أعدتها إدارة الشؤون الأهلية عام 1931، حيث درست منابع فكرهم و وصفتهم بأنهم دعاة للسلفية، و أنهم لا يرفضون العلوم الأوربية ما دامت لا تتعارض مع القرآن، و تقوم

1 زهير إحدادن، شخصيات و مواقف تاريخية، (منشورات ANEP، 2002)، ص21.
2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص79.
3 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص229.

بمهمة الوعظ و الارشاد حتى ازدادت هذه الرقابة. ففي رسالة بعثها الكاتب العام إلى نائب والي قسنطينة 15 مارس 1932 يبلغه فيها أن الجمعية بدأت في إيفاد مبعوثين إلى مختلف المناطق الجزائرية لمحاربة البدع، و يطلب منه مراقبة نشاط هؤلاء الدعاة و إفادته بما يوضح للإدارة الاتجاهات الحقيقية لهذه الجمعية[1].

و قد رأت الإدارة الفرنسية في الجزائر أن الوضع العام سنة 1932 قد أصبح فوضى، و للسيطرة على هذه الحالة قام الحاكم العام "كارد" بتفويض مدير الشؤون الأهلية "ميرانت" بعرقلة أعمال الجمعية حين تتقدم بطلب ترخيص لفتح المدارس الحرة[2].

و كانت ردود الفعل من تأسيس هذه الجمعية واضحة وضوح مبادئها و التي برزت في قانونها الأساسي، و الذي اتسم بالمهادنة، لذلك وافقت إدارة "ميرانت" مسؤول الشؤون الأهلية على طلبها بعد 16 يوم فقط من تقديمها لطلبها، لكن هذا لا يعني بأن فرنسا قد وافقت على انشاء الجمعية ببساطة، فالحاكم العام فيوليت لم يتحمل فكرة انشائها لأنها حسب نظره ستحدث هزة في الفكر الاجتماعي السائد في الجزائر[3].

كذلك قامت بضرب مقومات الشعب الجزائري و طليعته الاصلاحية و وصفتهم أنهم "مجرد أهالي" كأنهم حيوانات برية ابتلي بها هذا البلد، أو مجرد أدوات عمل لا روح لها و لا حقوق، و عليها أن

1 مازن صالح حامد مطبقاتي، المرجع السابق، ص ص195، 196.
2 المرجع نفسه، ص197.
3 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص166.

تخضع للجنس الأوربي "الأسمى" أو "الجنس الأعلى" على حد تعبير "جول فيري" و أن تتفانى في تأمين احتياجاته فحسب[1].

و يظهر مما سبق أن الإدارة الفرنسية قد أصبحت تخشى من تحركات جمعية العلماء، لذلك لم تتهاون عن اصدار التعليمات للحد من نشاطهم، فكان "قرار ميشال[2]" الصادر في 16 فيفري 1933 يطلب من الولاة و المتصرفين و رؤساء الشرطة و شيوخ البلديات مراقبة ما يدور في اجتماعات الجمعية، و أن تشمل هذه المراقبة المكاتب القرآنية. و بعد يومين من هذا المنشور، أصدر ميشال أمرا بعدم السماح لأي عالم بالوعظ و الارشاد في المساجد الرسمية، إذ لم يكن من الموظفين الدينيين ما لم يتم استشارة الحاكم العام في ذلك[3].

كما أن الإدارة الفرنسية لم تكن راضية عنها خاصة بعد خروج رؤساء الشعب، و وضع اللوائح و الأنظمة و تعيين الوعاظ للقيام بجولات في أنحاء القطر الجزائري، لذلك كله كان لابد أن يكون رد فعل فرنسي يتسم باليقظة و الترقب و الانتظار، و مما لفت أنظار الإدارة الفرنسية للجمعية، اختيار عبد الحميد بن باديس رئيسا لها، فقد كانت تدرك أهمية و خطورة رئاسته للجمعية، و لذلك حاول ميرانت احباط مساعي الجمعية، حيث استدعى الشيخ ابن باديس و عرض عليه أن يتولى أي منصب هام كمفتي أكبر أو قاضي قضاة مقابل تخليه عن الجمعية، بالإضافة إلى أن الإدارة كانت ستقدم لوالد ابن باديس

1 بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية، المرجع السابق، ص245.

2 قرار ميشال: نسبة لميشال الكاتب العام لولاية الجزائر العامة، و هو قرار أصدره في 16 فيفري 1933، عبارة عن تعليمات إدارية لمصالح الأمن و الإدارات الفرنسية تقتضي بمراقبة العلماء و منعهم من الوعظ و التدريس بالمساجد، و هي اجراءات تعسفية في حق العلماء، استنكرها الشيوعيون و بقية الأحزاب الوطنية الأخرى. أنظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص374.

3 مازن صالح حامد مطبقاتي، المرجع السابق، ص ص197، 198.

مساعدة مالية لتحسين أوضاعه الفلاحية، و لكن الشيخ ابن باديس طلب مهلة للتفكير و خرج من مكتب ميرانت ليرسل إليه إجابته بالرفض.[1]

و قد قام الحاكم العام "كارد" بتفويض مدير الشؤون الأهلية "ميرانت" بعرقلة أعمال الجمعية حين تتقدم بطلب الترخيص لفتح المدارس الحرة و ذلك إما بالتأخير البيروقراطي أو التأخير المتعمد، و أحيانا رفض الترخيص لهذه المدارس.[2]

و يرى أحد المؤرخين أن رد فعل السلطات الفرنسية بدأ يزداد عنفا منذ عام 1933 و ذلك كلما انتشرت دعوة العلماء و لقيت استجابة و ترحيبا لدى الرأي العام الجزائري، و هذا بالتالي كان سببا في الاسراع بدخول الحركة الاصلاحية الميدان السياسي.[3]

رد فعل السلطة على المؤتمر الإسلامي:

لما شعرت الإدارة الفرنسية بتلاحم تيارات الحركة الوطنية الجزائرية قبيل موعد سفر الوفد إلى باريس، خصوصا على إثر مظاهرات 14 جوان التي شهدتها العاصمة و المدن الجزائرية الأخرى، لجأت إلى اصدار عدة قرارات في اليوم الذي قرر فيه سفر وفد المؤتمر: منها التدعيم المالي، و حرية التنقل للأهالي، و تكوين مكتب خاص للجنة المالية، حيث كان الهدف من وراء هذه القرارات هو تمييع مطالب

1 سفيان فلاح، النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1936 إلى 1956، (مذكرة لنسيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، 2015-2016)، ص17.

2 سفيان فلاح، المرجع السابق، ص17.

3 مازن صالح حامد مطبقاتي، المرجع السابق، ص199.

الوفد من جهة، و من جهة أخرى اسكات التيار الشيوعي الذي استفحل أمره بعد انفصاله عن الحزب الشيوعي الفرنسي، و استخدامه للقاعدة العمالية و تحريضها على الإضراب لتحقيق المطالب.[1]

غير أن الضغط على الجبهة الشعبية لم يكن كله عائد إلى العوامل الخارجية، بل كان يعود أيضا إلى عامل داخلي و هام و هو أن الجبهة قررت عدم تحمل مسؤولية نهاية الإمبراطورية الفرنسية على يديها، فقد كانت مستعدة لتقديم بعض التسهيلات إلى مختلف الاتجاهات الوطنية الناشئة في الإمبراطورية، و للنظر بعطف على آمال الشعوب التي تنشد الحرية و تحاول الخلاص من نير الاستعمار.[2]

بعدما انقضى الاجتماع الذي انعقد بالملعب البلدي يوم 02 أوت، وقعت مؤامرة استعمارية بقتل المفتي "بن دالي" المدعو "كحول" لغرض ضرب حركة المؤتمر و شل كل تحرك سياسي كيفما كان مصدره. أما عمار بوحوش فيقول: "و في شهر أوت كان هذا المفتي تم اغتياله من طرف شخص مجهول، و لكن السلطات الفرنسية اتهمت الشيخ الطيب العقبي الذي هو من الشخصيات المقربة لعبد الحميد بن باديس و بادرته بإلقاء القبض عليه بدون وجود أي حجة ملموسة. قيل أنه كان يعارض بعض الموظفين الفرنسيين السامين في إدارة الشؤون الأهلية بخصوص احتجازهم لأموال بعض الأوقاف الإسلامية، فتآمروا ضده و عزموا على التخلص منه قبل أن يكشفهم.[3]

كانت الجمعية و نادي الترقي من أشد خصوم الإدارة، فكانت الفرصة مواتية لإلصاق التهمة للعلماء المصلحين بعد أن وجهت برقية احتجاج ضد وفد المؤتمر الإسلامي إلى الحكومة في يوم 19 جوان 1936، أراد هؤلاء المتآمرون في إدارة الاحتلال أن يضربوا عصفورين بحجر واحد، فاغتالوه و

1 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص384.
2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص31.
3 عمار بوحوش، المرجع السابق، ص261.

نسبوا الجريمة لجمعية العلماء، و الهدف وراء ذلك هو القضاء على نادي الترقي و طمس منابع الإصلاح الإسلامي[1]. و جاء يوم 10 اكتوبر 1936، وهو اليوم الذي نشرت فيه "جريدة الوقت" المعادية للتيار الفرنسي مقالا أبرزت فيه مخاوف فرنسا من إقدام حكومة الجبهة الشعبية على إصدار مراسيم للإصلاحات السياسية و وضع الجميع أمام الامر الواقع، و أثار هذا المقال احتجاجات كبيرة في الجزائر و في فرنسا ضد حكومة الجبهة الشعبية التي وجدت نفسها مضطرة إلى اصدار بيان أنكرت فيه أية نية في إصدار مراسيم خاصة بالإصلاحات السياسية، و أعلنت بأنها ستقدم مشاريع سياسية تتعلق بإعطاء بعض الحقوق السياسية لأبناء الجزائر الأصليين إلى البرلمان الفرنسي لكي يناقشها[2].

و في الوقت نفسه، تحرك أوروبي الجزائر في عدة اتجاهات، فالبرلمانيون منهم طالبوا بوجود طبقتين من المنتخبين الفرنسيين و غيرهم، في حين أن المشروع ينص على وجود طبقة انتخابية واحدة، و من الواضح أن تشكيل مجلس منتخب من المسلمين فقط يهدف إلى انتخابات صورية، تمكن الإدارة التي يسيطر عليها الاستعماريون المتطرفون من تعيين ما يريدون من المسلمين الذين يتأمرون بأوامرهم، و هناك من كان يربط حق إعطاء حق التصويت إلى فئة الجزائريين الذين ينص عليهم المشروع، بتخليهم عن الأحوال الشخصية، فهو ما كانت ترفضه أغلب التيارات التي تشكل عنها المؤتمر الإسلامي[3]. و مما لا شك فيه أن الأوربيين يشترطون هذا الشرط لأنهم يعرفون أن معظم الجزائريين يرفضونه، و في سياق حملة أوروبي الجزائر تلك، أعلن نوابهم في البرلمان على أنهم يستقلون، إذ قدم المشروع للنقاش[4].

1 عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، المرجع السابق، ص286.

2 عمار بوحوش، المرجع السابق، ص262.

3 محمد الميلي، المرجع السابق، ص467.

4 المرجع نفسه، ص467.

إذن فسلطة الكولون تدبير ضروري يجب أن يبقى و يسود. للإبقاء على هذه السلطة المطلقة، يلجأ المستعمرون دائما إلى العنف و انشاء وحدات قمع مسلحة و إطلاق يدها على الأهالي. و مضت هذه الحملة التي يدفعها الكولون تتفاقم بواسطة هذه الفئة و وفودها، و مكائدها تعمل في ناحيتين و تحارب في واجهتين، واجهة نحو الحكومة الشعبية لتأليب الأحزاب اليمينية المتطرفة عليها و الواجهة الأخرى نحو الشعب الجزائري ضرب الحركة الوطنية و تشتيت أحزابه و أفراده، و بالتالي تقضي على أي تحرك مهما كان نوعه و لو بالقوة الغاشمة ان لزم الامر[1].

فقد غادر ليون بلوم رئاسة الحكومة دون ان يتمكن من انجاز اي واحد من الوعود التي التزم بها[2] وعندها دق ناقوس الخطر بالنسبة للمعمرين من خلال مناقشة مشروع بلوم فيوليت ،فجندوا صحافتهم وممثليهم في البرلمان الفرنسي واموالهم لمنع الموافقة على المشروع ،وقد استعملوا ضغطا اخر وهو الاستقالة الجماعية من الوظائف العامة ،كما حدث عندما استقال حوالي 300 شيخ بلدية في 8مارس 1938 ،ثم تعاقبت الاستقالات ،وامام هذه الضغوط و التهديدات قررت الحكومة وضع حد للمشروع[3].

رد فعل السلطات الفرنسية على الحزب الشيوعي الجزائري

كان موقف الكولون من الحزب الشيوعي الجزائري هو موقف مؤيد له، لأنه الهدف من الحزب كان التعاطف مع الوطنية من أجل مقاومة الخطر الفاشي الذي كان يهدد فرنسا و مستعمراتها[4]، و تمثلت مطالبه في المساواة في الحقوق بين الجزائريين و الفرنسيين، المطالبة بالجنسية المزدوجة، تكوين برلمان في مفهوم الحزب الشيوعي له حق التشريع و يتشكل بالتساوي من ستين نائبا فرنسيا و ستين جزائريا،

1 فرحات عباس، ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص139.
2 محمد الميلي، المرجع السابق، ص468.
3 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص ص76، 77.
4 ناهد ابراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص144.

المطالبة بحكومة يرأسها شخص منتخب من قبل البرلمان المحلي و أن يكون لفرنسا ممثلا في الجزائر. كل هذه المطالب كانت لصالح فرنسا لذلك أيدته[1].

و باعتبار الحزب الشيوعي الفرنسي ولي أمر هذا الحزب، نجد هذا الأخير متمسكا بالديمقراطية الفرنسية و مبادئ ثورتها، و هو ما يصفه "بالتقاليد" لأنه يهدف إلى تحرير العامل و الفلاح الفرنسي و الجزائري من استبداد البرجوازية و الإقطاعية سواء كانت في الجزائر أو في فرنسا، و لا يهدف بتاتا إلى استقلال الجزائر التام. و لعل ذلك جاء واضحا في عبارته: "لكننا لسنا من أنصار المبدأ الخاطئ: الكل أو لا شيء." و هو يعني بذلك المطالبين باستقلال الجزائر الكامل دون قيد أو شرط[2].

و آمن الحزب أيضا بأن الوطنية في الجزائر مرهونة بتحقيق الاشتراكية في فرنسا، و سعى وراء تجسيد الأفكار الاندماجية. و من أجل التقرب من بعض الأحزاب الجزائرية، تعاون مع أطياف الحركة الوطنية سنة 1936، و هدف إلى أن تتحالف جبهة المؤتمر الإسلامي مع الجبهة الشعبية في فرنسا و تحقق خطة الحزب الشيوعي الفرنسي التي كان شعارها: "توحيد الشعوب المستعمرة مع شعبنا." و أكد الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري "قدور بلقاسم" 1937 "بأن الاتحاد بين الشعب الجزائري و الشعب الفرنسي يعتبر ضروريا و سيبقى كذلك إلى الأبد."[3]

1 مومن العمري، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، (دار الطليعة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2003)، ص46.

2 يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ص26، 27.

3 مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص163.

المبحث الثالث: موقف الفرنسيين من الحركة الوطنية

تمثل رد الفعل الفرنسي من الحركة الوطنية من ظاهره اغرائي وداخله قمعي تسلطي، تمثل في:

أولا :اصلاحات 1919:

هذه الاصلاحات قدمتها الدولة الفرنسية كترضية للأهالي الجزائريين جزاء مشاركتهم في الحرب، وبعد حملة متعددة الجوانب من الشعب الجزائري كان على رأسها الأمير خالد، والتي طالب فيها الشعب بحق تقرير المصير، وشارك فيها حتى بعض الأحرار الفرنسيين[1].

ومن أسباب اصلاحات فبراير 1919:

طالب الجزائريون بالإصلاح منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر، وقد قامت وفود مختلفة بين سنة 1914-1919 بتقديم قوائم من المطالب الى السلطات الفرنسية بباريس، وكانت هذه المطالب تتضمن تخفيض الضرائب، وإلغاء قانون الأهالي والمحاكم الرادعة وزيادة فعالية التنفيذ النيابي وتحسين التعليم[2]، وقد بدأت فرنسا اتباع سياسة تحمل بذور الإصلاح قبل الحرب العالمية الأولى[3].

عندما بدأت حرب 1914 كان بعض الجزائريين يطالبون بالإصلاح مع فرنسا وبعضهم قد خابت آماله فترك ميدان النشاط، بالإضافة إلى بعض الليبراليين العاطفين على الجزائريين من الفرنسيين الذين كانوا يلحون من أجل الإصلاح في الجزائر[4]، وخلال سنة 1914 قامت فرنسا بعدة محاولات الإصلاح في الجزائر، ففي 13 جانفي، صدر قرار توسيع دائرة القسم الانتخابي الجزائري، وبناء على هذا القرار

1 عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص82.
2 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص289.
3 ناهد ابراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص24.
4 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص259.

فإن الحكومة الفرنسية قد عدلت المادة 07 من قانون 1884 الخاصة بتمثيل الجزائريين في البلديات ذات الصلاحيات الكاملة[1].

بادرت فرنسا في وضع اصلاحات لترضية الجزائريين الذين كانوا ينادون بالإصلاحات، و اعتقدوا أنه بهذه الإصلاحات قد كافأوا الجزائريين على مساهمتهم و جهدهم في الحرب[2].

و بعد مشاورات طويلة بين الحاكم العام "كليمنصو" الذي أوضح له أن الوقت قد حان لإفساح المجال للجزائريين كي يتمتعوا بمزيد من الحقوق المدنية، و خلال سنة 1918 قد قدمت الحكومة الفرنسية إلى المجلس الوطني مشروعا بخصوص الإصلاحات بالجزائر، ففي أول ماي أضافوا مشروعا في شكل قانون يتعلق بالحقوق المدنية و السياسية للجزائريين، و قد كان المشروع في الواقع مبنيا على اقتراحات كليمنصو التي تقدموا بها سنة 1915[3]، و قد أصدرها كليمنصو الذي أصبح رئيس وزراء فرنسا بعد حرب 1914-1918، و استخدم سلطته لفرض هذا الإصلاح[4].

و من أهم الإصلاحات:

أ. إصلاحات 04 فيفري 1919

كانت هذه الإصلاحات في نظر الأهالي ضربة قاسية للآمال التي علقوها على تضحياتهم الجسيمة في الحرب، كما كانت خيبة أمل كبرى لقادة الشعب الذين طالما أشبعوا بالوعود الزاخرة، ففي الوقت الذي كان يطالب فيه الشعب بحق تقرير المصير أو على الأقل مساواة الجزائريين للفرنسيين في

1 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص261.

2 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص35.

3 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص207.

4 Farhat Abbas, La nuit coloniale, Ministère de la culture, Alger, 2009, p89.

جميع الحقوق السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية، لكنهم استووا في الواجبات دون شروط. جاء قانون إصلاحات 04 فيفري 1919 و كأنه يحمل الحلوى التي تقدم كتلهية للأولاد الصغار، و فيه ما يلي و بكل احتقار[1]:

- الغاء القانون التعسفي الذي كان يمنح الجزائريين حق الرعي في الغابات و يفرض عليهم حراستها مجانا، و غرامة جماعية إن حدث حريق مهما كان السبب.
- وضع حد لنهب أراضي الجزائريين الشخصية و أراضي القبائل و الأعراش الجماعية.
- السماح للجزائريين بالتجنس بالجنسية الفرنسية بشرط التخلي عن أحوالهم الشخصية[2].
- لها حق شراء و اكتساب سلاح الصيد و ذخيرته مثل الفرنسيين، و يدخل في ذلك حق الحصول على بعض الوظائف في الدولة، و لكن لا يحق لهؤلاء كلهم الحصول على هذه الحقوق إلا بالتخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية[3].
- إلغاء القوانين الأهلية الزجرية في الشمال و الجنوب[4] مع انتقاء كل هذه الشروط المطلوبة، فالمدعي العام و إدارة الاحتلال هما في النهاية اللذان لهما القول الفصل في القبول أو عدم قبول طلب المترشح لنيل حقوق المواطنة الفرنسية، و كل هذه الشروط التعجيزية عبارة عن حواجز وضعتها بقصد منع الجزائريين من المشاركة في التصويت على المترشحين اللذين يعتبرون من الدرجة الثانية من المواطنين و هم المسلمون، و مثلا طلب شهادة حسن السلوك والسيرة، حرمان الأغلبية الساحقة من الجزائريين اللذين تعرضوا للعقاب في إطار قانون الأهالي و السلطات المحلية هي المكلفة بإعطاء

1 عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص ص82، 83.
2 حمدي حافظ، محمود الشرقاوي، الجزائر بين الأمس و الغد، (دار القاهرة، مصر)، ص38.
3 عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص83.
4 حمدي حافظ، محمود الشرقاوي، المرجع السابق، ص38.

شهادة حسن السلوك و السيرة، و لا نريد من المسلمين أن يتجنسوا أو يحصلوا على التصويت في الانتخابات المحلية[1].

ب. مرسوم 6 و 14 فيفري 1919:

بعد قانون 4 فيفري، أصدرت فرنسا مجموعة من المراسيم الإدارية و التي نذكر من بينها هذا المرسوم و الذي يندرج في إطار الإصلاحات التي بدأت الحكومة الفرنسية بإرسائها في الجزائر، و ذلك من أجل إرضاء الجزائريين و إظهار اعترافها بالجميل المقدم[2]. و عليه فقد نص هذا المرسوم على بعض الإصلاحات الشكلية التي ترفع من حجم الكتلة الانتخابية الجزائرية في القسم الانتخابي المتعلق بالأهالي من نحو 15.000 إلى 42.000 منتخب يمثلون 43% من الرجال الجزائريين فوق سن 25 سنة لاختيار ممثليهم في المجالس البلدية إلى إنشاء هيئة أخرى لانتخاب المستشارين العامين و المندوبين الماليين تتألف من (103.145) منتخب[3].

و عليه، فقد جعل هذا القانون (1919) من الضروري على المصوتين الجزائريين أن يحققوا أحد الشروط التالية:

- الخدمة في الجيش أو البحرية الفرنسية.
- حيازة الملكية.
- التفوق لدى الدولة أو العمالة أو البلدية أو تقاضي أجرة التقاعد من السلطات الفرنسية.

1 عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص216، 217.

2 عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر و ردود الفعل الوطنية 1830-1962، المرجع السابق، ص184.

3 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص356.

- الحصول على شهادة منحت له من أحد المعاهد الفرنسية.
- حمل وسام فرنسي
- أو نيل جائزة من الفرنسيين[1].

حيث نص هذا القانون على منح الجنسية الفرنسية للجزائريين وفق شروط تعجيزية، و حق منح التسجيل للأهالي غير المواطنين في المجالس الاستشارية، ففي المجالس العامة رفعت نسبة التسجيل من 20% إلى 30% و لم يمنح أي تسجيل للأهالي بالبرلمان الفرنسي بباريس، فبالرغم من أن هذا الإصلاح كان هاما في نظر البعض لأنه حدد علاقة الأهالي بفرنسا تحديد دقيقا للجزائريين، و منح حق مشاركة الجزائريين في انتخاب رؤساء البلديات، لكن في جوهره كان ضئيلا[2]، لذلك فقد أثار والي الجزائر المسألة الواردة في قانون 06 فيفري 1919، و المتعلقة بارتباط الجنسية الفرنسية، و هذا بالتخلي عن الهوية العربية الإسلامية. و قد أدى هذا إلى انقسام حركة الشبان الجزائريين حول هذا الموضوع، و ذلك على أمل أن يكونوا متساوين مع الأوربيين و يصير عدد المسلمين المتجنسين كبيرا[3].

وضع مرسوم 06 فيفري أنصاف المواطنين الناخبين المحليين المعنيين، و هم جميع أهالي المسلمين البالغين 25 عاما، و يكونوا على الوضعية التالية:

- أن يكونوا قد أدوا الخدمة العسكرية.
- أن يكونوا أصحاب أملاك أو مزارعين أو تجار مكلفين بالضريبة و مقيمين.
- أن يكونوا موظفين لدى الدولة أو الدائرة أو البلدية.

1 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص274.

2 عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر و ردود الفعل الوطنية 1830-1962، المرجع السابق، ص184.

3 عمار بوحوش، المرجع السابق، ص196-221.

- أن يكونوا حاصلين على شهادة التعليم الابتدائي أو شهادة عليا.
- أن يكونوا أعضاء في غرفة الزراعة أو التجارة[1].

أما بالنسبة لقانون 14 فيفري 1919، رفع عدد المنتخبين إلى 57.000 بالنسبة للمجالس البلدية، و لم يعد الناخب خاضعا لقانون الأهالي، و رفع عدد المنتخبين المسلمين، و مع هذا ليس هناك أي تمثيل للجزائريين المسلمين، إلا أن هذه الإصلاحات لم تحجب الفرنسيين الأوربيين في الجزائر و لم ترضي أيضا الجزائريين المسلمين، فالأعيان و المنتخبين الجزائريين صارت أهم أولوية على الإطارات التقليدية بفضل نشاط الأمير خالد[2]، و تناقضت في الأخير هذه الإصلاحات مع أبسط مبادئ المساواة الديمقراطية، بالإضافة إلى تجاهلها تمثيل الجزائر في البرلمان الفرنسي[3]. أما عن نتائج هذه الإصلاحات فتمثلت في:

- أوجدت التسوية في الضرائب الجزائرية و التي كان الأهالي يدفعون أضعاف ما يدفعه الفرنسي و الأوربي المتفرنس[4].
- بروز زعماء جدد جددوا أحزابا و جمعيات، برامج متقدمة و طموحة، كما أتاح هذا القانون أيضا إمكانية اكتساب الجنسية الفرنسية و حيازة الجزائريين مزيدا من الوعي السياسي و الاجتماعي، و ذلك بفعل الدعاية الألمانية و التركية المعادية لفرنسا، و تعزز يقظة الحس الوطني[5].

1 شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص440.
2 محفوظ قداش، جزائر الجزائريين: تاريخ الجزائر 1830-1954، المرجع السابق، ص372.
3 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص357.
4 أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001)، ص89.
5 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص357.

- بروز المعارضة بين المستوطنين و إدارة الاحتلال من جهة، و الحكومة الفرنسية المتمردة في الوفاء بوعودها من جهة أخرى، لكن المستوطنين رفضوا كل محاولات الإصلاح، و بذلك يعكس هذا التعارف تجاهل مصالح الشعب الجزائري.[1]

- من نتائج الإصلاحات أيضا، انقسام حركة النخبة إلى تيارين: الأول كانت مطالبه الاندماج التام و منح الجزائريين الجنسية الفرنسية، أما الثاني فكان يدعوا لاندماج المشروع، أي منح الجزائريين الجنسية دون التخلي عن أحوالهم الشخصية، بالإضافة إلى ظهور عدة اتجاهات سياسية تمثلت في التيارات الثلاث: المحافظين، الليبراليين والإصلاحين، و التي جاءت من بعدها الأحزاب السياسية[2].

و النظام الاستعماري سواء من حيث طبيعته أو أيديولوجيته كان معرضا للإدماج، لم يفتح باب الاستفادة أمام جميع الجزائريين من بين الحقوق الممنوحة للفرنسيين من دون أي قيد، ولم سمح أيضا بالتطور نحو الاستقلال الذاتي، و لذلك فقد كان الهدف من ذلك هو إخضاع الشعب الجزائري و تعجيزه عن التكفل بمصيره، و لذلك عجزت الحكومة الفرنسية عن الوفاء بوعودها التي قدمتها للنخبة، و عندما تترجم هذه الوعود إلى قوانين، تقوم إدارة الاحتلال بالحد منها أو عدم تطبيقها[3].

و من خلال ما سبق نستطيع القول أن إصلاحات فيفري 1919 التي قدمت كترضية للأهالي الجزائريين جراء مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى هي في الحقيقة مجرد إيهام للجزائريين بمشاركتهم

1 أحمد مهساس، المرجع السابق، ص47.

2 عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر و ردود الفعل الوطنية 1830-1962، المرجع السابق، ص ص187-197.

3 أحمد مهساس، المرجع السابق، ص49.

في الحياة السياسية، و لكنها في الأخير وضعت شروطا تعجيزية للمسلمين الجزائريين يجب عليهم استوفاؤها حتى تعطيهم صفة المواطن الفرنسي و لتمنعهم من المشاركة في الحياة السياسية.

ثانيا: مشروع بلوم فيوليت

لقد تجاوبت الجبهة الشعبية مع بعض المطالب التي تقدم بها وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري في 23 جويلية 1936، مشروعا مطورا لمشروع فيوليت السابق[1]، و إن مشروع فيوليت هو فكرة أبداها الوالي العام الأسبق موريس فيوليت و صادق عليها زعيم الحكومة الاشتراكية "ليون بلوم"، وما كادت تنتصر الجبهة الشعبية بفرنسا في انتخابات 1936 حتى برزت في العالم الجزائري هذه الفكرة، و التي تقضي بإعطاء الحقوق الفرنسية لعدد كبير من المثقفين المسلمين كي يتشاركوا مع الفرنسيين في انتخابات القسم الفرنسي بالمجالس النيابية، أما بقية المسلمين فتستقل بقسمها الثاني، على أن يكون المسلمون ممثلين بالمجالس النيابية الفرنسية، و قد قاومه الاستعماريون الفرنسيون بصفة عنيدة إلى أن تمكنوا من عزله من الولاية العامة، فما كاد يستقر به المقام في باريس حتى اخترع برنامجه هذا، و ألف كتابه الشهير "هل تعيش الجزائر؟"[2] فسدد به للاستعمار و نظمه و مظالمه ضربات فتاكة، و أظهر حقائق لم يكن يعرفها الناس، و كانت آراؤه و أفكاره سواء في كتابه أو في مشروعه تتلخص في الكلمة الآتية: "إذا لم ننصف الجزائريين و نسرع بإدخالهم ضمن العائلة الفرنسية، متساوين في الحقوق و الواجبات، فإنهم سيندفعون في الميدان الاستقلالي التحرري، و عندئذ نخسر أرض الجزائر نهائيا."[3]

1 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص193.

2 أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص169، 170.

3 المرجع نفسه، ص170.

و بالتالي فإن مشروع بلوم فيوليت مطور و مكمل لمشروع فيوليت الذي شارك في وضعه رئيس الحكومة آنذاك السيد "موريس فيوليت" و عرف بمشروع "بلوم فيوليت"[1]، أي على إثر نجاح الجبهة الشعبية في الانتخابات عام 1936 وتسلمها مقاليد الحكم برئاسة الزعيم الاشتراكي ليون بلوم، فحاولت أن ترضي دعاة الإدماج بتحقيق بعض الاصلاحات، فعهدت الحكومة الفرنسية إلى موريس فيوليت الوالي السابق على الجزائر وعدا من الخبراء بأمر إعداد مشروع إصلاحي مناسب لمطالبه (فيوليت)[2].

و قد تضمن المشروع عدة فصول، نذكر منها:

الفصل الأول:

يتاح للأهالي الجزائريين الفرنسيين بالعمالات الثلاث بالقطر الجزائري الذين تتمتع فيهم الشروط المبينة في الفقرات الآتية؛ التمتع بالحقوق السياسية التي للفرنسيين، دون أن ينتج عن ذلك أي تغيير في حالتهم الشخصية أو في حقوقهم المدنية و هذا بصورة نهائية، ما عدا تطبيق التشريع الفرنسي الخاص بزوال الحقوق السياسية:

أولا: الأهالي الجزائريون الفرنسيون الذين بارحوا الجيش برتبة ضابط.

ثانيا: الأهالي الجزائريون الفرنسيون من صغار الضباط الذين بارحوا الجيش برتبة باش شاوش أو برتبة فوقها بعد أن خدموا العسكرية لمدة 15 عاما، و بعد أن خرجوا منها و بأيديهم شهادة حسن السيرة.

ثالثا: الأهالي الجزائريون الفرنسيون الذين قضوا خدمتهم العسكرية و حصلوا جميعا على الوسام العسكري و على صليب الحرب.

1 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص193.

2 أمال بن مهنية، العارفة بوكاف، المرجع السابق، ص34.

رابعا: الأهالي الجزائريون الفرنسيون الذين بأيديهم إحدى الشهادات العليا الآتية: شهادة التعليم العالي، بكالوريا التعليم الثانوي، شهادة البروفي العليا و البروفي الثانوية، شهادة الدروس الثانوية و شهادة المدارس، شهادة التخرج من مدرسة وطنية للتعليم الصناعي أو الفلاحي أو التجاري وكذا الموظفين الذين وقع انتخابهم في وظائفهم بمسابقة.

خامسا: الأهالي الجزائريون الفرنسيون المنتخبون بالحجرات التجارية و الفلاحية أو المعينون من طرف مجلي إدارة جبهة اقتصادية، و من طرف الحجرات الفلاحية بالقطر الجزائري، و على الشروط المبنية بالفصل الثاني.

سادسا: الأهالي الجزائريون الفرنسيون الأعضاء بالمجلس المالي و بالمجالس العامة و المستشارون البلديون المباشرون لمهمتهم.

سابعا: الأهالي الجزائريون و الفرنسيون الباشاغوات و الآغوات و القياد الذين باشروا وظيفتهم لمدة لا تقل عن أربعة أعوام[1].

ثامنا: الأهالي الجزائريون الفرنسيون المحرزون على الصنف الثاني من وسام "الليجيون دي نور" –وسام الشرف–، أو الذين أحرزوا على أحد أصناف ذلك الوسام بالطريقة العسكرية.

تاسعا: العمال الذين أحرزوا على وسام الشغل، و كتاب نقابات العمال المعنيين بصورة نظامية بعد مباشرة وظائفهم مدة 10 أعوام.

1 عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص ص445، 446.

الفصل الثاني:

إن مجلس إدارة الجبهة الاقتصادية بالقطر الجزائري سيعين بإحدى دوراته التي ستعقب تطبيق هذا القانون 200 تاجرا أو صانعا أو عاملا من كل عمالة جزائرية، و ستعين الحجرات الفلاحية الثلاث بالقطر الجزائري، كل واحدة على نفس الشروط و لنفس الغاية 200 فلاح.

الفصل الثالث:

إن الأحكام المنصوص عليها في قانون 02 فيفري 1852 بفصليه 15 و 16 و كذلك كل عزل وقع إزاء أصحاب الوظائف المنصوص عليها بالفصل الأول بالمادتين 6 و 7، و كذلك شطب الاسم من قوائم الأوسمة الشرفية و الوسام العسكري، تقضي بكامل الحق شطب الاسم من القوائم الانتخابية.

الفصل الرابع:

يمكن بالنسبة لكل أهلي جزائري فرنسي متمتع بنصوص هذا القانون أن يسحب منه التمتع بالنصوص المذكورة آنفا بتطبيق ما تضمنته المادة التاسعة، و الفقرة الخامسة من قانون 10 أوت 1927.

الفصل الخامس:

ليس لما تضمنه هذا القانون أي مفعول فيما مضى، و لا ينطبق إلا على الأهالي الجزائريين الفرنسيين الذين تتوفر فيهم الآن، أو ستتوفر فيهم في المستقبل الشروط المبينة.

الفصل السادس:

ستتحقق نيابة الجزائر بمجلس الأمة بنسبة نائب لكل سبعين ألف (70.000) ناخب مرسومة أسماؤهم أو (قسم 20.000) (هكذا) انتهى[1].

و تتلخص مطالب المشروع فيما يلي:

- تمكين ما يقرب من 25 ألف جزائري من حملة الشهادات، و بعض الموظفين و قدماء المحاربين و القياد... من اكتساب الجنسية الفرنسية، و من الانتخاب في القسم الأول مع الفرنسيين دون الزامهم التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية (و معنى ذلك ابقاء أغلبية الشعب الجزائري على حاله، و ينتخب قسم فقط في القسم الثاني).
- الحاق الجزائر بفرنسا و إدماجها فيها[2].
- القيام بإصلاح زراعي و تعليمي لصالح الأهالي.
- إلغاء المحاكم الرادعة.
- زيادة تمثيل الجزائريين في المجالس البلدية و الولائية.
- تمكين الجزائريين من انتخاب ممثلين في البرلمان الفرنسي.
- اعطاء بعض مناطق الجنوب المناطق "المناطق العسكرية" الحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة.
- انشاء وزارة لشؤون إفريقيا يدخلها الجزائريون[3].

1 عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص ص446، 447.

2 أمال بن مهنية، العارفة بوكاف، المرجع السابق، ص34.

3 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج1، المرجع السابق، ص380.

لقد سيطر مشروع بلوم فيوليت على الحياة السياسية الجزائرية خلال الثلاثينات، ففي سنة 1931 عقب الاحتفال بذكرى الاحتلال، ترأس موريس لجنة من مجلس الشيوخ عهد إليها بدراسة الأوضاع الجزائرية و تقديم توصيات عن الاصلاحات التي يجب إدخالها، و فعلا قدمت اللجنة مشروع فيوليت، و تقول أن فرنسا سترتكب خطأ كبيرا إذ لم تتحرك لإجراء تغيرات في الوضع بالجزائر، و قد انتقد السياسة الفرنسية في الجزائر و اتهمها بالظلم و قال بأنها إذا استمرت بدون تغيير ستشكل خطرا قاضيا على مستقبلها و إمبراطوريتها الإفريقية[1].

و قد عملت وسائل الإعلام على نشر مشروع بلوم فيوليت على أسماع الجزائريين و الفرنسيين على السواء، و بدأت مناقشته في البرلمان الفرنسي، و طالت إلى سنة 1935 حين رفض بعد التصويت.[2]

و قد تباينت المواقف من المشروع أشد التباين، فتحمس له الاندماجيون و رأوا فيه فرصة لخلاص الجزائر من الحالة الأهلية "الأندجينا"، و رفضه نجم شمال إفريقيا لأنه يعطي حق الانتخاب لـ 25.000 بورجوازي و يترك في الجهل و الشقاء 6 ملايين فلاح، و يلحق الجزائر نهائيا بفرنسا، و اعتبره مصالي الحاج أداة استعمارية لتقسيم الشعب الجزائري بفصل النخبة عن الجماهير و تحفظ منه العلماء و –لم يرفضوه– مفضلين كتم عواطفهم الحقيقية إلى أيام خيبة الأمل من المشروع، و ذلك قبل أن يظهر الموقف النهائي الرافض عامي 1937–1938، كما عبرت عنه مجلتا "الشهاب" و "البصائر" مثلا في عدة مقالات، و ورد في إحداهما: " إن المسلمين لا يمكنهم مقايضة دينهم بكل أموال الدنيا، و من باب أولى بالحقوق التافهة التي يعدهم بها مشروع بلوم فيوليت.[3]" و أما نجم شمال إفريقيا فقد هاجمت جريدته

1 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945، ج3، المرجع السابق، ص18.

2 أمال بن مهنية، العارفة بوكاف، المرجع السابق، ص36.

3 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989، ج1، المرجع السابق، ص380.

"الأمة" فكرة المشروع قبل إعلامه، و جاء في احدى مقالاتها تقول للشعب بأن: "سياسة الاندماج و التخلي عن قانون الأحوال الشخصية يشكلان خطرا كبيرا، إذ في حالة وقوعها تضيع جنسيتنا و كرامتنا و كل أمل في استعادة حريتنا، و تكون النتيجة حين ذلك الانتحار، إننا نندد بهذه السياسة و نقف بكل قوانا ضدها، و نهيب بكل الشعب الجزائري المسلم أن يقف ضدها." و جاء في مقالها أيضا: "خطر كبير يهدد الوحدة الجزائرية. أيها الشعب الجزائري قف في وجه مشروع فيوليت.[1]" و أما مصالي فيرى أنه: "مشروع استغلالي و يهدف إلى تحويل الجزائر إلى أرض فرنسية بمقدار 20.000 جزائري و يهدف أيضا إلى فصل بلادنا عن شمال إفريقيا، و عن العالم العربي الإسلامي، و خلف المشروع يستعد الاستعمار لعملية توسيع كبيرة و تعزيز استيلاءاته الكولونيالية، فأمام هذا الخطر يتجند نجم شمال إفريقيا و يقرع ناقوس الإنذار."[2]

و أكثر من هذا، تجرأ ابن باديس و نادى إلى "العصيان المدني" ثم أبدى في مقال نشره في جريدة الشهاب في جانفي 1937 نيته في العمل السياسي، فكتب يقول: "قبل أن أكون شخصية دينية، أنا أنديجان جزائري، و لا شيء يهم الأنديجان الجزائري يتركني غير مبالي." و قد انظم ابن باديس إلى طروحات مصالي فيما يخص الموقف من مشروع بلوم فيوليت، و أمام هذا النجاح الذي حققه مصالي، استدعي من قبل قاضي التحقيق الذي اتهمه "بالمساس" بسيادة الدولة الفرنسية[3].

كما أن المؤتمر الإسلامي و مع اجتماع حضرته جموع محتشدة و شن هجوما شديدا على مشروع بلوم فيوليت الذي قال عنه أنه لا يمثل أماني الشعب الجزائري القومية التي لا تتمثل في الاستقلال و السيادة الوطنية، حتى يبلغ سيطه و أهداف حزبه إلى عموم الشعب، فقام بجولة دعائية في

1 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص194.

2 المرجع نفسه، ص ص194، 195.

3 حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص76.

مختلف جهات الجزائر، و أوضح فيها تلك الأهداف و الوسائل التي يجب اتباعها لتحقيقها و دعا الناس إلى رفض المشروع، و كان ذلك قبل أن يظهر الموقف النهائي الرافض عامي 1937-1938[1].

أما الكولون، فقد أعتبره إعلامهم مؤامرة على الجزائر، و رفضوه لأنه قد يهدد في تصورهم السيادة الفرنسية على الجزائر، و امتيازاتهم الكبيرة فيها و هيمنتهم المطلقة على أوضاعها، و شنوا حملة شرسة على المشروع، تمثلت أهم مظاهرها في اجتماع شيوخ بلديات إقليم وهران يوم 05 جانفي 1937 و اعلانهم رفض المشروع، ثم اجتماع 300 شيخ بلدية جزائرية بالعاصمة يوم 15 من الشهر نفسه، عبروا عن شحبهم للمشروع بالإجماع، و أرسلوا وفدا إلى باريس للضغط على السلطات الفرنسية و اجبارهم عن التخلي عنه[2].

و نرى أن الصحافة في الجزائري قد شرعت في تنظيم حملة انتخاب مشددة على العبارات الحادة و المفحمة "هل ستضيع الجزائر منا؟" فنجد التصويت لصالح مشروع فيوليت، معناه التصويت للحرب الأهلية، و مشروع بلوم فيوليت هو سلاح جديد معاد لفرنسا، و كل المعادين لفرنسا هم مع مشروع بلوم فيوليت، و هذا الأخير هو تفتيت السيادة على حساب الغالب و لصالح المغلوب، و لا يوجد أي شيء في الاستعمار الحديث الذي يلزم الشعب المحتل بتحمل عبء الشعب الخاضع للاحتلال و يصل إلى هذا المدى، أما الصحافة في فرنسا فكانت أقل اهتماما[3].

1 أمال بن مهنية، العارفة بوكاف، المرجع السابق، ص36.

2 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989، ج1، المرجع السابق، ص381.

3 أمال بن مهنية، العارفة بوكاف، المرجع السابق، ص37.

و ظل المشروع بين مد و جزر، و التصويت عليه يتأجل مرة بعد مرة إلى أن قبر في نهاية المطاف من قبل البرلمان الفرنسي تحت ضغط المعمرين في الجزائر في عهد رئيس الحكومة الجديد إدوارد دلاديبه[1] (Edouard Daladier).[2]

1 إدوارد دلاديبيه، ولد في 18 جوان 1884 و مات في 10 أكتوبر 1970، تولى رئاسة الحكومة سنة 1938 بعد سقوط حكومة بلوم الاشتراكية، و شغل منصب وزير الدفاع 1938-1940، و تقدم له وفد بقيادة عبد الحميد بن باديس و عضوية الزعيم السياسي فرحات عباس إلى فرنسا ليطلب من حكومة دلاديبه تنفيذ مرسوم 27 سبتمبر 1907 القاضي بفصل الدين عن الدولة، فرفض دلاديبه هذا الطلب و ألغى المناقشة. أنظر: عبد الحميد عبدوس، في ذكرى العالم الذي أحيى أمة، 15-04-2020، www.elbassair.org/8750

2 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، المرجع السابق، ص382.

خاتمة

في الأخير، و بعد البحث في موضوع الحركة السياسية الجزائرية، و كنتيجة نهائية للدراسة في موضوع بحثنا، نستنتج:

- إن التاريخ عبر و دروس، و مما لا شك فيه أن التاريخ السياسي للجزائر مليء بالانتصارات و الأحداث، و قد ظهرت مجموعة من المنظمات السياسية بعد الحرب العالمية الأولى على أيدي العمال المغتربين، و كثير من المؤرخين يتفقون على أن سنة 1919 هي بداية ظهور الحركة الوطنية في الجزائر.

- و قد ساعد على ظهور الحركة الوطنية العديد من العوامل التي كان لها الدور الكبير و الفعال في عملية التحول من العمل العسكري إلى النضال السياسي، و منها عوامل داخلية و أخرى خارجية، سياسية و حتى عسكرية.

- تعتبر حركة الأمير خالد الحجر الأساسي الذي قامت عليه الأحزاب السياسية الجزائرية فيما بعد، و أن شخصية الأمير خالد هي التي سيطرت على السياسة الجزائرية في الفترة ما بين 1919-1954، و تعتبر هذه الحركة اصلاحية وطنية ظهرت كنتيجة لما كان يعيشه العالم العربي عامة و الجزائر خاصة.

- و قد اتخذت الحركة الوطنية الجزائرية توجهات سياسية عديدة و اختلفت تياراتها باختلاف مطالبها، فبعد الحرب العالمية الأولى تشكلت ثلاث تيارات رئيسية و هي: التيار المعتدل، التيار الاستقلالي و التيار الاصلاحي، و هذه التيارات تبلورت مطالبها إلى أحزاب سياسية.

- فنرى أن نجم الشمال الإفريقي الذي مثل الشعب الجزائري نشأ بعيدا عن أرض الوطن بالمهجر و لكن بدعم من شعبه، حيث شمل في البداية ممثلين من كل من تونس و المغرب و الجزائر، كانت أولى اهتماماته بقضايا المغرب العربي، ليتحول إلى حزب جزائري خالص، و رغم ذلك فقد ظل

ينشط في فرنسا لسنوات إلى غاية تهيؤ الظروف الملائمة لنقل نشاطه إلى الجزائر تحت اسم حزب الشعب الجزائري الذي كان يطالب بالاستقلال التام للجزائر إلا أنه قد حل في 1939 من طرف الإدارة الفرنسية.

- أما كتلة النواب الجزائريين فقد طالبت بالتجنيس التام للجزائريين و الإدماج، و غير ذلك من الإجراءات التي قد تساعد على توحيد الجزائر مع فرنسا، و قد انقسمت هذه الكتلة أثناء الانتخابات عام 1919 بسبب الخلاف حول الإدماج بالتجنيس إلى نخبتين: نخبة ليبرالية إندماجية تدعو له، و الأخرى اصلاحية تعارضه و تدعو إلى المساواة.

- لقد دعت جمعية العلماء المسلمين المجتمع الجزائري إلى العودة إلى أصوله العربية و الإسلامية و الدفاع عن اللغة العربية و التقاليد و محاربة الخرافات، كما حاربت بشدة سياسة التجنس و الإدماج و كل ما بشأنه القضاء على الشخصية القومية الجزائرية.

- كان المؤتمر الإسلامي الجزائري اللبنة الأساسية الأولى لتوحيد الحركة الوطنية الجزائرية من حيث مطالبها و مواقفها من سياسة الإدارة الفرنسية، و مهما قيل بشأنه، فإنه سجل محطة هامة في النضال الوطني الجزائري.

- أما الحزب الشيوعي الفرنسي فقد نشأ في الجزائر و تحول بعد ذلك إلى الحزب الشيوعي الجزائري، حيث كان يطالب في الأول بالاستقلال التام للجزائر و أصبح يطالب باستقلالها في إطار إتحاد فديرالي مع فرنسا، و لكنه لم يمنع من القمع و المتابعات القضائية من طرف الإدارة الفرنسية، فقد تعرض هو الآخر لقرار المنع من النشاط السياسي، فقد اتهم بعلاقاته مع روسيا.

- كان موقف الجزائريين من الأحزاب الوطنية الجزائرية موقفا مساندا و التفوا حول المناضلين بما أنهم طالبوا بالاستقلال التام للجزائر، و كل مطالبهم كانت تخدم مصلحة الشعب الجزائري.

- أما بالنسبة لموقف الكولون من الأحزاب الجزائرية، فكانوا معارضين و رافضين لها، و قاموا بمنعهم من النشاط السياسي و ذلك من خلال تطبيق المضايقات بحل الأحزاب و نفي الزعماء و منع الجرائد من الصدور.

- أما رد فعل الكولون على الحركة الوطنية بموقفهم الإغرائي الذي تمثل في إصلاحات 1919 التي قدمتها الدولة الفرنسية كترضية للأهالي الجزائريين جزاء مشاركتهم في الحرب، غير أنها في نظر الجزائريين كانت ضربة قاسية للآمال التي علقوها على تضحياتهم الجسيمة في الحرب، أما مشروع فيوليت فكان هو الآخر إغرائي قدم جملة من الإصلاحات للعب الجزائري و لكن شرط أن تبقى تحت تصرف فرنسا.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01

أراضي ملك للجزائريين	4 646 000 هكتار
أراضي ملك الدولة الفرنسية	4 610 000 هكتار
أراضي ملك للبلديات	4 152 000 هكتار
أراضي ملك للعرش	2 766 000 هكتار
أراضي ملك للمعمرين	2 314 000 هكتار
أراضي خاضعة للقوانين الفرنسية	1 813 000 هكتار

جدول يحدد طبيعة الملكية العقارية لسنة 1917

1 البعة فاطمة الزهراء، بوبكر رزيقة، المرجع السابق، ص16.

الملحق رقم 02

2 مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 207، ص251.

الملحق رقم 03

السنة	المهاجرون	العائدون	عدد المهاجرين
1914	7444	6000	1444+
1915	20092	4970	15122+
1916	34755	9044	21711+
1917	34985	18849	16136+
1918	23340	20489	2851+
1919	5568	17497	11929-
1920	21684	17380	3404+
1921	17259	17538	279-
1922	44466	26289	18197+
1923	58586	36990	21596+
1924	71028	57467	13561+
1925	24753	36328	11575-
1926	48677	35102	13575+
1927	21472	36073	14601-
1928	39726	25008	14718+
1929	42948	42227	721+
1930	40630	43877	3247-
1931	20847	32950	12103-
1932	14950	14485	465+
1933	16684	15083	1061+
1934	12013	15354	3341-
1935	13915	12195	1720+
1936	27200	11222	15978+
1937	46562	25622	20940+
1938	34019	36063	2044-
1939	34419	32674	8255-

جدول يمثل حركة المهاجرين بين فرنسا و الجزائر بين 1914-1939

3 عبد الحميد زوزو، الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، المرجع السابق، ص ص22، 23.

الملحق رقم 04

صورة للأمير خالد

4 www.tage.over-blog.netarticle-48333483.html

الملحق رقم 05

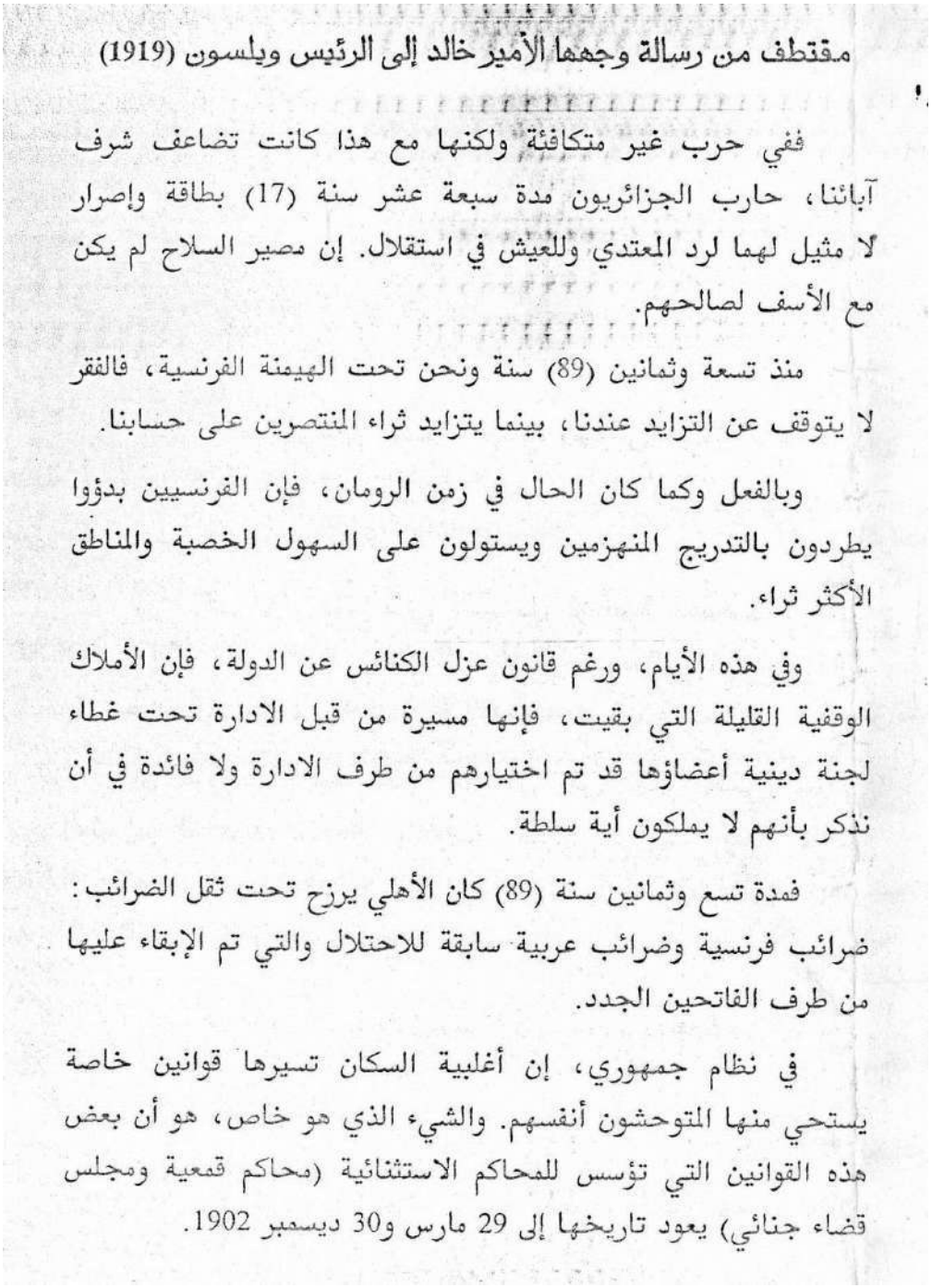

مقتطف من رسالة وجهها الأمير خالد إلى الرئيس ويلسون (1919)

ففي حرب غير متكافئة ولكنها مع هذا كانت تضاعف شرف آبائنا، حارب الجزائريون مدة سبعة عشر سنة (17) بطاقة وإصرار لا مثيل لهما لرد المعتدي وللعيش في استقلال. إن مصير السلاح لم يكن مع الأسف لصالحهم.

منذ تسعة وثمانين (89) سنة ونحن تحت الهيمنة الفرنسية، فالفقر لا يتوقف عن التزايد عندنا، بينما يتزايد ثراء المنتصرين على حسابنا.

وبالفعل وكما كان الحال في زمن الرومان، فإن الفرنسيين بدؤوا يطردون بالتدريج المنهزمين ويستولون على السهول الخصبة والمناطق الأكثر ثراء.

وفي هذه الأيام، ورغم قانون عزل الكنائس عن الدولة، فإن الأملاك الوقفية القليلة التي بقيت، فإنها مسيرة من قبل الادارة تحت غطاء لجنة دينية أعضاؤها قد تم اختيارهم من طرف الادارة ولا فائدة في أن نذكر بأنهم لا يملكون أية سلطة.

فمدة تسع وثمانين سنة (89) كان الأهلي يرزح تحت ثقل الضرائب: ضرائب فرنسية وضرائب عربية سابقة للاحتلال والتي تم الإبقاء عليها من طرف الفاتحين الجدد.

في نظام جمهوري، إن أغلبية السكان تسيرها قوانين خاصة يستحي منها المتوحشون أنفسهم. والشيء الذي هو خاص، هو أن بعض هذه القوانين التي تؤسس للمحاكم الاستثنائية (محاكم قمعية ومجلس قضاء جنائي) يعود تاريخها إلى 29 مارس و30 ديسمبر 1902.

مقتطف من رسالة الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي ويلسن

5 أمال مقاق، لبنى بن الطيب، المرجع السابق، ص100.

الملحق رقم 06

المهام	الاسم	المهنة	بلد المنشأ في الجزائر	الانتماء السياسي
الرئيس	عبد القادر الحاج علي	تاجر (خردوات)	غيليزان معسكر	شيوعي
الكاتب العام	مصالي الحاج	بائع متجول	تلمسان	
امين المال	الجيلالي شبيلا	—	بليده	شيوعي
عضو	محمد سعيد الجيلالي	عامل	اربعاء بني يراشن	
عضو	بانون أكلي	بائع خضار	سيدي عيش	
عضو	محمد معروف	نقابي	الاصنام (الشلف)	شيوعي
عضو	قدور فار	مشوه حرب	الأغواط	
عضو	سعدون	عامل	بني عباس	
عضو	مقرارش	بطال عن العمل	بني عباس	
عضو	عبد الرحمن السبيتي	مدرب كتاب	العلمه او الخروب	
عضو	ايت دودرت	مشوه حرب	عين الحمام	شيوعي
عضو	محمد اينور	مشوه حرب	اربعاء بني يراشن	
عضو	صالح غندي	عامل	بوسعاده	
عضو	رزقي	عامل	خنشلة	
عضو	بو طويل	عامل	جيجل	شيوعي (36)

6 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص96.

الملحق رقم 07

صورة لبانون آكلي

7 عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا ما بين الحربية 1919–1939: نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب، المرجع السابق، ص61.

الملحق رقم 08

جريدة تنهض بالدفاع عن مسلمي شمال افريقيا

DE L'AFRIQUE FRANÇAISE

Tendances : L'« Action Française », journal nationaliste fondé pour la défense des Musulmans de Nord de l'Afrique.

Le Secrétaire général du Parti libéral constitutionnel tunisien,
Ahmed Essafar.

Lorsqu'en 1881 la France, sous prétexte d'aider le Bey à réprimer un mouvement insurrectionnel des tribus montagnardes, est venue chez nous, elle a apposé sa signature au bas d'un traité par lequel elle s'engageait à partir dès que le calme serait rétabli. Ils ont mis plus d'un demi-siècle à le rétablir, et elle est toujours là. C'est que les Français ont trouvé chez nous, dans un pays essentiellement agricole, à côté de 2.000.000 hectares des meilleures terres, 2.000.000 hectares de terres labourables, 27.000 Français, leurs familles comprises dans ce chiffre, vivant sur 200.000 hectares seulement. On a résolu à exploiter ces terres grâce à une certaine diplomatie, l'un d'eux, en a endormi l'autre : la colonisation des terres et la ruine du fellah possédant des terres collectives à Sousse leurs titres de propriété. Les naïfs croient ces titres au cours de leurs déplacements fréquents pendant les périodes de disette. D'autres les possèdent, mais au moment de l'opération sur les terres, ces titres ne correspondaient plus à l'état des lieux. Les uns et les autres furent chassés de leurs terres par décision du Tribunal. Un autre client nommé [illegible] de l'ordre juge les titres de propriété et rien ne défie plus l'ensemble général de cette formalité. Les propriétaires qui ont leurs papiers en règle ont vu leurs [illegible] sur leurs propriétés, à leur tour, au détriment de l'Etat, [illegible] responsables ainsi que sur le propriétaire [illegible] changée ainsi par le Directeur de l'Agriculture [illegible] des fonds publics sur le budget tunisien afin de payer les sentences prononcées par ce Tribunal, qui [illegible] les seuls donnés à tous les Français qui veulent [illegible] Tunisie, et sont destinés à des [illegible] pendant un [illegible] ans, [illegible] pour les exploiter rationnellement ou revendre [illegible] aux prix très élevés à des Italiens, et [illegible] Français exempts de la différence. Pendant [illegible] le traité à Tunis, les premiers arrivants [illegible] comme pionniers [illegible] ont [illegible] des [illegible] grands domaines à bon marché [illegible] sont devenus [illegible] propriétaires [illegible] ont [illegible] des [illegible] de francs sur une journée qui était de 8 [illegible] Français et qu'ils se groupèrent en une exploitation [illegible]

8 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص318.

الملحق رقم 09

منشور لنجم شمال إفريقيا (1928):

الكفاح ضد الإمبريالية الفرنسية

منذ قرابة قرن من الزمن، باشرت فرنسا بذريعة ضرية المروحة الأسطورية حملة الاستيلاء على بلادنا.

كان استيلاء واضحا، ولا حاجة أصلا لذكر ذلك. كانت عبارة عن مجازر ضد النساء والأطفال، وحرق القرى والمحاصيل، وسرقة الحيوانات من طرف جنود غير منضبطين محمين للدم والسلب. خلال خمسة عشر سنة من عمليات التوسع للاحتلال، انتزع من الأهالي 18 مليون رأس غنم، 3 ملايين بقرة، قرابة مليون جمل وخلال الحملة العسكرية على منطقة القبايل، أحرقت 300 قرية.

لم نذكر هنا سوى بعض الأحداث من بين آلاف. ولكن يجدر لفت النظر إلى أنه بعد انتهاء المجزرة، تواصلت اللصوصية بنفس الحدة مع الوحشية التي تميز الإمبريالية الفرنسية. منذ بدء الاحتلال، سرقت إحدى عشر مليون هكتار من أجود الأراضي والأهالي الذي دفعوا نحو الجنوب القاحل، يتعرضون للإبادة بالمجاعات الدورية. الغرامات الجماعية تضرب قبائل برمتها، الخراسة القضائية انتهت إلى تدمير الشعب الجزائري الغارق في البؤس.

إنها نتيجة الاحتلال في بضع كلمات. لمنعنا من الصراخ: "أيها السراق! أيها القتلة"، نقمعنا الإمبريالية بقانون الأهالي، من مخلفات أكثر درجات الهمجية قساوة. بموجب هذا القانون، تمت شرعنة كافة ممارسات العنف التي يقوم بها المستوطنون ضد الأهالي سابقا. السرقة، التعذيب، الاغتيال، تشجع علانية ومن يرتكبها متأكد بأنه لن يواجه أي عقاب.

لا حقوق سياسية، ولا حرية في الانتظام في الجمعيات وفي التعبير. رغم أن 98 سنة تفصلنا عن بدء الاحتلال، لا نزال رهائن لحرب 1830 وحرية التنقل ممنح لنا بتقتير. حتى تحت نظام الإقطاعية الذي تدعي الإمبريالية أنها قضت عليه، لم يكن يوجد هذا الانشغال. كل هذا تحت القناع الزائف للتمدين. تجندنا الإمبريالية عنوة في جيشها. من أجل اغتناء بعض الفاشلين في أوروبا، لا تتردد في الزج بنا كجازر في حروب مع أشقائنا، مساهمين بأنفسنا عن غير وعي، في استعباد إخوتنا المغاربة والسوريين وكارتداد خطير، في تعزيز الاضطهاد الذي نتعرض له.

وهذه السياسة الاستعبادية تجد بين صفوفنا، من الخونة والمرتشين، داعمين ومروجين. باستخدام الإفساد، تمكنت الإمبريالية الفرنسية من جلب لسياستها دعم تلك العناصر التي تمارس عن طريقهم سطوتها وهيمنتها. بالتناوب، بلسان بن نامي وشكيكن، تركنا نأمل في الكرم المزعوم للذئب مع الخمل.

أيها المسلمون، أمام نظام مقيت إلى هذا الحد، فإن سبيلنا واضح. لتحسين مصيرنا، وحدوا جهودكم. لإلغاء قانون الأهالي، لنيل حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات، للمساواة في الخدمة المدنية، لنيل حرية الهجرة، للوقوف ضد إرسال قوات الأهالي إلى الخارج، للوقوف ضد حرب المغرب: كافحوا ضد الإمبريالية الفرنسية، ولهذا الغرض : انخرطوا جماعيا في نجم شمال إفريقيا! عاشت الجزائر مستقلة!

ورد في *إفريقيا الفرنسية*، 1928، ص 653

[9] عزيزة جراية، المرجع السابق، ص ص82، 83.

الملحق رقم 10

EL OUMA

Organe National de Défense des Intérêts des Musulmans Algériens, Marocains et Tunisiens

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية

ABONNEMENTS { Afrique du Nord et France 10 fr. par an / Autres pays. 20 fr.

Adresser toute correspondance au Gérant SI DJILANI (9, Rue Daguerre – PARIS (14e)

Directeur Politique : MESSALI HADJ

Administrateur - Rédacteur en Chef IMACHE Amar

Des milliers de pétitions sont signées pour la libération de Messali

Des meetings monstres sont organisés contre les condamnations, arrestations et contre les rafles dans les cafés algériens

Plus que jamais groupez-vous autour de votre journal!

LE VRAI VISAGE DE L'IMPERIALISME

La répression s'aggrave !

On arrête, on condamne et on affame les chômeurs Nord-Africains !

Messali Hadj est toujours détenu à la Santé

A Fort National, Messaoui Rabah est arrêté, trois autres arrestations sont également effectuées, dont celles de Lebar Aliane, Salmbour Ali

Radjef Belkacem est à nouveau inculpé!

MESSALI HADJ Directeur politique

LA RÉPRESSION CONTINUE.....

De nouvelles ignominies

EN FRANCE

Radjef Belkacem — l'un de nos courageux militants — vient d'être inculpé par M. Benon, juge d'instruction. Les chefs de l'accusation sont les mêmes. Alors que les étrangers eux-mêmes s'organisent — n'ont-ils pas assassiné Barthou ? — on veut nous interdire l'exercice — même platonique — des libertés les plus élémentaires.

Nous crions notre indignation. Nous en avons « marre »... Le « jonker » qui règne à la rue Lecomte organise avec sa maladresse habituelle les provocations les plus insensées. Avec la dernière énergie nous jetons un cri d'alarme. L'homme qui se livre pour satisfaire une phobie haineuse et une ambition déréglée à de sauvages exactions ne sera pas là pour endosser toutes les responsabilités.

Qu'on le sache : Nous ne nous laisserons pas faire!

EN ALGERIE

Monsieur Raymond, administrateur de la commune mixte de Fort National, procureur du Djurdjura, agent docile d'un impérialisme oppresseur, « s'essaye »... L'indigénat d'une main, le knout de l'autre, il procède aux arrestations en masse, aux perquisitions insensées et iniques. Il s'en va, semant la panique dans les villages. Il dresse des fiches immondes. Il fabrique des dossiers. Il accuse, il calomnie. Exécuteur des ordres de Cerde et de Godin, il frappe, heureux de l'aubaine qui lui est offerte pour « soigner » son avancement. Il frappe heureux de remplir avec joie ses sadiques fonctions.

Pour se faire la main, Monsieur Raymond a jeté trois de nos amis, Messaoui Rabah, Sebar Abcène, Salem Kour Ali, dans les prisons de « son » Fort... National. Motif : ils lisent « El Ouma ».

Nous reviendrons sur son cas, la prochaine fois.

CONTRE CETTE UNITÉ DANS L'OPPRESSION, MUSULMANS, L'UNITÉ DANS L'ACTION !

« EL OUMA »

الأمة (عدد28) لسان حال النجم وحزب الشعب في فرنسا

صفحة من جريدة الأمة

10 عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا ما بين الحربية 1919–1939: نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب، المرجع السابق، ص105.

الملحق رقم 11

شعار حزب الشعب الجزائري

[11] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا ما بين الحربية 1919-1939: نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب، المرجع السابق، ص115.

الملحق رقم 12

الملحق رقم (10)

برنامج حزب الشعب الذي نشر في جريدة الأمة في جانفي 1938

أ- المجال السياسي:

1.إلغاء قانون الأهالي و قانون الغابات و كل القوانين الاستثنائية.

2.منح الحريات الديمقراطية:حرية الصحافة وانشاء الجمعيات والفكر ،والحرية النقابية وحرية الإجتماع ،احترام الديانة الإسلامية مع إرجاع أملاك الوقف(الحبوس)وتسييرها إلى أصحابها.

3.إلغاء الإعتمادات الممنوحة للديانتين الكاثولكية والبروتستانتية من قبل الحكومة.
4 .حرية السفر إلى فرنسا والخارج.
5.تحويل المندوبيات المالية إلى مجلس جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام دون تميز عرقي أو ديني.
6.فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.

ب-المجال الاجتماعي
1.ترقية التعليم باللغتين العربية والفرنسية.
2.التعليم الإجباري للغة العربية لكل السكان الأصليين وعلى جميع المستويات.
9.تطبيق كل القوانين الاجتماعية وقوانين العمل السارية المفعول في فرنسا والج ا زئر.
4.ترقية النظافة والمساعدات العمومية.
5.حماية الطفولة.

ج- المجال الاقتصادي:
1.خفض الضرائب. و التدرج في الضريبة على الدخل
2.تأميم القرض والصناعات الأساسية والمجالات المحتكرة بفعل الأمر الواقع.
3. محاربة البطالة بتنمية المشكلة المائية.
.4. إلغاء الإستيطان وتثبيت الأهالي على الأرض
.5. قمع التعاملات الربوية عن طرق القروض غير المكلفة للفلاحين التجار.
.6. إقامة نظام جمركي يحافظ على الصناعات والمنتجات المحلية وحمايتها من المنتجات المثيلة

د-المجال الإداري:
1.قبول كل الجزئريين دون تمييز في كل الوظائف كالمساواة في العمل"، المساواة في الأجر."
2.إلغاء كل التعويضات و المنح ذات الطابع العرقي أو السياسي.

3. إلغاء الأقاليم العسكرية والبلديات المختلطة

المصدر : محفوظ قداش:تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ،ج1: المرجع السابق، ص731-732.

12 محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص ص731، 732.

الملحق رقم 13

القسم الأول: الجمعية

الفصل الأول – تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم ((جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)) مركزها الاجتماعي بنادي الترقي الكائن ببطحاء الحكومة عدد9 بمدينة الجزائر.

الفصل الثاني – هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسوي المؤرخ بغرة جويلية سنة 1901 .

الفصل الثالث – لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية.

القسم الثاني: غاية الجمعية

الفصل الرابع – القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل .

الفصل الخامس – تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا له غير مخالف للقوانين المعمول بها ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

الفصل السادس – للجمعية أن تؤسس شُعبًا في القطر وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

القسم الثالث: أعضاء الجمعية

الفصل السابع – أعضاء الجمعية على ثلاثة أقسام :

مؤيدون وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا

عاملون وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات

مساعدون وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات.

الفصل الثامن – يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط

الفصل التاسع – الأعضاء العاملون فقط هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الإداري المتألف من رئيس ونائب له وكاتب عام ونائب له وأمين مال ونائب له ومراقب وأحد عشر عضوا مستشارا.

الفصل العاشر – للجمعية أن تنشء بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه مدير مكلف بإدارة شؤونها ومصالحها .

الفصل الحادي عشر – وللجمعية أيضا أن تحدث مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث وعلى رأس كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤون الجمعية وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة أتم الارتباط بالمكتب المركزي .

الفصل الثاني عشر – الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد العلمية الإسلامية الأخرى .

الفصل الثالث عشر – الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبينة بالفصل المتقدم وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية.

القسم الرابع: مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر – مالية الجمعية تتألف من معلوم اشتراكات الأعضاء بكافة أنواعهم المبينة في الفصول المتقدمة.

الفصل الخامس عشر – للجمعية أن تلتمس وتقبل من الحكام المحليين إعانات مالية.

الفصل السادس عشر – مبلغ الاشتراكات و الإعانات يقبضه أمين المال ويسلم فيه وصلا.

الفصل السابع عشر – مال الجمعية يوضع باسمها في إحدى البنوك المحلية ولا يبقى أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

الفصل الثامن عشر – لا يجوز إخراج شيء من المال بقصد صرفه إلا بأمر كتابي ممضي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال . وذلك تنفيذا لما يقرره المجلس الإداري .

الفصل التاسع عشر – يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول الى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي .

القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامة

الفصل العشرون – المجلس الإداري يجتمع في الأوقات التي يراها مناسبة ويجب أن تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات وكل قرار يقرره المجلس ولا يكون مسجلا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغوا لا عمل عليه ويجب أن يمضي المحضر رئيس الجلسة وكاتبها .

الفصل الحادي والعشرون – ينعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء مرة في السنة وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر اثر استدعاء من الرئيس وزيادة على هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع آخر في أثناء السنة في الزمان والمكان الذين يعينهما الرئيس وبعد أن يتفاوض أعضاء الجمعية في أثناء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية وتعرض عليهم أعمال الجمعية في السنة السابقة تنعقد جلسة ثانية يحضرها الأعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون ويعلمون بحالة الجمعية الأدبية والمالية ثم يباشر الأعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الإدارية.

الفصل الثاني والعشرون – إذا نشجر خلاف بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تغيرت سيرة أحد الأعضاء بما تراه الجمعية ماسا بحياتها فلمجلس الإدارة أن يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين وخمسة من الأعضاء المؤيدين وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الإداري وهذا الأخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية التي ستوضع للجمعية .

القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين

13 عبد الحميد بن باديس، الشهاب، افتتاحية الشهاب، مجلد 7، السنة السابعة، 1931، ص355.

الملحق رقم 14

(من اليسار الى اليمين : الاستاذ الابراهيمي ، الاستاذ ابن باديس ، الاستاذ العقبي)

مع الوفد الاسلامي الجزائري

مشاهدات وملاحظات

نقلا عن العدد الاخير من مجلة « الشهاب » الغراء

تمهيد

لقد كان مقررا ان يزور الوفد تلمسان وقسنطينة بعد اجتماع الجزائر الذي وقع في ١٤ جمادى الاولى ٢ اوت ليطلع الامة على اعماله وآماله وكان مقررا ان يكون السفر لتلمسان مساء ذلك اليوم . ولكن مكيدة قتل ابن كول الشؤومة حالت دون ذلك وما كان ينبغي — في نظرنا — ان تحول . ويا ليتها ادت الى التاخير فقط ولكنها كانت نكاة لمن لم تكن له رغبة في تلك الزيارة في الترك والابطال . ولهذا رأينا ان نطلع قراءنا على شيء مما بقي باذهاننا مما شاهدنا ولاحظنا وشيء في الجملة خير من لا شيء .

على ظهر الباخرة

كان اعضاء الوفد — من النواب والعلماء والشبان — كاسرة واحدة في الانس والعطف والاتحاد . وكانت اوقات ينفرد فيها الشيوخ الثلاثة فهي التي اتحدث عنها لما فيها من ادب خاص .

الاستاذ العقبي

يعرف الناس العقبي واعظا مرشدا يلين القلوب القاسية ، ويهد البدع والضلالات العاتية بقوة بيانه وشدة عارضته ولكن العقبي الشاعر لا يعرفه كثير من الناس . فلما ترنحت السفينة على الامواج وهب النسيم العليل هب العقبي الشاعر من رقدته واخذ يشنف اسماعنا باشعاره ويطربنا بنغمته الحجازية مرة والنجدية اخرى ويرتجل البيتين والثلاثة والاربعة في المناسبات . وهاج بالرجل شوقه الى الحجاز فلو ملك قيادة الباخرة لما سار بها الا الى جدة دون تعريج على مرسى وان رجلا يحمل ذلك الشوق كله للحجاز ثم يكبته ويصبر على بلاء الجزائر وويلاتها ومظالمها لرجل ضحى في سبيل الجزائر تضحية اي تضحية .

الاستاذ الابراهيمي

وبينما كان حديثنا الابراهيمي يساجل الاستاذ العقبي ذكرياتهما بالحجاز وايامها بطيبة الطيبة ويفيض في الحديث عن ايامه هو بالشام وتعليمه بالمدرسة السلطانية بدمشق ، ويحدث عن

الوفد الإسلامي الجزائري إلى فرنسا سنة 1936

14 جريدة البصائر، مشاهدات و ملاحظات، العدد38، 9 أكتوبر 1936، الجزائر.

الملحق رقم 15

يصب من الدنيا الا رزقا قسمناه له] وروي عن الاسود عن عبد الله بن مسعود (رض) انه قال: [لو ان اهل العلم صانوا علمهم ووضعوه عند اهله لساقوا به اهل زمانهم ولكنهم بذلوه لاهل الدنيا ليتالوا به من دنياهم فهانوا على اهلها ، سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : « من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم آخرته ، ومن تشعبت به الهموم في احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها وقع » وعن ابن عباس [رض] انه قال : « لوان حملة القرآن اخذوه بحقه اوكما ينبغي لاحبهم الله ولكن طلبوا به الدنيا فمقتهم الله وهانوا على الناس» وعن علقمة عن عبد الله بن مسعود : « كيف انتم اذا لبستكم فتنة يربو أو يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة مبتدعة تجرى عليها الناس فاذا غير منها شيء قيل غيرت السنة قيل متى ذلك يا أبا عبد الرحمان ؟ قال اذا كثرقراؤكم وقل فقهاؤكم وكثر امراؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه الرجل لغير الدين » وعن لقمان عليه السلام انه قال « من باع دنياه بآخرته ربحهما جميعا ، ومن باع آخرته بدنياه خسرهما جميعا » رواه ابن ابي الدنيا في ذم الدنيا . وعن علي [رض] وكرم وجهه انه قال : « يا حملة القرآن اعملوا به فان العالم من عمل وواتق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله » كذا في تزهة الناظرين .

يتبع [سطيف] (الحسن)

الى باعة الجريدة

المرجو من كل من لم يرسل لنا حسابه من الباعة سيما في تونس والمغرب ان يبادر بارساله لكي لا تنقطع الجريدة عنه فقد اطال البعض منهم المدة و سكت عنا و لم يرسل لنا الا بالقليل ولا الكثير مما لديه من مال هذه الجريدة الذي هو مال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وهي في اشد الحاجة الى اعانة كل مسلم صادق في اسلامه و مؤازرة كل من يغار على الاسلام واخوانه المؤمنين

حادثة اغتيال

(الشيخ كحول)

ما كاد الناس يغادرون اجتماع (الملعب البلدي) ويرجعون الى دورهم واماكنهم الخاصة — وهم على اشد ما يكون من الفرح و السرور واكمل حالات الهدو والسكون — حتى أخذت تروج إشاعات مزعجة منها قتل الدكتور ابن جلول) والصرخ بالبارود على (ابن علال) في ناحية [سانت اوجين] ونقله الى المستشفى وقتل الشيخ (كحول) امام الجامع الكبير ، فحسب الكثير من الناس انه وقعت معركة ما بين المتآمرين [بمقهى لابي في رود ديزلي] حيث يجتمع « غلام الله » ومن معه من النواب لتكوين مؤتمر جديد يرسل وفدا آخر الى باريس غير هذا اليوم ضد المؤتمر الاسلامي الجزائري العام و وفده الاول .

وراجت هذه الاشاعة سيما في فحص الجزائر ووقع الناس في حيرة وامر مريب . ولكن سرعان ما انجلى الخبر عن قتل الشيخ كحول فقط لا في ذلك الاجتماع الذي لم يتم بل في بعض ازقة الجزائر [رو دلالير] عند ما كان مقبلا من داره او من السوق فاعترضه احد المارة فلم يستتر الشيخ اقترابه منه بل مكنه من التسليم على راسه فقطعت بموسى (بوسعادي) تركها في قلبه وانصرف لحينه دون ان يشعر به احد ، وكان ذلك على الساعة التاسعة ونصف من صباح يوم الاحد ٢ اوت .

وقد القي القبض على خمسة عشر نفرا ممن وقع الاشتباه بهم والتحقيق جار ، و ذكرت الجرائد اليومية انه قامت البينة بشهادة الشهود على ان القاتل هو من جملة من القي عليهم القبض رغم اصراره على الانكار .

و قد ذهب الجمهور في تعليل الحادثة واسبابها الى مذاهب شتى ، فمن قائل انها انتقام شخصي و آخر يقول انها عمل باليد وثالث يقول انها دسيسة ومكيدة مدبرة بيد خفية يراد منها تلطيخ سمعة رجال المؤتمر الاسلامي الجزائري ، واحباط مساعي وفده في باريس . الى غير ذلك من الاراء والتعاليل الكثيرة ، والحقيقة عليها عند ربي

اما الامة فكلها مستاءة لوقوع هذه الجريمة في يوم اجتماعها الاكبر وفرحها العظيم بما حصل عليه الوفد ورجال المؤتمر من نجاح .

ونحن رغم ما كان بين القتيل وجماعتنا من اختلاف في الرأي وتضاد في وجهة التفكير والعمل نأسف شديد الاسف لوقوع هذا الحادث المحزن سيما في هذا الوقت وهذه الساعة ونتمنى ان لا يعمد المتنازعون في مرة من المرات الى استعمال مثل هذه الوسائل المقبوحة مهما كانت البواعث والدواعي ، لان من لم تقنعه دلائل الحق وبراهينه لا يقنعه ابدا اراقة الدماء وازهاق الارواح كما نتمنى ان يجري بحث العدالة في طريقه المستقيم حتى تتجلى الحقيقة للعيان وتعلم اسباب الحادثة كما هي ويزول كل شك وريب ، وما ذلك على رجال العدل والانصاف بعزيز .

هذا وقد شيعت جنازة القتيل مساء يوم الاثنين الى المحطة حيث ذهب بها الى المقر الاخير في بلدة « قسطينة » وسنوافي القراء بما يتجه البحث فيما بعد والى الله المصير .

مجلة الرابطة العربية

اول مجلة تصدر في مصر لخدمة القضية العربية و اول مجلة تؤسس لنشر الثقافة العربية واول مجلة يكتب فيها زعماء الاقطار العربية صلة الوصل بين مصر و بلاد العرب

سياسة - ثقافة - علم - أدب - اقتصاد - اجتماع تاريخ - اتقان - اناقة - تجديد - ابتكار

٥٠ صفحة بالقطع الكبير ٢٥ رسما شمسيا

يحررها الاستاذ : امين سعيد

و قد قرأنا اعدادها الاول التي اتصلت بنا فالفيناها من خير مجلات الشرق التي تخدم بحق واخلاص كل بلاد الشرق وتربط بين ابناء العرب واننا لنتمنى لها ما هي جديرة به من الرواج والانتشار السريع .

حادثة اغتيال كحول

15 جريدة البصائر، حادثة إغتيال المفتي كحول، العدد 31، 7 أوت 1936، الجزائر.

قائمـة المصـادر

و المراجـع

I. المصادر

أ- باللغة العربية

1. القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية 11.
2. الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
3. آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج5، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
4. الحاج مصالي، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.
5. بن ابراهيم بن العقون عبد الرحمان، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأول 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
6. بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954، ط2، دار شطايبية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012.
7. حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد و صالح المثلوثي، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.
8. السعدي موسى، صفحات مختارة من طي النسيان، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2011.
9. عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2010.
10. قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، ج1، تر: أحمد عبد البار، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2016.

11. .....، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951، ج2، تر: أحمد عبد البار، طبعة خاصة، دار الأمة، الجزائر، 2011.

12. .....، جزائر الجزائريين- تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.

13. قنانش محمد، آفاق مغربية: المسيرة الوطنية و أحداث 8 ماي 1945، منشورات دحلب.

14. .....، الحركة الاستقلالية في الجزائر، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990.

15. قنانش محمد، محفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي 1926-1937، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

16. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.

17. مهساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود و آخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

ب-باللغة الفرنسية

1. Farhat Abbas, La nuit coloniale, ministère de la culture, Alger, 2009.

2. Kaddache Mahfoud, Histoire du nationalisme algérien- question nationale et politique algérienne 1919-1951, 2ème édition, T1, Société nationale d'édition et de diffusion, Bd Zirout Youcef, Alger.

3. Mahfoud Kaddache, Mohamed Guenaneche, L'Etoile Nord-Africaine 1926-1937, Offices des publications universitaires, Alger, 2009.

II. المراجع

أ- باللغة العربية

1. إحدادن زهير، شخصيات و مواقف تاريخية، منشورات ANEP، الجزائر، 2002.
2. أجرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، باريس، 1982.
3. .....، ، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، تر: المعهد للترجمة، دار الأمة، الجزائر، 2013.
4. أحميدة عميراوي، آثار السياسة الاستعمارية و الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
5. أسعد زهور، ثورة العلم من ابن خلدون إلى ابن باديس، دار هومة، الجزائر، 2004.
6. الخطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
7. .....، جمعية العلماء المسلمين و أثرها الاصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
8. الرفاعي أحمد شرفي، البشير الإبراهيمي: حقائق و آراء عن الحركة الاصلاحية، دار الهدى، الجزائر، 2014.
9. السعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، ط2013، دار الأمة، الجزائر، 2010.
10. العايش بكار، حزب الشعب الجزائري و دوره في الحركة الوطنية 1937-1939، دار شطايبي، الجزائر.
11. العسلي بسام، جهاد الشعب الجزائري- قادة الجزائر التاريخيون، دار النفائس، بيروت، 2009.

12. .....، عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية، طبعة خاصة، دار النفائس، لبنان، 2010.

13. العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر: الجزائر تونس و المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993.

14. الطيب العلوي محمد، مظاهر المقاومة الجزائرية1830-1954، ط1 طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار البعث، الجزائر، 1985.

15. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.

16. العمري مومن، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطليعة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2003.

17. الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003.

18. زيدان المحامي زبيدة، جبهة التحرير الوطني جذور الأمة، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

19. الميلي محمد، ابن باديس و عروبة الجزائر، منتدى سور الأزباكية، الجزائر، 2007.

20. .....، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة، 2007.

21. بلحاج صالح، الحركة الوطنية الجزائري بين الحربين 1910-1939، بن مرابط، قسنطينة، 2015.

22. برنيان أندري و آخرون، الجزائر بين الماضي و الحاضر، تر: اسطنبولي رابح و منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية1984.

23. بلعباس محمد، الوجيز في تاريخ الجزائر، الدار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

24. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر1830_1989،ج1،دار المعرفة، الجزائر، 2006.

25. بشير بلاح، مواقف الحركة الاصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925_1910، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

26. بلاسي نبيل احمد، الاتجاه العربي والاسلام والعرب ودوره في تحرير الجزائر الهيئة المصرية للكتاب، مصر1990.

27. بن الشيخ حكيم، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية مابين1912_1936، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2013 .

28. بن خليف عبد الوهاب ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال، ط1، دار دزاير أنفو ،الجزائر، 2013،

29. بن رحال الزبير، الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889_1940، دار الهدى، الجزائر، 2009.

30. بن صالح ناصر محمد، الصحف العربية من1847_1954، ط1، قصر المعارض، الجزائر، 1980.

31. بن محمد الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج5،ط2010، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007.

32. بن عمار بن منصور ليلى، فرحات ذلك الرجل المظلوم، تر: حسين لبراش، سلسلة دراسات ووثائق منشورات الجزائر للكتب، وزارة الثقافة ، الجزائر.

33. بن يوب رشيد، دليل الجزائر السياسي، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1995.

34. بو الصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1931-1945، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

35. .....، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الوطنية الجزائرية الاخرى، ط2، دار مداد، الجزائر، 2009.

36. بيرتابييروا نور، الكواكبي المفكر الثائر، تر: علي سلامة، ط2، منشورات دار الآداب، بيروت، 1981.

37. بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري1830-1954، طبعة خاصة، دار البصائر، 2009.

38. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

39. .....، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009.

40. حباسي شاوش، من مظاهر الروح الصليبية في للاستعمار الفرنسي بالجزائر،.....

41. حافظ حمدي، محمود الشرقاوي، الجزائر بين الأمس والغد، دار القاهرة، مصر.

42. دسوقي ناهد ابراهيم، دراسات في تاريخ الجزائر والحديث والمعاصر للحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين 1918-1939، مطبعة سامي، الجزائر، 2001.

43. دبوز محمد علي، أعلام الاصلاح في الجزائر 1921-1975، منشورات السهل، الجزائر، 2009.

44. رخيلة رابح، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

45. زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939م): نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

46. .....، الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين1930-1919، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

47. .....،ثورة الاوراس 1879،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

48. سعد الله أبو قاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج3 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

49. .....، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج4 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

50. .....، الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان،1992.

51. .....، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

52. .....، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج3، طبعة خاصة، دار الرائد، الجزائر، 2009.

53. .....، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

54. سماعلي المولودة علوش زولخة، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2003.

55. شريط الأمين، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.

56. صاري الجيلالي، محفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900-1954، الطريق الاصلاحي و الطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

57. عباد صالح، الجزائر بين فرنسا و المستوطنين، 1830-1930، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

58. عبد القادر حميد، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، طبعة خاصة، دار النفائس للطباعة للنشر و التوزيع، لبنان، 2010.

59. .....، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، 2007.

60. علاق هنري، مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود و عبد السلام عزيز، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

61. عمامرة تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التاريخية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

62. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

63. .....، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002.

64. عمورة عمار، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

65. قنان جمال، قضايا و دراسات تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

66. كمال حمزة، النجم الشمال الإفريقي و مسألة البرلمان، دار هومة، الجزائر، 2009.

67. لونيسي رابح، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق و الاختلاف، 1920-1954، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009.

68. محمد البشير الابراهيمي، اثار الامام محمد البشير الابراهيمي،ج1، 1929-1940.

69. مراد علي، الحركة الاصلاحية الإسلامية في الجزائر: بحث في تاريخ الدين الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

70. مطبقاتي مازن صالح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939، عالم الأفكار المحمدية، الجزائر، 2011.

71. مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.

72. مقبل فهمي توفيق محمد، عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح و النهضة في تاريخ الجزائر الحديث 1889-1940.

73. مقلاتي عبد الله، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر و ردود الفعل الوطنية 1830-1962، وزارة الثقافة، الجزائر.

74. .....، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، 2014.

75. .....، قاموس أعلام الشهداء و أبطال الثورة الجزائرية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

76. مناصرية يوسف، الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

77. مياد رشيد، اسهامات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية، دار شطايبي للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

78. مياسي ابراهيم، المقاومة الشعبية، دار مدني للنشر و الطباعة، الجزائر، 2008.

79. وعلي الطاهر محمد، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904: دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب، الجزائر.

80. ياغي اسماعيل أحمد، تاريخ العالم العربي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000.

III. المذكرات

1. شبوب محمد، الجزائر الحرب العالمية الثانية 1939-1945: دراسة سياسية و اقتصادية و اجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الانسانية و الاسلامية، جامعة وهران، 2014-2015.

2. البعة فاطمة الزهراء، بوبكر رزيقة، إصلاحات فبراير 1919 في الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، تخصص تاريخ حديث و معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعي، جامعة جيلاني بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018.

3. بن مهنية أمال، بوكاف العارفة، نشاط الحركة الوطنية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2016-2017.

4. بوعشة حنان، جدي حسام، السياسة الفرنسية في الجزائر أثناء الحرب العالمة الثانية و رد فعل الجزائريين، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015-2016.

5. جراية عزيزة، نضال المغاربة في فرنسا من خلال نشاط نجم شمال إفريقيا 1910-1920، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الوادي، 2013-2014.

6. سعودي ايمان، الحزب الشيوعي الجزائري1936-1954مذكرة لنيل شهادة الماستر الاكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2018-2019.

7. شرفي عبد الجليل، خاف الله العطرة، تطور المطلب الاستقلالي في نضال الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015-2016.

8. قيدوام سعيدة، المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936 و أثره في الحركة الوطنية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.

9. لخضاري رتيبة، السياسة الاقتصادية و أثرها في المجتمع، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، 2013-2014.

10. مقاق أمال، بن الطيب لبنى، بوادر الوعي الفكري و الثقافي في أواسط الجزائريين 1900-1930، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ل.م.د، تخصص التاريخ المعاصر، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015-2016.

11. مليك حبيبة، البعد الثوري للحركة الوطنية الجزائرية 1945، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة المسيلة، 2013-2014.

12. مواسي زهية، كموقات إيمان، سياسة القمع الفرنسي في مواجهة الحركة الوطنية من 1925-1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2016-2017.

13. نابر وفاء، الحزب الشيوعي الجزائري 1936-1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، 2016-2017.

14. مصباح وهيبة، بسكري زهية، الحزب الشيوعي و الثورة التحريرية 1954-1956، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص حديث و معاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017.

IV. الجرائد و المجلات

1. جريدة البصائر، حادثة اغتيال المفتي كحول، العدد 31، 7 أوت 1936، الجزائر.
2. جريدة البصائر، مشاهدات وملاحظات، العدد38، 9أكتوبر 1936، الجزائر.
3. جريدة الشعلة، العدد 23، 18 ماي 1950.
4. طه م.م. غيلان سمير ، عبد الحميد بن باديس و دوره الديني و السياسي في الجزائر 1889-1940، مجلة سرمين، العدد 32، المجلد 9، كلية التربية، جامعة تكريت، 2013.
5. مجلة المصادر، العدد13، السداسي الاول، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954، الجزائر، 2006.

V. الملتقيات

1. خيثر عبد النور، سعيدي مزيان و آخرون، منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، المطبعة الرسمية البساتين، بئر مراد رايس، 2007.
2. عميراوي احميده، اثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري1830-1954، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر،2007.

VI. الموسوعات

1. الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج3، الفارس للنشر و التوزيع، عمان.
2. الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، 2005.
3. الموسوعة العربية العالمية، ج2، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، السعودية، 1999.

3. المواقع الإلكترونية

1. عبد الحميد عبدوس، في ذكرى العالم الذي أحيى أمة، 15-04-2020، www.elbassair.org/8750
2. www.tage.over-blog.netarticle-48333483.html
3. جمعية-العلماء-المسلمين-الجزائريين. www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures/2016/5/15/

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر و عرفان.	
إهداء.	
المختصرات.	
مقدمة.	أ-ز
الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى.	
أولا: الوضع السياسي.	**15**
ثانيا: الوضع الاقتصادي.	**20**
ثالثا: الوضع الاجتماعي.	**27**
رابعا: الوضع الديني و الثقافي.	**28**
الفصل الأول: الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية	
المبحث الأول: تعريف الحركة الوطنية و نشأتها.	**34**
المبحث الثاني: عوامل ظهور الحركة الوطنية.	**38**
المبحث الثالث: التيارات السياسية للحركة الوطنية.	**46**
المبحث الرابع: حركة الأمير خالد.	**55**
الفصل الثاني: من تبلور الوعي الوطني إلى العمل السياسي	
المبحث الأول: نجم شمال إفريقيا.	**66**
المبحث الثاني: كتلة النواب الجزائريين.	**90**
المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.	**96**
المبحث الرابع: الحزب الشيوعي.	**108**
الفصل الثالث: ردود الفعل اتجاه الحركة الوطنية.	
المبحث الأول: موقف الجزائريين من الأحزاب السياسية.	**120**
المبحث الثاني: موقف الفرنسيين من الأحزاب السياسية.	**132**
المبحث الثالث: موقف الفرنسيين من الحركة الوطنية.	**146**
الخاتمة.	**161**
قائمة الملاحق.	**165**
قائمة المصادر و المراجع.	**184**

فهرس المحتويات.	**190**
الملخص.	

الملخص

من خلال دراستنا المعنونة "الحركة الوطنية السياسية 1927-1939"، هدفنا إلى التعرف على النضال السياسي الذي اتبعته الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى، حيث كسبت صلابة على مر السنين و عاشت تجارب مختلفة، و تحولت محاولاتها الفاشلة إلى نجاح، و انتشر الوعي الوطني لدى مختلف الطبقات، و برزت على المسرح عناصر جديدة لم تكن واضحة خلال العقود السابقة، و تشكلت هيئات و أحزاب جديدة، و تشكلت حركة المؤتمر الإسلامي، و كل هذه العوامل الداخلية و الخارجية جعلت مواقف و مشاريع فرنسا في الجزائر تبدو خارج الزمن الذي وضعت فيه، و من جهة أخرى عملت على تربية و ترقية الشعب و الدفاع عن مصالحه و النضال في سبيل افتكاك حقوقه المسلوبة، و كل هذا بفضل المنظمات السياسية و الاصلاحية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى إثر صدور القانون الخاص بتجنيد الجزائريين إجباريا سنة 1912.

الكلمات المفتاحية: النضال السياسي، الحركة الوطنية، التجنيد الإجباري، الحرب العالمية الأولى.

Le résumé

A travers notre étude intitulée «Le mouvement politique national 1927-1939», notre objectif consistait à découvrir la lutte politique qu'a menée le Mouvement National après la Première Guerre mondiale, alors qu'il gagnait en force au fil des ans et vivait diverses expériences, et ses tentatives infructueuses sont transformées en réussite, et la conscience nationale se propageait parmi toutes les souches sociales, de nouveaux éléments –auparavant méconnus – sont apparus, de nouveaux partis politiques sont formés , y compris le Mouvement du Congrès Islamique . Tous ces bouleversements laissaient les projets français loin d'être réalisés. Or, ils ont contribué à l'éducation et à la sensibilisation du peuple, défendre ses intérêts et à lutter pour revendiquer ses droits usurpés, et tout cela grâce aux organisations politiques et réformatrices qui ont émergé après la Première Guerre mondiale au moment de la promulgation de la loi du recrutement obligatoire des Algériens en 1912.

Les mots clés : La lutte politique, Le mouvement nationale, Le recrutement obligatoire, La première guerre mondiale.